الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأندلس للعلوم والتقنية
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

الوصايا الأخلاقية والاجتماعية في سورة الإسراء ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع [دراسة موضوعية]

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في التفسير

إعداد الباحث:

محمد راشد صالح عبد الله الأحمدي

إشراف:

أ. د/ رفعت حسين عبوره

أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم بكلية التربية – جامعة صنعاء

١٤٤٥هـ – ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣﴾ [سورة الإسراء:٥٣].

إهـــداء

- إلى **والدي العزيزين قرة العينين،** اللذين ربياني صغيراً، وتعاهداني كبيراً، وبذلا لي الغالي والنفيس من نصحٍ ومحبة وتوجيه وإرشادٍ، فأسال الله –عز وجل– أن يتغمد **والدي** بواسع رحمته، وأن يجمعني به في دار كرامته، وأن يحفظ **والدتي** ويطيل في عمرها، ويمتّعها متاع الصالحين، فما فتأت بالدعاء لي آناء الليل وأطراف النهار بالتوفيق والسداد، اللهم جازها خير ما جازيت والدة عن أولادها.
- إلى **زوجتي الغالية ورفيقة دربي،** التي تحملت معي عناء الترقب والانتظار، فكانت لي نِعْمَ المعين، جزاها الله خيراً.
- إلى **فلذات كبدي بناتي: (مرام وملاك وميرا)،** من أرى في عيونهن أملَ الحياة وبهجةَ العمر وشعاعَ النور الذي يسري في سمائي، حفظهنُ اللهُ ووفقهن، ونور قلوبهن بنور القرآن الكريم.
- إلى **أساتذتي ومشايخي الفضلاء** الذين نهلت من علمهم، وكنوزهم.
- إلى كل من له فضل عليّ في مسيرة حياتي العلمية والعملية.
- إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذه الرسالة المتواضعة، راجياً من الله العلي القدير أن ينفع بها، وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الباحث

شكر وعرفان

انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم:٧]: أتوجه بالشكر والثناء لله تعالى على ما منَّ به عليّ من النعم العظيمة التي لا تعد ولا تحصى، ومنها: التوفيق لطلب العلم، وإتمام هذه الرسالة.

ثم إن أي عملٍ لا يكتب له النجاح إلا بعون الله تعالى ثم بمساعدة الآخرين، و((من لا يشكر الناس لا يشكر الله))[1]؛ لذا أجد من الواجب عليّ أن أنسب الفضل لأهله، فأقدم الشكر والامتنان إلى كل من قدم لي المساعدة والتشجيع، وأخذ بيدي في سبيل إخراج هذا النتاج العلمي إلى بر الأمان.

فيُسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والوفاء والامتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور/ **رفعت حسين عبوره، أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم بكلية التربية – جامعة صنعاء، ورئيس قسم القرآن الكريم وعلومه بها**، على ما بذله من جهد وتوجيهات، ونصائح نيرات، وحسن معاملة أثناء إشرافه على رسالتي، فقد منحني الكثير من وقته وعلمه وخبرته، فكان نِعْمَ المرشد والموجه، والذي حرص على إثراء هذه الدراسة، وإخراجها بأفضل صورة ممكنة، فله مني كل التقدير والاحترام، وأسأل الله تعالى أن يكتب ذلك الجهد في ميزان حسناته، وأن يجزيه عني خير ما جزى به شيخاً عن تلميذه.

كما أتوجه بالشكر والتقدير للدكتورين الكريمين:

١- أ. م. د/ **مجاهد يحيى هادي**، أستاذ التفسير وعلوم القرآن – جامعة صنعاء – مناقشاً خارجياً.

٢- أ. م. د/ **مطيع محمد شبالة**، أستاذ الفقه المقارن – جامعة صنعاء وجامعة الأندلس – مناقشاً داخلياً.

اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإبداء رأييهما فيها، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

---

(١) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (٥٠٥/٣)، برقم: (١٩٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، (٢/ ١١٢٢)، برقم: (٦٦٠١).

وأتوجه أيضاً بجزيل الشكر والتقدير لجامعة الأندلس، ممثلة برئيسها الأستاذ الدكتور/ **أحمد محمد برقعان**، على إتاحتهم لي فرصة مواصلة مرحلة الماجستير.

وكذلك الشكر موصول للأستاذ الدكتور/ **علي عبد الله سراج**، رئيس قسم الدراسات الإسلامية، ويمتد شكري وعظيم امتناني إلى كل أساتذتي الفضلاء وأعضاء هيئة التدريس في قسم الدراسات الإسلامية؛ الذين نهلتُ من علومهم، واستفدت من توجيهاتهم، وإرشاداتهم، على جهودهم العظيمة التي يقدمونها لطلاب الدراسات العليا، فلهم مني عظيم الشكر والامتنان.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للدكتورين الكريمين: الدكتور: **إبراهيم الجعدي**، والدكتورة: **إكرام الشهاري**؛ لما قدما لي من يدي العون والمساعدة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

وأخيراً: أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني وأعانني ومد يد العون لي في كتابة هذه الرسالة، سواء ذكرته أو لم أذكره، وإلى كل من دعا لي في ظهر الغيب، وتمنى لي التوفيق والسداد، فأسأل المولى –عز وجل– أن يجزيهم عني خير الجزاء.

الباحث

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الكريم، محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فإن هذه الرسالة الموسومة بـ: **(الوصايا الأخلاقية والاجتماعية في سورة الإسراء، ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع [دراسة موضوعية])**، قد هدفت إلى الآتي:

١- التعريف بأهم مصطلحات الرسالة، وبسورة الإسراء.

٢- إبراز الوصايا الأخلاقية في سورة الإسراء، ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع.

٣- إظهار الوصايا الاجتماعية في سورة الإسراء، ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع.

ولتحقيق أهداف هذه الرسالة فقد اتبع الباحث المنهج الوصفي القائم على: الاستقراء والتحليل والاستنباط، حيث قام باستقراء الآيات المتضمنة للوصايا الأخلاقية والاجتماعية في سورة الإسراء، ثم قام بدراستها وتحليلها من مصادر التفسير المعتمدة عند أهل العلم، واستنباط دورها في إصلاح الفرد والمجتمع.

وقد اشتملت الرسالة على: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.

فاحتوى التمهيد على: التعريف بأهم مصطلحات الرسالة، من الوصية والأخلاق والاجتماع، وتعريف الوصايا الأخلاقية والوصايا الاجتماعية كمصطلحات، والتعريف بسورة الإسراء، من حيث: أسماؤها، وسبب تسميتها، وفضلها، والأغراض العامة لها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.

كما احتوى الفصل الأول على: الوصايا الأخلاقية في السورة، ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع.

واحتوى الفصل الثاني على: الوصايا الاجتماعية في السورة، ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع.

ثم خُتِمت هذه الرسالة بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات والمقترحات، وكان من أهم النتائج ما يأتي:

١- أن أهم الوصايا الأخلاقية التي تضمنتها سورة الإسراء تتمثل في الآتي: النهي عن التبذير، والبخل، والقول بغير علم، والكبر، والأمر بالوفاء بالعهد، والقول الحسن.

٢- أن أهم الوصايا الاجتماعية التي تضمنتها سورة الإسراء تتمثل في الآتي: الأمر بالإحسان إلى الوالدين، وبإيتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل حقهم، والنهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق، وعن الزنى، وعن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والنهي عن التصرف في مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، والأمر بإيفاء الكيل والوزن.

٣- أن الوصايا الأخلاقية والاجتماعية في سورة الإسراء لها دور في إصلاح الفرد والمجتمع.

ومن أهم التوصيات والمقترحات ما يأتي:

١- تربية الأجيال على المبادئ الإسلامية الصحيحة، والقيم الأخلاقية، والآداب الاجتماعية النبيلة، من خلال الوصايا الأخلاقية والاجتماعية المتضمنة في سورة الإسراء.

٢- يوصي الباحث وزارة الإعلام بتوجيه القنوات الفضائية الحكومية والإذاعات المحلية بتناول هذه الوصايا في برامجهم المختلفة.

٣- إضافة مساق دراسي للمراحل الثانوية والجامعية الأولى تعنى بالقيم الأخلاقية والاجتماعية.

٤- الدراسة الموضوعية للإشارات التربوية في وصايا سورة الإسراء.

والحمد الله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المقدمة

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١﴾ [سورة سبأ:١]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله الله ﴿بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ [سورة التوبة:٣٣]، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد جعل الله تعالى القرآن الكريم منهج حياة للبشرية؛ لتضمّنه تشريعات حكيمة، ومُثل وقيم عُليا، تتفق مع الطبائع السوية للبشر في كل زمانٍ ومكان؛ تكميلاً لفطرتهم، وصلاحاً لأحوالهم، وتحقيقاً لأمنهم وسعادتهم، ولقد جاءت الوصايا الأخلاقية والاجتماعية المتضمنة في سورة الإسراء مجسدة لهذا المنهج الرباني؛ لتسهم بدورٍ كبير في إصلاح الفرد والمجتمع، ومن أجل ذلك كانت هذه الرسالة التي أسأل الله تعالى أن يتقبلها.

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن تلخيص أهم أسباب اختيار الموضوع في الآتي:

١- كون الوصايا الأخلاقية والاجتماعية في سورة الإسراء بحاجة لمن يبرزها للناس بمؤلف مستقل شامل، يوضح فيه دورها في إصلاح الفرد والمجتمع في دراسة علمية دقيقة، وهذا من خلال وجهة نظر الباحث.

٢- لفت الانتباه للوصايا الأخلاقية والاجتماعية في سورة الإسراء، وما حملته من توجيهات مشتملة على الأوامر والنواهي، والتي تمثل منهجًا عمليًا ينظم كثيرًا من جوانب حياة الإنسان الفكرية والأخلاقية والاجتماعية.

٣- حاجة المجتمع المسلم لهذه الوصايا؛ لما شملته من جوانب مختلفة تتعلق بالأخلاق والعلاقات الاجتماعية، وخصوصاً في هذا الزمان الذي ضعفت فيه القيم والأخلاق.

٤- رغبة الباحث في جمع الوصايا في سورة الإسراء؛ لما تضمنته من قضايا مختلفة تتعلق بالأخلاق والعلاقات الاجتماعية.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع فيما يأتي:

١- كونه يتعلق بوصايا أخلاقية واجتماعية يحتاج إليها الفرد والمجتمع.

٢- إفادة الجهات التربوية والاجتماعية وكل من يريد إصلاح الفرد والمجتمع بوصايا أخلاقية واجتماعية تحقق السعادة للفرد والمجتمع.

٣- المساهمة في إصلاح الفرد والمجتمع، من خلال الوصايا الأخلاقية والاجتماعية التي تضمنتها سورة الإسراء.

أهداف الرسالة:

سعت هذه الرسالة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- التعريف بأهم مصطلحات الرسالة، وبسورة الإسراء.

٢- إبراز الوصايا الأخلاقية في سورة الإسراء، ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع.

٣- إظهار الوصايا الاجتماعية في سورة الإسراء، ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع.

منهج الرسالة:

اتبع الباحث المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط، حيث قام باستقراء الآيات المتضمنة للوصايا الأخلاقية والاجتماعية في سورة الإسراء، ثم قام بدراستها وتحليلها من مصادر التفسير المعتمدة عند أهل العلم، ثم قام باستنباط دورها في إصلاح الفرد والمجتمع.

كما قام الباحث بالإجراءات الآتية:

- عزو الآيات القرآنية الواردة في الرسالة إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معكوفتين عقب ذكرها في صلب الرسالة؛ خشية من إثقال الحاشية، سواء كانت آية كاملة أو جزءاً من الآية، مع الالتزام بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم.
- تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها الأصلية، مع ذكر أقوال العلماء في الحكم عليها إن كانت في غير الصحيحين، وذلك بذكر اسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم ذكر الكتاب والباب، ثم الجزء والصفحة، ثم رقم الحديث.

- الترجمة المختصرة لأعلام الرسالة الواردة في صلبها.
- بيان معاني الكلمات الغريبة الواردة في الرسالة فيما يظهر أنها تحتاج إلى بيان.
- تحليل الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الدراسة، من خلال الرجوع إلى كتب التفسير القديمة والحديثة المعتمدة عند أهل العلم.
- توثيق أقوال المفسرين والعلماء، وعزوها إلى مصادرها الأصلية، وذلك بذكر اسم المصدر مع اسم مؤلفه، ثم دار النشر، وبلد النشر، ورقم الطبعة، وتاريخها، والجزء والصفحة، عند ورود اسمه للمرة الأولى، فإن تكرار اسم المصدر فسأكتفي بذكر اسم المصدر مع لقب المؤلف، والجزء والصفحة.
- لم أفصل بين دور الوصايا في إصلاح الفرد والمجتمع، وإنما جعلتها مجتمعة؛ لتداخلها، ولصعوبة الفصل بينها.
- رمزت في الهامش لتاريخ الوفاة بـ (ت)، وللطبعة بـ (ط)، وللمرجع الذي بدون طبعة (د.ط)، وللذي بدون تاريخ (د.ت).
- وضعت خاتمة للرسالة تظهر فيها أبرز النتائج والتوصيات والمقترحات.
- ذيلت الرسالة بالفهارس اللازمة التي تخدمها، وتسهل الوصول للمعلومات، وذلك باعتماد الفهرسة العلمية الحديثة؛ ليسهل الاستفادة منها، معتمداً على الترتيب الهجائي لكل الفهارس ما عدا فهرس الآيات القرآنية، حيث اعتمدت في فهرستها على ترتيب السور والآيات في المصحف.

حدود الرسالة:

لهذا الموضوع أكثر من حد موضوعي يمكن تلخيصه في الآتي:

١- لن يتناول من الوصايا سوى الوصايا الأخلاقية والاجتماعية.

٢- لن يتناول الوصايا الأخلاقية والاجتماعية في القرآن الكريم كاملاً، وإنما في سورة الإسراء خاصة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي –حسب علمي– لم أجد من بحث مورد الرسالة، وإنما هناك بحوث ورسائل تتعلق بجانب من الجوانب وليس كلها، ومن أشهرها:

- وصايا القرآن الكريم مضامينها وأهدافها (رسالة ماجستير)، الباحث: صورية العيادي، جامعة الحاج الخضر – كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية – قسم أصول الدين – الجزائر، (١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م).
- الوصية في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه)، الباحث: أنس جميل طباره، جامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – قسم الكتاب والسنة، (١٤٠٠هـ –١٩٨٠م).
- الوصايا العشر في سورة الأنعام دراسة موضوعية (رسالة ماجستير)، الباحث: سناء عبد الباقي محمد، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – قسم التفسير وعلوم القرآن – الخرطوم، (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م).
- وصايا سورة الإسراء دلالاتها وتفسيرها (بحث ترقية)، الباحث: عايد بن عبد الله الحرب، مجلة الجامعة الإسلامية – العدد: (١٣١)، (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).
- الآداب الاجتماعية من خلال سورة الإسراء (رسالة ماجستير)، الباحث: محمد عمر شوعي كدم، جامعة الإيمان – كلية الإيمان، (٢٠٠٥م).

والذي يميز دراستي عن الدارسات السابقة هو: أن دراستي سأذكر فيها دور هذه الوصايا في إصلاح الفرد والمجتمع.

خطة الرسالة

تتكون هذه الرسالة من: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس، على النحو الآتي:

المقدمة:

وتحتوي على الآتي:

- مقدمة موجزة.
- أهمية الموضوع.
- منهج الرسالة.
- الدراسات السابقة.
- أسباب اختيار الموضوع.
- أهداف الرسالة.
- حدود الرسالة.
- خطة الرسالة.

التمهيد: التعريف بأهم مصطلحات الرسالة، وبسورة الإسراء.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بأهم مصطلحات الرسالة:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الوصية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الأخلاق لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: تعريف الاجتماع لغة واصطلاحاً.

المطلب الرابع: تعريف الوصايا الأخلاقية والوصايا الاجتماعية كمصطلحات.

المبحث الثاني: التعريف بسورة الإسراء:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسماء سورة الإسراء، وسبب تسميتها، وفضلها.

المطلب الثاني: الأغراض العامة لسورة الإسراء.

المطلب الثالث: مناسبة سورة الإسراء لما قبلها وما بعدها.

الفصل الأول: الوصايا الأخلاقية في سورة الإسراء، ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: النهي عن التبذير والبخل في الإنفاق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النهي عن التبذير في الإنفاق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: النهي عن البخل في الإنفاق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: النهي عن القول بغير علم، وعن الكبر، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النهي عن القول بغير علم، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: النهي عن الكبر، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث: الأمر بالوفاء بالعهد، وبالقول الحسن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأمر بالوفاء بالعهد، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: الأمر بالقول الحسن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

الفصل الثاني: الوصايا الاجتماعية في سورة الإسراء، ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأمر بالإحسان إلى الوالدين، وبإيتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل حقهم، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بالإحسان إلى الوالدين، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: الأمر بإيتاء ذي القربى حقه، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الثالث: الأمر بإيتاء المسكين حقه، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الرابع: الأمر بإيتاء ابن السبيل حقه، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: النهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق، وعن الزنى، وعن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الثالث: النهي عن الزنى، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث: النهي عن التصرف في مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، والأمر بإيفاء الكيل والوزن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النهي عن التصرف في مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: الأمر بإيفاء الكيل والوزن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

الخـاتـمـــة:

وفيها:

أولاً: أهم النتائج.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات.

الفـــهـارس:

وتشتمل على الفهارس الآتية:

- **فهرس الآيات.**
- **فهرس الأحاديث.**
- **فهرس الآثار.**
- **فهرس الأعلام المترجم لهم.**
- **فهرس الكلمات الغريبة.**
- **فهرس المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

التمهيد:

التعريف بأهم مصطلحات الرسالة، وبسورة الإسراء:

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: التعريف بأهم مصطلحات الرسالة.
- المبحث الثاني: التعريف بسورة الإسراء.

المبحث الأول:

التعريف بأهم مصطلحات الرسالة:

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الوصية لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: تعريف الأخلاق لغةً واصطلاحاً.
- المطلب الثالث: تعريف الاجتماع لغة واصطلاحاً.
- المطلب الرابع: تعريف الوصايا الأخلاقية والوصايا الاجتماعية كمصطلحات.

المطلب الأول:
تعريف الوصية لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الوصية لغةً:

ترد الوصية في معاجم اللغة بالمعاني التالية:

١- الوصية بمعنى العهد إلى الشخص:

قال الفيروزآبادي[١]: "أوْصاهُ ووصَّاهُ تَوْصِيَةً: عَهِدَ إليه، والاسمُ: الوَصاةُ والوِصايَةُ، والوصِيَّةُ، وهو المُوصَى به أيضاً، والوصِيُّ: المُوصِي، والمُوصَى، وهي وصِيٌّ أيضاً"[٢].

٢- الوصية بمعنى الأمر والفرض.

تقول: "أوصيته بالصلاة: أمرته بها، وعليه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [سورة الأنعام:١٥٣]، وقوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [سورة النساء:١١]، أي: يأمركم"[٣].

وقال ابن سيده[٤]: يفرض عليكم، لأنَّ الوصية من الله إنما هي فرض. والدليل على ذلك قوله

---

(١) هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي، مجد الدين أبو الطاهر بن أبي يوسف الفيروزآبادي الشافعي اللغوي، قاضي القضاة ببلاد اليمن، مولده بشيراز في ربيع الآخر، سنة: (٧٢٩هـ)، سمع وقرأ كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء، وكان عارفاً باللغة مشاركاً في غير ذلك، وله مصنفات كثيرة، منها: (القاموس المحيط) في اللغة، لا نظير له، وله شعر ونظم كثير، مات في شوال سنة: (٨١٧هـ) بزبيد من بلاد اليمن. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد: لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبي الطيب المكي الحسني الفاسي (ت:٨٣٢هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، (٢٧٦/١)، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: لتقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت:٨٣٢هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، (١٩٩٨م)، (٤٢٥/٢).

(٢) القاموس المحيط: لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (ط٨)، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، (ص:١٣٤٣).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المقري أبو العباس، (ت نحو: ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (٦٦٢/٢).

(٤) هو: علي بن أحمد بن سيده اللغوي الأندلسي، أبو الحسن الضرير، وكان أبوه أيضاً ضريراً، من أهل الأندلس، هكذا قال الحميدي: (علي بن أحمد)، وفي كتاب ابن بشكوال (علي بن إسماعيل)، فاعتمدنا على ما ذكره الحميدي؛ لأن =

تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝١٥١﴾ [سورة الأنعام:١٥١]، وتواصوا: أي: أوصى بعضهم بعضا، وقوله عز وجل ﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٥٣﴾ [سورة الذاريات:٥٣]، أي: أوصى به أولهم آخرهم، والألف للتوبيخ(١).

٣- الوصية بمعنى الوصل والاتصال:

قال ابن فارس(٢): "(وصى) الواو والصاد والحرف المعتل: أصل يدل على وصل شيء بشيء. ووصيت الشيء: وصلته. ويقال: وطئنا أرضا واصية، أي: إن نبتها متصل قد امتلأت منه. ووصيت الليلة باليوم: وصلتها، وذلك في عمل تعمله. والوصية من هذا القياس، كأنه كلام يوصى أي: يوصل. يقال: وصيته توصية، وأوصيته إيصاء"(٣).

وعلل ابن منظور(٤) سبب تسمية الوصية بهذا الاسم فقال: "والوصية: ما أوصيت به، وسميت

=

كتابه أشهر، لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بعلومها، وكان حافظاً، وله في اللغة مصنفات منها: كتاب (المحكم والمحيط الأعظم)، مرتب على حروف المعجم اثنا عشر مجلدا، وكتاب (المخصص) مرتب على الأبواب، وغيرها، مات ابن سيده بالأندلس سنة: (٤٥٨هـ)، عن ستين سنة أو نحوها. ينظر: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): لشهاب الدين، أبي عبد الله، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط١)، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، (١٦٤٨/٤).

(١) المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، (٣٩٥/٢).

(٢) هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، أبو الحسين، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، نزيل همذان، وصاحب كتاب (المجمل في اللغة)، الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث، وكان رأساً في الأدب، بصيراً بفقه مالك، مناظراً متكلماً على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر، وله مصنفات، ورسائل، منها: (مقاييس اللغة)، و(فقه اللغة)، و(غريب إعراب القرآن)، وغيرها كثير، وله شعر كثير، مات بالري في صفر سنة: (٣٩٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (ط٣)، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، (١٠٣/١٧).

(٣) مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين (ت:٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، (١١٦/٦).

(٤) هو: محمد بن مكرم بن علي -وقيل: رضوان- بن أحمد ابن أبي القاسم بن حقة بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، جمال الدين أبو الفضل، صاحب (لسان العرب في اللغة)، الذي جمع فيه بين (التهذيب)، و(المحكم)، و(الصحاح)، وحواشيه، و(الجمهرة)، و(النهاية)، واختصر كثيراً من كتب الأدب المطولة، ك(الأغاني)، و(العقد)، =

وصية؛ لاتصالها بأمر الميت، وقيل لعلي –عليه السلام–: وصي؛ لاتصال نسبه وسببه وسمته بنسب سيدنا رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– وسببه وسمته"[١].

ممّا سبق يتبين: أن لفظ الوصية في اللغة يطلق على ثلاث معانٍ: الأول: العهد إلى الشخص، والثاني: الأمر والفرض، والثالث: الوصل والاتصال.

وعلى ذلك؛ فالوصية في اللغة: العهد بشيءٍ إلى الغير للعمل به، وهذا التعريف يتناسب مع موضوع البحث.

ثانياً: تعريف الوصية اصطلاحاً:

يمكن تلخيص تعريف الوصية في الاصطلاح بالآتي:

١- قال الراغب الأصفهاني[٢]: الوصية هي: "التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ"[٣].

٢- قال الألوسي[٤]: التوصية هي: "التقدم إلى الغير بفعل فيه صلاح وقربة، سواءً كان حالة

=

و(الذخيرة)، و(مفردات ابن البيطار)، ونقل أن مختصراته خمسمائة مجلد، وخدم في ديوان الإنشاء مدة عمره، وولي قضاء طرابلس، وكان صدراً رئيساً، فاضلاً في الأدب، مليح الإنشاء، وكان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، واختصر تاريخ دمشق في نحو ربعه، وعنده تشيع بلا رفض، مات في شعبان سنة: (٧١١هـ). ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، (د.ط)، (د.ت)، (٢٤٨/١).

(١) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت:٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، (ط٣)، (١٤١٤هـ)، (٣٩٤/١٥).

(٢) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني، أديب، إمام، من حكماء العلماء، اشتهر بالتفسير واللغة، وله مصنفات عدة، منها: (المفردات في غريب القرآن)، تتبع فيه دوران كل لفظ في الآيات القرآنية، وأتى بالشواهد عليه من الحديث والشعر، وأورد ما أخذ منه من مجاز وتشبيه، ورتبه على الألف باء، فأصبح من أهم الكتب المفسرة لألفاظ القرآن، وله: تحقيق البيان في تأويل القرآن، وغيرها، توفي سنة: (٥٠٢). ينظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر: لعادل نويهض، قدم له: حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، (ط٣)، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، (١٥٨/١-١٥٩).

(٣) المفردات في غريب القرآن: للحسين بن محمد المفضل الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق – الدار الشامية، بيروت، (ط٣)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، (ص:٨٧٣).

(٤) هو: محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، شيخ علماء العراق في عصره، مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، مشارك في بعض العلوم، نسبته إلى جزيرة ألوس في وسط نهر الفرات، له

=

الاحتضار أو لا، وسواء كان ذلك التقدم بالقول أو بالدلالة، وإن كان الشائع في العرف استعمالها في القول المخصوص حالة الاحتضار"[١].

ففي هذا التعريف شرط: أن تكون التوصية بفعل الصلاح والقربة، أمّا ظروفها: إمّا أن تكون حالة الاحتضار أو سواها، ووسيلتها قد تكون بالقول أو الدلالة، وبيَّن الآلوسي الوصية الشائعة في العرف.

٣- قال محمد رشيد رضا[٢]: الوصية هي: "ما تعهد به إلى غيرك من العمل في المستقبل القريب أو البعيد"[٣].

فاختار محمد رشيد رضا من المعاني اللغوية المعنى الأول، وهو: العهد إلى الشخص، وأسس عليه تعريفه، فحصر الوصية في العمل، وشرط الزمن المستقبل، سواءً كان قريباً أم بعيداً، ورفض أن تكون في الزمن الحاضر، أي: أنها تكون في حالة الحياة لا في حالة الموت.

٤- قال ابن عاشور[٤]: "الإيصاء: الأمر بشيء يُفعل في غيبة الآمر فيؤكَّد على المأمور بفعله؛ لأنّ شأن الغائب التّأكيد، وأطلق الإيصاء على ما أمر الله به؛ لأنّ النّاس لم يشاهدوا الله

=

تصانيف، أشهرها: (روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني)، وهو تفسير جليل جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير، توفي سنة: (١٢٧٠هـ). ينظر: معجم المفسرين: لعادل نويهض (٦٦٥/٢).

(١) روح المعاني: لمحمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١٥هـ)، (٣٨٦/١).

(٢) هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن منده علي خليفة القلموني، حجة الإسلام في هذا العصر، عالم بالحديث والتفسير والأدب والتاريخ، ومن كبار الدعاة إلى التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي، ولد ونشأ بالقلمون، في طرابلس الشام، وتعلم فيها، ثم رحل إلى مصر سنة: (١٣١٥هـ-١٨٩٧م)، فلازم الإمام الشيخ محمد عبده، وتتلمذ له، وأقام في مصر، ثم رحل إلى الهند والحجاز وأوروبا، وعاد ليستقر في القاهرة، من أكبر مؤلفاته: تفسير المنار، توفي سنة: (١٣٥٤هـ). ينظر: معجم المفسرين: لعادل نويهض (٢٢٨/٢-٢٢٩).

(٣) تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت:١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، (١٩٩٠م)، (٣٣١/٤).

(٤) هو: محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مفسر، ولغوي، ونحوي، وأديب، من دعاة الإصلاح الاجتماعي والديني، ولد ونشأ وتعلم بتونس، ودرس في جامع الزيتونة وفي المدرسة الصادقية، وسمي: شيخ الجامع الأعظم وفروعه، ثم عين

=

حين فعلهم ما يأمرهم به، فكانَ أمر الله مؤكَّداً، فعبّر عنه بالإيصاء تنبيهاً لهم على الاحتراز من التّفويت في أوامر الله، ولذلك أطلق على أمر الله الإيصاء في مواضع كثيرة من القرآن كقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ [سورة النساء:١١]"[1].

فأضاف ابن عاشور على التعريفات السابقة عنصر التأكيد، واستعمل مصطلح الآمر والمأمور؛ ليبين أن الوصية كما تكون بين الأشخاص، تكون من الله –عز وجل– إلى عباده، وبيَّن أنَّ الوصية قد تكون بفعل شيءٍ أو تركه؛ نظرًا للمنفعة المتوخاه من وراء ذلك.

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن تعريف الوصية اصطلاحاً بأنها: الأمر بفعل شيءٍ فيه صلاح ومنفعة، أو الأمر بترك شيءٍ فيه فساد ومضرة، وتكون بين الأشخاص، كما تكون من الله الآمر إلى عباده المأمورين.

ثالثاً: تعريف الوصايا:

الوصايا: جمع وصية، كعطايا وعطية، مأخودة من قولهم: وصيت الشيء أصيه من باب وعد وصلته، والاسم: الوصاية بالكسر، والفتح لغة، وهو وصى فعيل بمعنى مفعول، والجمع: الأوصياء، وأوصيت إليه بمال: جعلته له، وأوصيته عليه، وهذا المعنى لا يقتضى الإيجاب، وأوصيته بالصلاة أمرته بها، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [سورة الأنعام:١٥٣][2].

=

عميداً للجامعة الزيتونية، وله أبحاث ودراسات ومقالات كثيرة، نشرت في كبريات المجلات بتونس ومصر، ومن أشهر كتبه: (التحرير والتنوير)، توفي سنة: (١٩٩٧م). ينظر: معجم المفسرين: لعادل نويهض (٥٥١/٢).

(١) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، دار سحنون، تونس، (د، ط)، (١٩٩٧م)، (١٣٤/٨).

(٢) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للفيومي (٦٦٢/٢).

المطلب الثاني:
تعريف الأخلاق لغةً واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الأخلاق لغة:

الأخلاق: جمع خُلُق، "والخُلْقُ، بالضم وبضَمَّتَيْنِ: السَّجِيَّةُ والطَّبْعُ، والمُروءةُ والدينُ"[١]، وهو: "ما خلق عليه من الطبع، ومنه حديث عائشة[٢] –رضي الله عنها–: ((كان خلقه القرآن))[٣]، أي: كان متمسكاً به وبآدابه وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف.

والخلق: المروءة، والخلق: الدين، وفي التنزيل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [سورة القلم:٤]، والجمع: أخلاق، لا يكسر على غير ذلك، وفي الحديث: ((ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق))[٤]، وحقيقته: أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي: نفسه وأوصافها، ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها"[٥].

---

(١) القاموس المحيط: للفيروزآبادي (ص:٨٨١).

(٢) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق، الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين، زوج النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، وأشهر نسائه، تزوجها رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قبل الهجرة بسنتين وهي بكر، وكان عمرها لمّا تزوجها رسول –صلى الله عليه وآله وسلم– تسع سنين، روت عن النبيّ –صلى الله عليه وآله وسلم– كثيراً، وروى عنها كثير من الصحابة ما لا يحصى، توفيت سنة: (٥٧هـ). ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (ط١)، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، (١٨٦/٧).

(٣) رواه الإمام أحمد بن حنبل في المسند: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، (ط١)، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، (١٤٨/٤١)، برقم: (٢٤٦٠١)، وقال محققو المسند: حديث صحيح.

(٤) رواه الترمذي في السنن (الجامع الكبير): لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت): أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، (٣٦٢/٤)، برقم: (٢٠٠٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحب الدين أبي الفيض، السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (ب.ط)، (١٣٨٥-١٤٢٢هـ)، (١٩٦٥-٢٠٠١م)، بتصرف.

قال الراغب الأصفهاني: "الخَلْقُ والخُلُق في الأصل واحد، لكن خُصَّ الخَلْقُ بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخُصَّ الخُلُقُ بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة"[1].

فمن خلال التعريفات السابقة للخلق يتبين: أن لفظ الخُلُقَ في اللغة يدل على المعاني الآتية: (السجية والطبع، والمروءة والدين).

ثانياً: تعريف الأخلاق اصطلاحاً:

"الخُلق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة: خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقًا سيئًا، وإنما قلنا: إنه هيئة راسخة؛ لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال: خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال: خلقه الحلم، وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب شخصٍ خلقه السخاء، ولا يبذل، إما لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل، لباعث أو رياء"[2].

---

(١) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ص:١٦٤)، بتصرف.

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين: لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (٥٣/٣)، والتعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، (ص:١٠١).

المطلب الثالث:
تعريف الاجتماع لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الاجتماع لغة:

"(جمع) الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على: تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعاً، وجمع الشيء عن تفرقه يجمعه جمعاً، وجمعه وأجمعه فاجتمع، واجتمع القوم واستجمعوا بمعنى: تجمعوا، وانضم بعضهم إلى بعض، واتحدوا واتفقوا"[١].

ثانياً: تعريف الاجتماع اصطلاحاً:

الاجتماع، هو: تقارب أجسام بعضها من بعض[٢].

قال المناوي[٣]: الاجتماع: مجاورة جوهرين في حيزين ليس بينهما ثالث، وضده الافتراق[٤].

فممّا سبق يتبين: أن معنى الاجتماع في الاصطلاح يتضمن أصل معنى الاجتماع في اللغة.

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: لابن فارس (٤٧٩/١)، ولسان العرب: لابن منظور (٥٣/٨).

(٢) التعريفات: للجرجاني (ص:٢٣).

(٣) المُنَاوِي: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه. له نحو ثمانين مصنفاً، منها الكبير والصغير والتام والناقص، من كتبه: كنوز الحقائق في الحديث، والتيسير في شرح الجامع الصغير، اختصره من شرحه الكبير فيض القدير، والتوقيف على مهمات التعاريف، ذيل لتعريفات الجرجاني، وغيرها، عاش في القاهرة، وتوفي بها سنة: (١٠٣١هـ). ينظر: الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، (ط١٥)، (٢٠٠٢م)، (٢٠٤/٦).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب، (ط١)، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، (ص:٣٨).

المطلب الرابع:
تعريف الوصايا الأخلاقية والوصايا الاجتماعية كمصطلحات.

أولاً: تعريف الوصايا الأخلاقية كمصطلح:

يمكن تعريف الوصايا الأخلاقية كمصطلح بأنها: الأوامر والنواهي التي ترتقي بالإنسان، بحيث يتحلى بفضائل الأخلاق، ويتخلى عن رذائلها.

ثانياً: تعريف الوصايا الاجتماعية كمصطلح:

يمكن أيضاً تعريف الوصايا الاجتماعية كمصطلح بأنها: الأوامر والنواهي التي تنظم علاقة الإنسان بالإنسان، كعلاقته مع أسرته وأقاربه، وعلاقته مع مجتمعه.

المبحث الثاني:

التعريف بسورة الإسراء:

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أسماء سورة الإسراء، وسبب تسميتها، وفضلها.
- المطلب الثاني: الأغراض العامة لسورة الإسراء.
- المطلب الثالث: مناسبة سورة الإسراء لما قبلها وما بعدها.

المطلب الأول:
أسماء سورة الإسراء وسبب تسميتها وفضلها.

تمهيد:

- نزلت سورة الإسراء في مكة، فإذا كانت قد نزلت عقب وقوع الإسراء بالنبي –صلى الله عليه وآله وسلم– تكون قد نزلت في حدود سنة: اثنتي عشرة بعد البعثة، وهي نزلت بعد سورة القصص.
- وترتيبها في المصحف رقم: (١٧).
- وعدد آياتها: مائة وإحدى عشرة آية.
- وعدد كلماتها: ألف وخمسمائة وثلاث وستون كلمة.
- وعدد حروفها: ستة الآف وأربعمائة وستون حرفاً[١].

قال عبد الله بن عباس[٢]، وعبد الله بن الزبير[٣] –رضي الله تعالى عنهم–: هي مكية بتمامها، وهو قول الجمهور[٤].

---

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٦/١٥)، وينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: لمجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والتراث الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، (٢٨٨/١).

(٢) هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، يكنى: أبا العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشر سنة عند وفاة الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم–، وكان عالماً بالحلال والحرام، والعربية، والأنساب، ولقب: ترجمان القرآن، وحبر هذه الأمة، توفي سنة: (٦٨هـ). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (ط١)، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، (٩٣٣/٣-٩٣٩).

(٣) هو: عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر الأسدي القرشي، صحابي، ولد عام الهجرة، وحفظ عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– وهو صغير، وحدث عنه بجملة من الحديث، وعن أبيه، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وخالته عائشة، وغيرهم، وروى عنه أخوه عروة، وابناه: عامر، وعباد، وابن أخيه محمد بن عروة، توفي سنة: (٧٣هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١٥هـ)، (٧٨/٤).

(٤) روح المعاني: للألوسي (١/٨).

وقال الحسن البصري[1]: مكية إلا خمس آيات، وهي: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٦]، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٢-٣٣]، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [سورة الإسراء:٥٧]، ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [سورة الإسراء:٧٨].

وقال قتادة[2]: مكية إلا ثمان آيات، وهي: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [سورة الإسراء:٧٣-٨٠].

---

(١) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، كان سيد أهل زمانه علماً وعملاً، ومن سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، قال ابن علية: مات الحسن في رجب، سنة: (١١٠هـ)، وقال عبد الله بن الحسن: إن أباه عاش نحواً من ثمان وثمانين سنة، وكانت جنازته مشهودة، صلوا عليه عقيب الجمعة بالبصرة، فشيعه الخلق، وازدحموا عليه، حتى إن صلاة العصر لم تقم في الجامع. ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٥٦٣/٤)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (ط١)، (١٩٧١م)، (٦٩/٢-٧٢).

(٢) هو: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري المفسر، روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، قال عن نفسه: "ما قلت لمحدث قط: أعد عَليّ، وما سمعت أذناي قط شيئاً إلا وعاه قلبي"، قال أحمد بن حنبل: "قتادة عالم بالتفسير وباختلاط العلماء"، ووصفه بالحفظ، توفي سنة: (١١٨هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ: لشمس الدين، أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، (٩١/١).

قال ابن عاشور: "وأحسب أن منشأ هاته الأقوال: أن ظاهر الأحكام التي اشتملت عليها تلك الأقوال يقتضي أن تلك الآي لا تناسب حالة المسلمين فيما قبل الهجرة، فغلب على ظن أصحاب تلك الأقوال أن تلك الآي مدنية، ويظهر أنها نزلت في زمن كثرت فيه جماعة المسلمين بمكة، وأخذ التشريع المتعلق بمعاملات جماعتهم يتطرق إلى نفوسهم، فقد ذُكرت فيها أحكام متتالية لم تذكر أمثالُ عددها في سورةٍ مكيةٍ غيرها عدا سورةِ الأنعام"[١]، وهو الظاهر والله أعلم.

أولاً: أسماء سورة الإسراء وسبب تسميتها:

١- **سورة الإسراء**، وسميت بهذا الاسم؛ لأنها أُفتتحت بالحديث عن معجزة الإسراء للنبيّ -صلى الله عليه وآله وسلم- من مكة إلى بيت المقدس[٢].

٢- **سورة بني إسرائيل**، ووجه ذلك: أنه ذكر فيها من أحوال بني إسرائيل ما لم يذكر في غيرها[٣].

٣- **سورة سبحان**، وسميت بذلك؛ لأنها أُفتتحت بهذه الكلمة[٤].

ثانياً: فضل سورة الإسراء:

عن عبد الله بن مسعود[٥] -رضي الله عنه- قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: «إنهن من العتاق الأول، (وهنَّ من تلادي)»[٦]، وفي هذا إشارة إلى: قدم نزول هذه السور، وإتقان ابن مسعود لهن، وممّا حفظه قديماً.

---

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٦/١٥).

(٢) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: لوهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق – سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١١هـ-١٩٩١م)، (٥/١٥).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزآبادي (٢٨٨/١).

(٥) هو: عبد الله بن مسعود بن الحارث بن عاقل أبو عبد الرحمن الهذلي المكي، صار من كبار الصحابة، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، ولازم النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، روى عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- الكثير من الأحاديث، وروى عن عمر، وسعد بن معاذ، وروى عنه ابناه: عبد الرحمن، وأبو عبيدة، وابن أخيه: عبد الله بن عتبة، وأبو موسى، وأبو رافع، وغيرهم، توفي سنة: (٣٢هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (١٩٩/٤).

(٦) رواه البخاري في الصحيح: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه): لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من =

وعن عائشة –رضي الله عنها–: ((أن النبّي –صلى الله عليه وآله وسلم– كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر))[1].

=

العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، (١٣١١هـ)، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ) لدى دار طوق النجاة، بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة: كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل، (٨٢/٦)، برقم: (٤٧٠٨).

(١) رواه الترمذي: أبواب فضائل القرآن، (١٨١/٥)، برقم: (٢٩٢٠)، قال الترمذي: هذا حديثٌ حسن غريب، وأحمد، مسند النساء، (٦٨/٦)، برقم: (٢٤٤٣٣)، وصححه الألباني في: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (ط١)، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، (٢٤٠/٢)، برقم: (٦٤١).

المطلب الثاني:
الأغراض العامة لسورة الإسراء.

يمكن ذكر الأغراض العامة لسورة الإسراء في الآتي[1]:

١- الحديث عن رحلة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس.

٢- الإخبار عن قصة بني إسرائيل في حالي الصلاح والفساد، بإعزازهم حال الإستقامة، وإمدادهم بالأموال، وتشردهم في الأرض مرتين؛ بسبب عصيانهم وفسادهم.

٣- وضعت هذه السورة أصول الحياة الإجتماعية القائمة على: التحلي بالأخلاق الكريمة، والآداب الرفيعة.

٤- الكلام عن البعث والنشور، مع إقامة الأدلة على إمكانه.

٥- الرد على المشركين الذين اتخذوا مع الله إلهةً من الأوثان والأصنام.

٦- الحكمة من عدم إنزال الآيات التي اقترحها المشركين على محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-.

٧- أنبأت السورة عن القرآن الكريم، وسمو غاياته، وعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله؛ ممّا يدل على إعجازه.

٨- أعلنت السورة مبدأ تكريم الإنسان بأمر الملائكة بالسجود له، وامتناع إبليس، وتكريم بني آدم، ورزقهم من الطيبات.

٩- ذكرت السورة أنواعاً جليلة من نعم الله تعالى على عباده، ومن أخص هذه النعم: هبة الروح والحياة.

١٠- ذكرت السورة أمر النبيّ -صلى الله عليه وآله وسلم- بإقامة الصلاة والتهجد في الليل.

---

(١) ينظر: تفسير المراغي: لأحمد بن مصطفى المراغي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (ط١)، (١٣٦٥هـ-١٩٤٦م)، (١٢٢/١٥)، والتفسير المنير: للزحيلي (٦/١٥-٨).

١١- أشارت السورة إلى جزء من قصة موسى مع فرعون وبني إسرائيل.

١٢- الحكمة من نزول القرآن منجماً: (بحسب الواقائع والحوادث والمناسبات).

١٣- تنزيه الله تعالى عن الولد والشريك والناصر والمعين، واتصاف الله بالأسماء الحسنى التي أرشدنا إلى الدعاء بها.

والخلاصة: أن سورة الإسراء اهتمت بترسيخ أصول العقيدة والدين، وإثبات التوحيد، والرسالة، والبعث، والرد على شبهات المشركين، وتفنيدها، وإبراز شخصية الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-، وتأييده بالمعجزات الدالة على صدقه، والإخبار عن بني إسرائيل في حالتي الصلاح والفساد، والحديث عن أصول الحياة الاجتماعية القائمة على التحلي بالأخلاق الكريمة، والآداب الرفيعة، وبيَّنت مكانة القرآن الكريم، وسمو غاياته، وعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله، وأعلنت السورة مبدأ تكريم الإنسان بسجود الملائكة له، وتكريم بني آدم، ورزقهم من الطيّبات.

المطلب الثالث:
مناسبة سورة الإسراء لما قبلها وما بعدها.

أولاً: مناسبة سورة الإسراء لما قبلها:

يظهر وجه ارتباط سورة الإسراء بسورة النحل من عدة أوجه[1]:

١- أنه تعالى بعد أن قال في آخر سورة النحل: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة النحل:١٢٤]، فسر في هذه السورة: شريعة أهل السبت، وشأنهم، وذكر جميع ما شرعه لهم في التوراة، فعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: «إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل»[2].

٢- بعد أن أمر الله تعالى نبيه محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– بالصبر على أذى المشركين في ختام سورة النحل بنسبته إلى الكذب والسحر والشعر: سلاَّه في سورة الإسراء وأبان شرفه وسمو منزلته عند ربه بالإسراء، وافتتح سورة الإسراء بذكره تشريفاً له وتعظيماً للمسجد الأقصى الذي أشير إلى قصة تخريبه.

٣- في السورتين بيان نعم الله الكثيرة على الإنسان، حتى سميت سور النحل (بسورة النعم)، وفي سورة الإسراء فصلت أنواع النعم العامة والخاصة.

٤- في سورة النحل أبان الله تعالى أن القرآن العظيم من عنده لا من عند البشر، وفي سورة الإسراء ذكر الهدف الجوهري من القرآن، فقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [سورة الإسراء:٩].

٥- في سورة النحل ذكر الله قواعد الاستفادة من المخلوقات الأرضية، وفي سورة الإسراء ذكر قواعد الحياة الاجتماعية من: بر الوالدين، وإيتاء ذوي القربى والمساكين وابن السبيل حقوقهم

---

(١) ينظر: روح المعاني: للألوسي (٤/٨)، والتفسير المنير: للزحيلي (١٥/٥-٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري): لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط١)، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، (١٧/٥٩٠).

من غير تقتير ولا إسراف، وتحريم القتل والزنى وأكل مال اليتيم، وإيفاء الكيل والميزان بالقسط، وإبطال التقليد بغير علم.

٦- ذكر الله تعالى في سورة النحل قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [سورة النحل:٦٩]، وذكر تعالى في سورة الإسراء قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الإسراء:٨٢].

٧- أمر الله تعالى في سورة النحل بإيتاء ذي القربى، وأمر في سورة الإسراء بذلك مع زيادة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٦]، بعد الأمر بالإحسان إلى الوالدين اللذين هما منشأ القرابة.

فبعد عرض أوجه مناسبة سورة الإسراء لما قبلها، وهي: سورة النحل تبين ما يلي: أن كلتا السورتين تحدثتا عن بني إسرائيل، وبيان شرف النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، وسمو منزلته عند ربه تعالى وإن اتهم بالكذب والجنون والشعر والسحر، وتذكير الإنسان بنعم الله تعالى عليه، وذكر قدسية القرآن الكريم؛ لكونه من عند الله تعالى، وأنه يهدي إلى طريق الصواب، كذلك دعوة الإنسان إلى الاستفادة من المخلوقات الأرضية، وقواعد الحياة الاجتماعية، فناسب اتصالهما ببعض.

ثانياً: مناسبة سورة الإسراء لما بعدها:

يظهر وجه ارتباط سورة الإسراء بسورة الكهف من عدة أوجه[1]:

١- سورة الإسراء افتتحت بالتسبيح، وسورة الكهف افتتحت بالتحميد، وهما مقترنان في سائر الكلام، في نحو: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [سورة الحجر:٩٨]، ونحو: سبحان الله وبحمده.

٢- تشابه ختام سورة الإسراء، وافتتاح سورة الكهف، فإن كلاً منهما حمد.

٣- ذكر الله تعالى في سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الإسراء:٨٥]، والخطاب لليهود، وفي سورة الكهف ذكر قصة موسى –عليه السلام– مع الحضر –عليه السلام–، وكِلتا الآيتين تدل على سعة علم الله تعالى.

---

(١) ينظر: روح المعاني: للألوسي (١٨٩/٨)، والتفسير المنير: للزحيلي (١٩٦/١٥)، وتفسير المراغي (١١٣/١٥).

٤- جاء في سورة الإسراء قول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الإسراء:١٠٤]، وفي سورة الكهف فصل الله -تبارك وتعالى- ذلك بقوله: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ [سورة الكهف:٩٨]، إلى قوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٠].

٥- لمَّا أمر اليهود المشركين أن يسألوا النبيّ -صلى الله عليه وآله وسلم- عن ثلاثة أشياء: عن الروح، وعن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة ذي القرنين، أجاب الله تعالى في سورة بني إسرائيل عن السؤال الأول: عن الروح، فقال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الإسراء:٨٥]، وأجاب في سورة الكهف عن السؤالين الآخرين، ولم تجمع الأجوبة الثلاثة في سورة؛ لأنه لم يقع الجواب عن الأول بالبيان، فناسب أن يذكر وحده في سورة، واختيرت سورة الإسراء؛ لما بين الروح وبين الإسراء من المشاركة: بأن كلا منهما ممّا لا يكاد أن تصل إلى حقيقته العقول، وقيل: إنما ذكر هنا؛ لأن الإسراء متضمن العروج إلى المحل الأرفع، والروح متصفة بالهبوط من ذلك المحل، فناسب اتصالهما ببعض.

وبعد عرض أوجه مناسبة سورة الإسراء لما بعدها، وهي: سورة الكهف، تبين الآتي: أن السورتين ابتدأتا أحدهما بالتسبيح والأخرى بالحمد، وهما مقترنان في سائر الكلام، في نحو: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [سورة الحجر:٩٨]، ونحو: سبحان الله وبحمده، وكذلك تشابه ختام الأولى بافتتاح الأخرى، فإن كلاً منهما حمد، وأيضاً الحديث عن سعة علم الله تعالى، وقلة علم الإنسان أمام علم الله تعالى، وضرب الأمثال على ذلك، كما تضمنت السورتان جواب رسول الله -صلى الله عليه وبله وسلم- عن أسئلة طرحها المشركون عليه، فناسب اتصالهما ببعض.

الفصل الأول:

الوصايا الأخلاقية في سورة الإسراء، ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع:

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: النهي عن التبذير والبخل في الإنفاق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.
- المبحث الثاني: النهي عن القول بغير علم، وعن الكبر، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.
- المبحث الثالث: الأمر بالوفاء بالعهد، وبالقول الحسن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المبحث الأول:

النهي عن التبذير والبخل في الإنفاق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: النهي عن التبذير في الإنفاق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.**
- **المطلب الثاني: النهي عن البخل في الإنفاق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.**

المطلب الأول:
النهي عن التبذير في الإنفاق ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى التبذير:

أ- معنى التبذير في اللغة:

"بَذَّرَ مالهُ: أَفسده وأَنفقه في السَّرَفِ، وكل ما فرقته وأفسدته فقد بَذَّرْتَه، والتبذير: إفساد المال وإنفاقه في السرف"(١).

قال الراغب الأصفهاني: "التبذير: التفريق، وأصله إلقاء البذر وطرحه، فاستعير لكل مضيع لماله"(٢).

ب-معنى التبذير في الاصطلاح:

١- قال مالك(٣): التبذير: "أخذ المال من حقه ووضعه في غير حقه"(٤).

٢- وقال الشافعي(٥): هو: "إنفاق المال في غير حقه، ولا تبذير في عمل الخير"(٦).

---

(١) لسان العرب: لابن منظور (٥٠/٤).

(٢) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ص:١١٣-١١٤).

(٣) هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث الحميري الأصبحي المدني، أبو عبد الله، شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، روى عن نافع، وسعيد المقبري، وعامر بن عبد الله بن الزبير، وابن المنكدر، وغيرهم، قال الشافعي: "إذا ذكر العلماء فمالك النجم"، وقال ابن عيينة: "مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه"، توفي سنة: (١٧٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٤٨/٨-١٣٠).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، (ط٢)، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، (٢٤٧/١٠).

(٥) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب، عالم عصره، ولد في غزة بفلسطين، ومات أبوه إدريس شاباً، فنشأ يتيماً في حجر أمه، ثم انتقل إلى مكة مع والدته، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ موطأ مالك وهو ابن عشر، أخذ عن مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، وداود بن عبد الرحمن العطار، وعمه: محمد بن علي بن شافع، وغيرهم، صنف في أصول الفقه وفروعه، كتابي: الرسالة، والأم، وغيرها، توفي سنة: (٢٠٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٥/١٠-٧).

(٦) أحكام القرآن: لعلي بن محمد بن علي أبي الحسن الطبري، المعروف بالكيا الهراسي، تحقيق: موسى محمد علي، وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٢)، (١٤٠٥هـ)، (٢٥٥/٤).

٣- وقال ابن عطية[١]: "والتبذير: إنفاق المال في فساد أو في سرف في مباح، وهو من البذر"[٢].

٤- وقال الزمخشري[٣]: هو: "تفريق المال فيما لا ينبغي إنفاقه على وجه الإسراف"[٤].

٥- قال الرازي[٥]: هو: "الإفراط في الإنفاق"[٦].

٦- وقال الجرجاني[٧]: هو: "صرف الشيء فيما لا ينبغي"[٨].

---

(١) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية، أبو محمد، الإمام الكبير، قدوة المفسرين، كان فقيها، عارفاً بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيراً بلسان العرب، واسع المعرفة، له يد في الإنشاء والنظم والنثر، حدث عن أبيه الحافظ الحجة: أبي بكر، وعن أبي علي الغساني، ومحمد بن الفرج الطلاعي، وآخرين، له التفسير المشهور: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفي سنة: (٥٤١هـ). ينظر: طبقات المفسرين العشرين: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، (ط١)، (١٣٩٦هـ)، (ص:٦٠-٦١).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، (١٤٢٢هـ)، (٤٥٠/٣).

(٣) هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي، ولد بزمخشر، قرية من عمل خوارزم، كان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد، من مصنفاته: الكشاف، والفائق في غريب الحديث، وربيع الأبرار، وأساس البلاغة، ومشتبه أسامي الرواة، وكتاب النصائح، والمنهاج في الأصول، وغيرها، توفي سنة: (٥٣٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (١٥٢/٢٠-١٥٦).

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط٣)، (١٤٠٧هـ)، (٦٦١/٢).

(٥) هو: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، الإمام المفسر المتكلم، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، لقب بشيخ الإسلام، من ذرية أبي بكر الصديق، أصله من طبرستان، ولد في الري، وإليها نسبته، رحل إلى خوارزم، وما وراء النهر، وخراسان، وأتقن علوماً كثيرة، وبرز فيها، وكان شافعيا أشعرياً، له مصنفات كثيرة، منها: مفاتيح الغيب، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، وغيرها، توفي سنة: (٦٠٦هـ). ينظر: معجم المفسرين: لعادل نويهض (٥٩٦/٢).

(٦) مفاتيح الغيب: لأبي عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (ط٣)، (١٤٢٠هـ)، (٣٢٩/٢٠).

(٧) هو: علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني، كان علامة دهره، له نحو خمسين مصنفاً، منها: شرح المواقف، ومقاليد العلوم، وتحقيق الكليات، والتعريفات، وغيرها، توفي سنة: (٨١٦هـ). ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للسيوطي، (١٩٦/٢-١٩٧).

(٨) التعريفات: للجرجاني (ص:٢٤).

٧- وقال ابن عاشور: "والتبذير: تفريق المال في غير وجهه، ومرادف الإسراف، فإنفاقه في الفساد تبذيراً، ولو كان المقدار قليلاً، وإنفاقه في المباح إذا بلغ حد السرف تبذيراً، وإنفاقه في وجوه البر والصلاح ليس تبذيراً"(١).

فمن خلال ما سبق يظهر تقارب أقوال المفسرين في تعريف التبذير اصطلاحاً، ويمكن تلخيص ذلك في أنه: إنفاق المال في غير موضعه الموافق للشرع.

ثانياً: النهي عن التبذير:

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦﴾ [سورة الإسراء:٢٦]، نهى الله -عز وجل- في هذه الوصية عن التبيذير، وهو: إنفاق المال في غير موضعه الموافق للشرع، فإذا كان الله تعالى قد حرم التعدي على مال الغير، كذلك فإن لمال الإنسان نفسه حرمة تمنعه من أن يضيعه، أو يبذر فيه، أو يبعثره ذات اليمين وذات الشمال، وذلك أن بعضاً من الناس قد يشتد بهم الحرص على مرضاة الله، والمبالغة في تنفيذ أمره، فيجاوزون حد الاعتدال، ويجورون على أنفسهم، سواء في العبادة، أو في غير العبادة، كالإنفاق، فإلى هؤلاء يكون النهي عن التبذير طلباً موجّهاً إليهم، حتى يلتزموا الطريق الوسط في الإنفاق، ولذلك ذكر الله تعالى صفة الإنفاق المضبوط في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧﴾ [سورة الفرقان:٦٧]، أي: لم يزيدوا في الإنفاق، ولم ينقصوا، بل أنفقوا وسطاً، وهذا هو المشروع، أمّا من زاد وأنفق في غير محل الإنفاق فهذا يقال له: إسراف وتبذير، وهذا هو المنهي عنه(٢).

وممّا يؤيد النهي عن التبذير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝٢٩﴾ [سورة الإسراء:٢٩]، وقوله تعالى: ﴿*يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١﴾ [سورة الأعراف:٣١].

---

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٧٩/١٥).

(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم يونس الخطيب، توفي بعد: (١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، (٤٧٥/٨).

وعن عمرو بن شعيب[١]، عن أبيه[٢]، عن جده[٣]، أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا سرف...))[٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ﴾ [سورة الإسراء:٢٦]، أي: لا تسرف في الإنفاق في غير حق، وهو حرام؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧﴾ [سورة الإسراء:٢٧]، وقوله تعالى: ﴿إِخۡوَٰنَ﴾، أي: في حكمهم؛ إذ أن المبذر ساعٍ في الإفساد كالشياطين...، أو أنهم يقرنون بهم غداً في النار، والإخوان هنا: جمع أخٍ من غير النسب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [سورة الحجرات:١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧﴾ [سورة الإسراء:٢٧]، أي: احذروا متابعته والتشبه به في الفساد[٥].

قال الزحيلي[٦]: "نبّه الله تعالى على قبح التبذير بإضافته إلى أفعال الشياطين، فقال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ

---

(١) هو: عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي، أبو إبراهيم، ويقال: أبو عبد الله، المدني، من صغار التابعين، قال البخاري: رأيت أحمد وعلياً وإسحاق وأبا عبيد وعامة أصحابنا يحتجون به، وقال أبو داود: ليس بحجة، توفي سنة: (١١٨هـ) بالطائف. ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (١٦٥/٥).

(٢) هو: شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد القرشي السهمي، أبو عمرو، سكن الطائف، وحدث عن: جده، وابن عباس، وابن عمر، واختلف في سماعه من أبيه محمد، ولم يختلف أولو المعرفة في سماعه من جده، روى عنه: ابناه عمرو، وعمر، وثابت البناني، وغيرهم، وأما أبوه محمد فقل من ذكر له ترجمة، بل هو كالمجهول. ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط١)، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، (٩٤٢/٢).

(٣) هو: عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد القرشي السهمي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو نصير، صحابي، أسلم قبيل أبيه، وكان من العلماء العباد، توفي: ليالي الحرة بالطائف، سنة: (٦٣هـ)، قال ابن سعد: وقد روى شعيب عن جده عبد الله بن عمرو، وروى عنه ابنه عمرو بن شعيب، فحديثه عن أبيه، وحديث أبيه عن جده، يعني: عبد الله بن عمرو. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر (٩٥٦/٣)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٣٤٥/٣).

(٤) رواه أحمد: مسند المكثرين من الصحابة، (٣١٢/١١)، برقم: (٦٧٠٨)، وقال محققو المسند: إسناده حسن.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٢٤٧/١٠-٢٤٨).

(٦) هو: وهبة مصطفى الزحيلي، أبو عبادة، ولد في دير عطية من ريف دمشق، عام: (١٣٥٠هـ)، حفظ القرآن الكريم وأتقن تجويده في صغره، ودرس الثانوية في الكلية الشرعية في دمشق، وحصل على تقدير امتياز، وعين مدرساً فيها، ثم توجه إلى مصر، والتحق بعدد من الكليات والجامعات في آن واحد، وحصل الشهادة العالمية من جامعة الأزهر، =

﴿كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ﴾ [سورة الإسراء:٢٧]، أي: إن المبذرين المنفقين أموالهم في معاصي الله يشبهون في هذا الفعل القبيح الشياطين، فهم قرناء الشياطين في الدنيا والآخرة، وأشباههم في ذلك في الصفة والفعل، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦﴾ [سورة الزخرف:٣٦]، وقال تعالى: ﴿٭ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢﴾ [سورة الصافات:٢٢]، أي: قرناءهم من الشياطين"[١].

قال الكرخي[٢]: "وكذلك من رزقه الله جاهاً أو مالاً، فصرفه إلى غير مرضاة الله، كان كفوراً لنعمة الله؛ لأنه موافق للشيطان في الصفة والفعل"[٣].

قال ابن عطية: "إنما نهت هذه الآية عن استفراغ الوجد فيما يطرأ أولاً من سؤال المؤمنين؛ لئلا يبقى من يأتي بعد ذلك لا شيء له، أو لئلا يضيّع المنفق عيالاً ونحوه، ومن كلام الحكمة: ما رأيت قط سرفاً إلا ومعه حق مضيع، وهذه من آيات فقه الحال، ولا يبين حكمهاً إلا باعتبار شخص من الناس"[٤].

قال سيد قطب[٥]: "فليست هي الكثرة والقلة في الإنفاق، إنما هو موضع الإنفاق، ومن ثَمَّ كان المبذرون إخوان الشياطين؛ لأنهم ينفقون في الباطل، وينفقون في الشر، وينفقون في المعصية، فهم رفقاء

=

وحصل على الماجستير من كلية الشريعة بجامعة القاهرة، وبعدها حصل على الدكتوراه، ثم عمل مدرساً في عدة جامعات عربية، كجامعة دمشق، وبنغازي، والإمارات، وغيرها، وله مؤلفات في مجالات مختلفة، منها: الفقه الحنبلي الميسر، والفقه الإسلامي وأدلته، والتفسير المنير في العقيدة والمنهج، وغيرها، توفي سنة: (١٤٣٦هـ). ينظر: الزحيلي وجهوده النحوية في كتابه التفسير المنير دراسة وصفية وتحليلية، (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، الباحث: محمد إبراهيم حسن حمد، (١٤٣٨هـ-٢٠١٦م)، (ص:٦-١٩).

(١) التفسير المنير: للزحيلي (٨٥/١٥).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الكرخي، أبو طاهر، القاضي العلامة، حدث عن النعالي، والحسين بن البسري، وعن عبد العزيز بن الأخضر، وغيره، ولي القضاء بباب الأزج، وبواسط، تفقه بإلكيا الهراسي والشاشي، توفي سنة: (٥٥٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٢٩٠/٢٠).

(٣) تفسير المراغي (٣٩/١٥).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي (٤٥١/٣).

(٥) هو: إبراهيم حسن الشاذلي، المعروف بسيد قطب، ولد عام: (١٩٠٦م)، كاتب وأديب ومنظر إسلامي، مارس كتابة الأدب والشعر في عدد من الصحف والمجلات، كـ (الأهرام)، و(الرسالة)، وغيرها، وعمل في وزارة المعارف، ثم مراقبًا فنيًّا للوزارة، له العديد من المؤلفات، منها: خصائص التصور الإسلامي، ومشاهد القيامة في القرآن الكريم، والعدالة

=

الشياطين وصحابهم، ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧﴾ [سورة الإسراء:٢٧]؛ لأنه لا يؤدي حق النعمة، كذلك إخوانه المبذرون لا يؤدون حق النعمة، وحقها: أن ينفقوها في الطاعات والحقوق، غير متجاوزين ولا مبذرين"[١].

والحاصل: أن هذه الآيات الكريمات شملت النهي عن التبذير والإسراف في المال، آمرةً بالوسطية والاعتدال في الإنفاق، بحيث لا يضر بالمنفق، ولا يكون زائد على القدر المعلوم.

ثالثاً: الحكمة من النهي عن التبذير:

إنّ المتأمل في القرآن الكريم يجد أنه ما من أمر أو نهي إلا وله حكمة أرداها الله تعالى، ومن ذلك: النهي عن التبذير، فالله تعالى عندما نهى عن التبذير كان لحكمةٍ أرادها الله تعالى، ومن أهم الحِكَم التي يمكن استنباطها من كتب التفسير القديمة والحديثة ما يأتي:

١- نهى الله تعالى عن التَّبْذِير؛ كونه خلقاً لأهل الجاهلية، فقد كان أهل االجاهلية يمتدحون بصفة المتلاف والمهلك في المال، فكان عندهم الميسر من أسباب الإتلاف، وكانوا ينحرون الإبل، ويبذرون أموالهم في الفخر والسمعة، ويذكرون ذلك في أشعارهم، فحذر الله تعالى المؤمنين من التحلي بصفات أهل الكفر، وأدّبهم بآداب الحكمة والكمال[٢].

٢- "أن المال جعل عوضاً لاقتناء ما يحتاج إليه المرء في حياته من ضروريات وحاجيات وتحسينات، وكان نظام القصد في إنفاقه ضامن كفايته في غالب الأحوال، بحيث إذا أنفق في وجهه على ذلك الترتيب بين الضروري والحاجي والتحسيني أمن صاحبه من الخصاصة فيما هو إليه أشد احتياجاً"[٣].

=

الاجتماعية في الإسلام، وفي ظلال القرآن، وغيرها، استشهد سنة: (١٩٦٦م). ينظر: في وداع الأعلام: ليوسف عبد الله القرضاوي، الدار الشامية، تركيا، (د، ط)، (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م)، (ص:٨٤-١٠٠).

(١) في ظلال القرآن: لإبراهيم حسن الشاذلي المعروف بسيد قطب، دار الشروق، بيروت – القاهرة، (ط١٧)، (١٤١٢هـ)، (٢٢٢١/٤).

(٢) ينظر: الكشاف: للزمخشري (٦٦١/٢).

(٣) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٧٩/١٥).

٣- نهى الله تعالى عن التبذير؛ لأن الله سبحانه جعل "أموال الأمة عدة لها، وقوة لبناء أساس مجدها، والحفاظ على مكانتها، حتى تكون مرهوبة الجانب، مرموقة بعين الاعتبار، غير محتاجة إلى من قد يستغل حاجتها، فيبتز منافعها، ويدخلها تحت نير سلطانه، ولهذا أضاف الله تعالى الأموال إلى ضمير المخاطبين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥﴾ [سورة النساء:٥]، ولم يقل أموالهم، مع أنها أموال السفهاء؛ لقوله بعده: ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾ [سورة النساء:٦]، فأضافها إليهم حين صاروا رشداء، وما منع السفهاء من التصرف في أموالهم إلاّ خشية التبذير، ولذلك لو تصرف السفيه في شيء من ماله تصرف السداد والصلاح لمضى"(١).

٤- نهى الله -تبارك وتعالى- عن التبذير؛ لأنَّ فيه تشبه بالشياطين، فالمبذرون يشبهون الشياطين في أنَّ كلاً منهم ضل في نفسه، وأضل غيره، فالشياطين صرفوا هممهم وقوتهم وما أنعم الله عليهم في المعاصي، والمبذرون صرفوا أموالهم فيما يغضب الله -سبحانه وتعالى-، وأفسدوا ولم يصلحوا، فهم يشبهونهم، ومقتدون بهم، ملازمون لأفعالهم، فكانوا إخوانهم؛ لشدة ملازمتهم لهم، واقتدائهم به(٢).

قال ابن عاشور: "وذلك أن التبذير ممَّا يدعو إليه الشيطان؛ لأنه إما إنفاق في الفساد، أو إسراف يستنزف المال في السفاسف واللذات، فيعطل الإنفاق في الخير، وكل ذلك يرضي الشيطان، ويغضب الرحمن، فلا جرم أن كان المتصفون بالتبذير يشبهون الشياطين، بل من جند الشيطان وإخوانه، وهذا تحذير من التبذير، فإن التبذير إذا فعله المرء اعتاده فأدمن عليه، فصار له خلقاً لا يفارقه، شأن الأخلاق الذميمة أن يسهل تعلقها بالنفوس، كما ورد في

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٥/٧٩-٨٠).

(٢) ينظر: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: لأحمد الصاوي المالكي، دار الفكر، (ط١)، (١٩٨٨م)، (٣/٤٨٥).

الحديث: ((وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً))[1]، فإذا بذّر المرء لم يلبث أن يصير من المبذرين، أي: المعروفين بهذا الوصف، والمبذرون إخوان الشياطين، فليحذر المرء من عمل هو من شأن إخوان الشياطين، وليحذر أن ينقلب من إخوان الشياطين"[2].

٥- نهى الله تعالى عن التبذير؛ لأنه يؤدي إلى الكفر، ولذلك أكدّ الله تعالى التحذِير منه بقولة: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧﴾ [سورة الإسراء:٢٧]، "وهذا تحذير شديد من أن يفضي التبذير بصاحبه إلى الكفر تدريجاً بسبب التخلق بالطبائع الشيطانية، فيذهب يتدهور في مهاوي الضلالة حتى يبلغ به إلى الكفر، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ١٢١﴾ [سورة الأنعام:١٢١]، ويجوز حمل الكفر على كفر النعمة، فيكون أقرب درجات إلى حال التخلق بالتبذير؛ لأنَّ التبذير هو: صرف المال في غير ما أمر الله به، فهو كفر لنعمة الله بالمال، فالتخلق به يفضي إلى التخلق والاعتياد لكفران النعم"[3].

رابعاً: العلاقة بين التبذير والإسراف:

فرّق الماوردي[4] بين التبذير والإسراف بقوله: "فالسرف هو: الجهل بمقادير الحقوق، والتبذير هو: الجهل بمواقع الحقوق، وكلاهما مذموم، وذم التبذير أعظم؛ لأنَّ المسرف يخطئ في الزيادة، والمبذر

---

(١) رواه الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الصدق والكذب، (٣٤٧/٤)، برقم: (١٩٧١)، قال الترمذي: هذا حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (٧٥١/٢)، برقم: (٤٠٧١).

(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٨١/١٥).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هو: علي بن محمد بن حبيب القاضي، أبو الحسن الماورديّ البصري الشافعي، تفقه على أبي القاسم الصيمري بالبصرة، وارتحل إلى الشيخ أبي حامد الإسفراييني، وكان حافظاً للمذهب، ولي القضاء في بلاد كثيرة، ودرس بالبصرة وبغداد سنين، له مصنفات كثيرة في الفقه وأصوله، والتفسير والأدب، منها: الحاوي في الفقه، والنكت والعيون في التفسير، وغيره، اتهم بالاعتزال، وليس معتزلياً، ولكنه يقول بالقدر، توفي سنة: (٤٥٠هـ). ينظر: طبقات المفسرين: لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (٤٢٨/١).

يخطئ في الجهل، ومن جهل مواقع الحقوق ومقاديرها بماله وأخطأها فهو كمن جهلها بفعاله فتعداها، وكما أنه بتبذيره قد يضع الشيء في غير موضعه، فهكذا قد يعدل به عن موضعه؛ لأن المال أقل من أن يوضع في كل موضع من حق وغير حق"[١].

فالإسراف هو كما قال الجرجاني: "صرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي، بِخِلاف التبذير؛ فإنه صرف الشيء فيما لا ينبغي"[٢].

وقد تقاربت تعاريف المفسرين للإسراف، فقال ابن جرير الطبري[٣] بقوله: "تجاوز الحد المباح إلى ما لم يُبَحْ"[٤].

وعرفه الراغب الأصفهاني بقوله: "السرف: تجاوز الحدّ في كلّ فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر"[٥].

وعرفه الجرجاني بقوله: الإسراف: "إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس"[٦].

وعرفه الشوكاني[٧] بقوله: "الإفراط ومجاوزة الحد"[٨].

وعرفه ابن عاشور بقوله: "الإفراط والإكثار في شيء غير محمود"[٩].

---

(١) أدب الدنيا والدين: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١)، (٢٠٠٤م)، (ص:١٨٢).

(٢) التعريفات: للجرجاني (ص:٢٤).

(٣) هو: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، من أهل خراسان، سمع من: محمد بن عبد الملك الشوراب، وهمام السكوني، وروى عنه خلق كثير، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بمعانيه وأحكامه، وعالماً بسنة رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– مميزاً لصحيحها من سقيمها، إماماً في التفسير، صنف في التفسير من أشهر مؤلفاته: جامع البيان في تأويل القرآن، توفي سنة: (٣١٠هـ). ينظر: وفيات الأعيان: لابن خلكان (١٩١/٤-١٩٢).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٥٧٩/٧).

(٥) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ص:٤٠٧).

(٦) التعريفات: للجرجاني (ص:٢٣).

(٧) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن الشوكاني، فقيه، وأصولي، ومحدث، ومفسر، من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان، من بلاد خولان، باليمن، ونشأ وتعلم بصنعاء، وولي قضاءها، له أكثر من مئة كتاب، منها: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ومطلع البدرين ومجمع البحرين في التفسير أيضاً، وغيرها، توفي سنة: (١٢٥٠). ينظر: معجم المفسرين: لعادل نويهض (٥٩٣/٢).

(٨) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، (ط١)، (١٤١٤هـ)، (٤٩١/١).

(٩) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١١٢/١١).

وخلاصة القول: بعد أن تتبَّعت أقوال المفسرين في تعريف الإسراف، وفي تعريف التبذير، واكتفيت بالتعاريف التي ذكرتها في المعنى الإصطلاحي للتبذير، كي لا يحدث تكراراً؛ تبين لي الآتي: أنَّ التبذير أخص من الإسراف؛ لأنَّ التبذير يكون في إنفاق المال في المعاصي، أو في غير حق، أمَّا الإسراف فهو أعمَّ من التبذير؛ لأنه مجاوزة الحد، سواءً كان في المحمود أو المذموم، ويكون في إنفاق المال وغيره، كالإسراف في القول، والأكل والشراب، والقتل والجرائم، والسلوك، والذنوب والمعاصي، وفي أكل أموال اليتامى، والصدقة والزكاة.

خامساً: آثار التبذير على الفرد والمجتمع:

التبذير من مساوي الأخلاق التي لها آثار وعواقب وخيمة يعود أثرها وضررها على الفرد والمجتمع، ومن أهمها:

١- **الحسرة والندامة،** وهي عاقبة المبذر في الدنيا؛ لأن التبذير في المال يؤدي إلى فقره، فيصبح الإنسان فقيراً بعد الغنى، ذليلاً بعد العز، محتاجاً إلى غيره بعد أن كان معيناً له، وحينئذ تقع الحسرة والندامة، ولكن أنى يفيد ذلك، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝٢٩﴾ [سورة الإسراء:٢٩]، قال ابن عاشور: "جواب لكلا النهيين على التوزيع بطريقة النشر المرتب، فالملوم يرجع إلى النهي عن الشح، والمحسور يرجع إلى النهي عن التبذير، فإن الشحيح ملوم مذموم"(١).

٢- **مؤاخاة الشياطين والتحلي بصفاتهم،** ولذلك نبّه الله تعالى على قبح التبذير بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [سورة الإسراء:٢٧]، أي: أن المبذرين المنفقين أموالهم في المعاصي والشهوات يشبهون الشياطين، فهم قرناء لهم في الدنيا والآخرة في الصفة والفعل، ومن كان في حزب الشيطان وصحبته فهو هالك لا محالة؛ لأنه تشبه بالهالكين فصار منهم، فالصفة الجامعة بين الشياطين والمبذرين هي: صفة التبذير، فليحذر المرء من عمل هو من شأن الشياطين، وليحذر أن يصير من إخوان الشياطين(٢).

---

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٨٥/١٥).

(٢) ينظر: التفسير الوسيط: لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، (ط١)، (١٤٢٢هـ)، (١٣٤٢/٢).

٣- **الكفر بنعم الله تعالى**، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٧]، أي: مبالِغاً في كفران نعمتِه تعالى؛ لأنه صرفَ جميع ما أعطاهُ الله تعالى منَ القُوى والقدر إلى غير ما خُلقت له، وهذا من أنواع المعاصي والإفسادِ في الأرض، وكفرانِ النعمة وتخصيصُ هذا الوصفِ بالذكرِ من بين سائرِ أوصافِه القبيحة؛ للإيذان بأن التبذيرَ الذي هو: عبارةٌ عن صرف نِعَم الله تعالى إلى غير مصْرِفها من باب الكفرانِ المقابلِ للشكر الذي هو: عبارةٌ عن صرفها إلى ما خُلِقت هي له، والتعرضُ لوصف الربوبيةِ للإشعار بكمال عُتوّه، فإن كفرانَ نعمةِ الربِّ مع كون الربوبية من قوى الدواعي إلى شكرها غايةُ الكُفران، ونهايةُ الضلال والطغيان[١].

٤- **ضياع الأموال إهدارها**، إن ضياع الأموال وإهدارها فيما لا يحقق مصلحة للفرد أو المجتمع يترتب عليه مفاسد كثيرة، فالمال عصب الحياه وقوامها، يجب المحافظة عليه، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾﴾ [سورة النساء:٥]، وفي الحديث عن المغيرة بن شعبة[٢] -رضي الله عنه- قال: قال: النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((إن الله حرم عليكم: عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال))[٣]، فالمال أمانة بيد الإنسان، وهو مستخلف فيه، فيجب عليه أن يقوم بها على الوجه الصحيح، وإلا كان من الخائنين، قال تعالى: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة الحديد:٧].

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (١٦٨/٥).

(٢) هو: المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو الثقفي، أبو عيسى، وقيل: أبو محمد، أسلم قبل عمرة الحديبية، وشهدها، وبيعة الرضوان، وله فيها ذكر، حدث عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، قال ابن سعد: "كان يقال له: مغيرة الرأي"، وقال الشعبي: "كان من دهاة العرب"، توفي سنة: (٥٠هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (١٥٦/٦-١٥٧).

(٣) رواه البخاري: كتاب الاستقراض، باب ما ينهى عن إضاعة المال، (١٢٠/٣)، برقم: (٢٤٠٨)، ومسلم في الصحيح (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-): لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت): كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، (١٣٤١/٣)، برقم: (٥٩٣).

قال أبو السعود[1]: "أي: جعلكم خلفاء في التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة، عبر عما بأيديهم من الأموال والأرزاق بذلك تحقيقاً للحق، وترغيباً لهم في الإنفاق، فإن من علم أنها لله –عز وجل–، وإنما هو بمنزلة الوكيل يصرفها إلى ما عينه الله تعالى من المصارف، هان عليه الإنفاق، أو جعلكم خلفاء ممن قبلكم فيما كان بأيديهم بتوريثه إياكم، فاعتبروا بحالهم، حيث انتقل منهم إليكم، وسينتقل منكم إلى من بعدكم، فلا تبخلوا به، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا حسبما أمروا به لهم بسبب ذلك أجراً كبيراً"[2].

٥- **مجاوزة حدود الله**، إن في التبذير مجاوزة لحدود الله التي حدها وفرضها، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾ [سورة البقرة:٢٢٩]، ووجه ذلك: كون المبذر تجاوز حدود الله تعالى التي نهى عنها في القرآن الكريم، وعلى لسان رسوله –صلى الله عليه وآله وسلم–، وحسبنا قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٦]، والمبذر مرتكب للنهي، فيكون قد تجاوز حدود الله التي حدها، وهي: الإعتدال والتوسط.

سادساً: دور النهي عن التبذير في إصلاح الفرد والمجتمع:

نهى الله سبحانه عن التبذير؛ لما فيه من آثار وأضرار تعود على الفرد والمجتمع، فالتبذير يفسد المال، ويهلك صاحبه، ويضر بالمجتمع، والمبذر يخسر ماله؛ لأنه ينفقه في غير حق، من دون مراعاة المحافظة عليه والاقتصاد فيه، وبهذا يكون المبذر قد أهلك نفسه، وخسر ماله، وضيَّع عياله، عندئذٍ يتحسر ويندم على ذلك، والسبب في هذا هو: الوقوع في المنهي عنه، وهو: التبذير، ولذا فاجتناب التبذير والابتعاد عنه له دورٌ في إصلاح الفرد والمجتمع، ويمكن تلخيص دور النهي عن التبذير في إصلاح الفرد والمجتمع في الآتي:

---

(١) هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود، مفسر، أصولي، شاعر، عارف باللغات العربية والتركية والفارسية، من فقهاء الحنفية وعلماء الترك المستعربين، من مصنفاته: معاقد الطراف في أول تفسير سورة الفتح من الكشاف، حاشية على الكشاف للزمخشري، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، توفي سنة: (٩٨٢هـ). ينظر: معجم المفسرين: لعادل نويهض (٩٢٦/٢).

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود (٢٠٤/٨).

١- **التوسط في الإنفاق**، حيث يضع المنفق ماله في مواضعه التي أمر الله –سبحانه وتعالى– أن تصرف فيها، فللنفس حق، وللأهل حق، وللقرابة حق، وللمحتاجين حق، فهذه حقوق منها الواجب والمندوب، وهي على قدر الطاقة والوسع وفي حدود الوسطية والإعتدال، فلا إفراط ولا تفريط، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [سورة الفرقان:٦٧].

٢- **المحافظة على الأموال**، فالابتعاد عن التبذير يحفظ المال ويصونه، ولذلك جاء في الحديث عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قوله: ((إن الله حرم عليكم: عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال))[(١)]، فقوله: (وإضاعة المال): الأكثر حملوه على الإسراف في الإنفاق، وقيده بعضهم بالإنفاق في الحرام، والأقوى: أنه ما أنفق في غير وجهه المأذون فيه شرعاً، سواء كانت دينية أو دنيوية فمنع منه؛ لأن الله تعالى جعل المال قياماً لمصالح العباد، وفي تبذيرها تفويت تلك المصالح، إمَّا في حق مُضيِّعها، وإمَّا في حق غيره، ويستثنى من ذلك: كثرة إنفاقه في وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة، ما لم يفوت حقاً أخروياً أهم منه[(٢)].

٣- **الالتزام بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه في إنفاق المال على الوجه الذي يرضاه الشرع، ويستحسنه العقل**، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦﴾ [سورة الإسراء:٢٦]، والمبذر مرتكب للنهي، "فيعطي الجميع من المال على وجه لا يضر المعطي، ولا يكون زائداً على المقدار اللائق، فإن ذلك تبذير قد نهى الله عنه"[(٣)].

---

(١) سبق تخريجه (ص:٣٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، (د، ط)، (١٣٧٩هـ)، (٤٠٨/١٠).

(٣) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي): لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن ناصر بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (ط١)، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، (ص:٤٥٦).

٤- **معادات الشياطين والتخلي عن صفاتهم**، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ﴾ [سورة الإسراء:٢٧]؛ لأن الشيطان لا يدعو إلا إلى كل خصلة ذميمة، فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك، فإذا عصاه دعاه إلى الإسراف والتبذير، والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها، ويمدح عليه، كما في قوله عن عباد الرحمن الأبرار: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [سورة الفرقان:٦٧].

٥- **صلاح حال المسلم وعدم ارتباكه في معيشته، وصلاحه صلاح للأمة جمعاء**، فما الأمم إلاّ مجموعة من الأفراد[١].

(١) تفسير المراغي (٣٢/١٥).

المطلب الثاني:
النهي عن البخل في الإنفاق ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى البخل:

أ- معنى البخل في اللغة:

قال الفيروزآبادي: "البُخْلُ والبُخُولُ، بضمِهما، وكجَبَلٍ ونَجْمٍ وعُنُقٍ: ضِدُّ الكَرَمِ، بَخِلَ، كفَرِحَ وكَرُمَ، بُخْلاً، بالضم والتحريكِ، فهو باخِلٌ من بُخَّلٍ، كرُكَّعٍ، وبَخيلٌ من بُخَلاءَ. ورجُلٌ بَخَلٌ، محرَّكةً: وصْفٌ بالمَصْدَرِ، وبَخالٌ، كسَحابٍ وشَدَّادٍ ومُعَظَّمٍ. وأبْخَلَهُ: وجَدَهُ بَخيلاً. وبَخَّلَهُ تَبْخيلاً: رَماهُ به. وكمَرْحَلَةٍ: ما يَحْمِلُكَ عليه، ويَدْعُوكَ إليه"[1].

و"بَخِلَ بَخَلًا وَبُخْلًا مِنْ بَابَيْ تَعِبَ وَقَرُبَ، وَالِاسْمُ الْبَخْلُ، وِزَانُ فَلْسٍ، فَهُوَ بَخِيلٌ، وَالْجَمْعُ بُخَلَاءُ، وَرَجُلٌ بَاخِلٌ أَيْ: ذُو بُخْلٍ، وَالْبُخْلُ عِنْدَ الْعَرَبِ: مَنْعُ السَّائِلِ مِمَّا يَفْضُلُ عِنْدَهُ، وَأَبْخَلْته بِالْأَلِفِ وَجَدْته بَخِيلًا"[2].

بَخِلَ وبَخُلَ الشخص بالمال، أي: أمسك عن العطاء، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠﴾ [سورة الليل:٨-١٠].

بَخِلَ على الشخص وبَخِلَ عن الشخص، أي: أمسك ومنع، قال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ۝٣٨﴾ [سورة محمد:٣٨].

البُخْل أي: إمساك المال عن الذي لا يصح حبسه عنه، وعكسه الكرم والجود[3].

ومن خلال ما سبق من التعريفات اللغوية للبخل يمكن أن يُعرَّف البخل في اللغة بأنه: المنع والإمساك.

---

(١) القاموس المحيط: للفيروزآبادي (ص:٩٦٥).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للفيومي (١/٣٧-٣٨).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت:١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، (ط١)، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، (١/١٦٦).

ب-معنى البخل في الاصطلاح:

١- وعرفه الطبري بقوله: "أن يبخل الإنسان بما في يديه"[١].

٢- وقال الراغب الأصفهاني هو: "إمساك المقتنيات عمّا لا يحق حبسها عنه، ويقابله الجود، وأمَّا البخيل فهو: الذي يكثر منه البخل، كالرحيم من الراحم"[٢].

٣- وقال ابن العربي[٣]: "البخل: منع الواجب"[٤].

٤- عرفه الرازي بقوله: "الإفراط في الإمساك"[٥].

٥- وعرفه القرطبي[٦] بأنه: "الامتناع عن أداء ما أوجب الله تعالى عليه"[٧].

٦- وأما ابن عاشور فقال: "هو: ضد الجود، فهو الانقباض عن إعطاء المال بدون عوض، ولا يطلق على منع صاحب شيء غير مال أن ينتفع غيره بشيئه بدون مضرّة عليه إلاَّ مجازاً، وقد ورد في أثر عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((البخيل الذي أذكر عنده فلا

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٣٥١/٨).

(٢) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ص:١٠٩).

(٣) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي المالكي، القاضي أبو بكر، الإمام العلامة الحافظ، سمع من خاله: الحسن بن عمر الهوزني وطائفة بالأندلس، ارتحل مع أبيه، وسمعا ببغداد من طراد بن محمد الزينب، وجعفر السراج، وابن الطيوري، وخلق، وبدمشق من الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي، وأبي الفضل بن الفرات، وطائفة، وببيت المقدس من مكي بن عبد السلام الرميلي، وغيره، فسر القرآن المجيد فأتى بكل بديع، سماه (أحكام القرآن)، وله مصنفات نافعة، منها: عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي، وكوكب الحديث، والمسلسلات، والأصناف في الفقه، وأمهات المسائل، ونزهة الناظر، وستر العورة، والمحصول في الأصول، وغيرها، توفي سنة: (٥٤٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (١٩٧/٢٠-٢٠٣).

(٤) أحكام القرآن: لمحمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط٣)، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، (٣٩٦/١).

(٥) مفاتيح الغيب: للرازي (٣٢٩/٢٠).

(٦) هو: محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري الخزرجي المالكي، أبو عبد الله القرطبي، سمع من ابن رواج، ومن الجميزي، صنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان المسمى: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، والكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، وكتاب شرح التقصي، وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد، توفي سنة: (٦٧١). ينظر: طبقات المفسرين العشرين: للسيوطي (ص:٧٩).

(٧) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (١٩٣/٥).

يصلّي عليّ))[1]، ويقولون: بخِلت العين بالدموع، ويرادف البخل: الشحّ، كما يرادف الجودَ: السخاء والسماح"[2].

٧- كما عرفه ابن حجر العسقلاني[3] بقوله: "هو: منع ما يُطلب ممَّا يُقتنى"[4].

ومن خلال التعريفات السابقة للبخل يظهر: أن تعريف الطبري: "وهو: أن يبخل الإنسان بما في يديه" هو التعريف الأنسب للبخل؛ كونه موجزاً مفيداً وشاملاً لكل التعاريف السابقة.

ثانياً: النهي عن البخل في الإنفاق:

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [سورة الإسراء:٢٩]، نهى الله -عز وجل- في هذه الوصية عن البخل، وهو: إمساك الإنسان عن الإنفاق بحيث يصير مضيقاً على نفسه وأهله ومجتمعه، فيصر ملوماً عند الله وعند الناس، فالبخل من الأخلاق السيئة والسجايا الذميمة التي نهى عنها الإسلام، وحذر منها القرآن، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٩]، نهى عن بسطها سرفاً، كما نهى عن قبضها بخلاً، فدل على استواء الأمرين ذماً، وعلى اتفاقهما لوماً[5].

---

(١) رواه الترمذي: أبواب الدعوات، باب قول رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: (رغم أنف رجل)، (٥/٥٥١)، برقم: (٣٥٤٦)، وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (١/٥٥٧)، برقم: (٢٨٧٨).

(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٤/١٨٢).

(٣) هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني، ابن حَجَر العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، من أئمة العلم والتاريخ، إمام الحفاظ في زمانه، قاضي القضاة المصري، ولد سنة: (٧٧٣هـ)، أصله من عسقلان (بفلسطين)، قال السخاوي: انتشرت مصنفاته في حياته، وتهادتها الملوك، وكتبها الأكابر، وله تصانيفه كثيرة، منها: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، والإصابة في تمييز الصحابة، وفتح الباري شرح البخاري، والتلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، وتهذيب التهذيب، وغيرها، توفي في ذي الحجة، سنة: (٨٥٢هـ). ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، (ط١)، (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م)، (١/٣٦٣).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني (١٠/٤٥٧).

(٥) أدب الدنيا والدين: للماوردي (ص:١٩٠).

قال المراغي[1]: "أي: لا تكن بخيلاً ممنوعاً لا تعطى أحداً شيئاً، ولا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك، وتخرج أكثر من دخلك، فإنك إن بخلت كنت ملوماً مذموماً عند الناس، كما قال زهير[2]:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يُستغْن عنه وَيُذْمَمِ[3]

ومذموماً عند الله لحرمان الفقير والمسكين من فضل مالك، وقد أوجب الله عليك سد حاجتهما، بإعطاء زكاة أموالك"[4].

وفي موضعٍ آخر قال الله –عز وجل–: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة آل عمران:١٨٠]، قال سيد قطب: "النص القرآني ينهاهم عن هذا الحسبان الكاذب، ويقرر أن ما كنزوه سيطوقونه يوم القيامة ناراً، وهو تهديد مفزع، والتعبير يزيد هذا البخل شناعة حين يذكر أنهم: ﴿يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [سورة آل عمران:١٨٠]، فهم لا يبخلون بمال أصيل لهم، فقد جاءوا إلى هذه الحياة لا يملكون شيئاً.. ولا جلودهم..! فآتاهم الله من فضله، فأغناهم حتى إذا طلب إليهم أن ينفقوا من فضله شيئاً لم يذكروا فضل الله عليهم وبخلوا بالقليل، وحسبوا أن في كنزه خيراً لهم، وهو شر فظيع، وهم بعد هذا كله ذاهبون وتاركوه وراءهم، فالله هو الوارث: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) هو: أحمد مصطفى المراغي، ولد في المراغة من أعمال جرجا بالصعيد، وكان بيتهم بيت علم، تعلم مبادئ القراءة في بلده، وتحت رعاية أبيه، دخل الأزهر، وحصل على العالمية، وكان إبان وجوده في الأزهر يحضر دروس الشيخ محمد عبده في الرواق العباسي، فعرفه الإمام عن كثب، وبعد حصوله على الشهادة العالمية ذهب إلى السودان لتولي القضاء هناك، وكان الأستاذ الإمام هو الذي رشحه لذلك، وأبدى الشيخ نشاطاً وجرأةً وتفهماً، وعين شيخاً للأزهر، من أبرز مؤلفاته: تفسير القرآن المشهور بتفسير المراغي، توفي سنة: (١٣٧١هـ). ينظر: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث: لفضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، (ط١)، (١٤٣٧هـ–٢٠١٦م)، (٢٢٩/٢)، والأعلام: للزركلي (٢٥٨/١).

(٢) هو: زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، حكيم الشعراء في الجاهلية، وأحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وهم: امرؤ القيس، وزهير، والنابغة الذبياني، البعض يفضّله على شعراء العرب كافة، كان ينظم القصيدة في شهر، وينقحها ويهذبها في سنة، فكانت قصائده تسمّى الحوليات، وأشهر شعره معلقته، توفي سنة: (٦٣١م). ينظر: رجال المعلقات العشر: لمصطفى بن محمد سليم الغلاييني، (د.ط)، (د.ت)، (ص:٢٨–٣٠).

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت)، (ص:٧٠).

(٤) تفسير المراغي (٤٠/١٥).

﴿وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [سورة آل عمران:١٨٠]، فهذا الكنز إلى أمد قصير، ثم يعود كله إلى الله، ولا يبقى لهم منه إلا القدر الذي أنفقوه ابتغاء مرضاته، فيبقى مدخراً لهم عنده، بدلاً من أن يطوقهم إياه يوم القيامة"[١].

قال ابن كثير[٢]: "لا يحسبنَّ البخيل أن جمعه المال ينفعه، بل هو مَضّرة عليه في دينه، وربما كان في دنياه، ثم أخبر بمآل أمر ماله يوم القيامة، قال تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [سورة آل عمران:١٨٠]، عن أبي هريرة[٣] –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته، مُثِّل له ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه – يعني: بشدقيه– يقول: أنا مالك أنا كنزك، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠﴾ [سورة آل عمران:١٨٠]))[٤]،[٥].

---

(١) في ظلال القرآن: لسيد قطب (٥٣٧/١).

(٢) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي، أبو الفداء، نشأ بدمشق، واشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، وجمع التفسير والتاريخ الذي سماه: البداية والنهاية، وعمل طبقات الشافعية، وجرح أحاديث أدلة التنبيه، وأحاديث مختصر ابن الحاجب الأصلي، وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه، وامتحن لسببه، وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد، منها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وغيرها، توفي سنة: (٧٧٤هـ). ينظر: الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لأبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر أباد، الهند، (ط٢)، (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، (٤٤٥/١).

(٣) اختلف في اسمه على أقوال، أشهرها: ما صرح به، قال: «كان اسمي في الجاهلية: عبد شمس بن صخر، فسماني رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– عبد الرحمن، وكنيت أبا هريرة؛ لأني وجدت هرّة فحملتها في كمّي»، فيكون اسمه: أبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشّرى بن ظريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب الدوسي، كان من الصحابة المكثرين لرواية الحديث، وكان أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، ودعا له بأن يحبّبه للمؤمنين، أسلم بين الحديبية وخيبر، وقيل: يوم خيبر، وسكن الصفة، توفي سنة: (٥٧هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (٣٤٨/٧-٣٦٢).

(٤) رواه البخاري: كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾، (٣٩/٦)، برقم: (٤٥٦٥).

(٥) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): لعماد الدين أبي الفداء، إسماعيل بن كثير القرشي، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبه للنشر والتوزيع، (ط٢)، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، (١٧٤/٢).

وقد جاء في السنة النبوية الكثير من الأحاديث التي حذر فيها رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– من البخل منها عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– يقول: ((الظلم ظلمات يوم القيامة، وإيَّاكم والفحش فإنَّ الله لا يحب الله الفحش ولا التفحش، وإيَّاكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا))[1].

وقد كان من هدي النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– الاستعاذة من البخل، فعن أنس بن مالك[2] –رضي الله عنه– قال: كان النبي الله –صلى الله عليه وآله وسلم– يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات))[3].

من خلال ما سبق تبين: أن البخل في الإنفاق من الأخلاق المقيتة التي حذر منها الإسلام، فينبغي على المسلم أن يتجنبه ويبتعد عنه.

ثالثاً: الحكمة من النهي عن البخل في الإنفاق:

يمكن تلخيص الحكمة من النهي عن البخل في الإنقاق بالآتي:

١- **خطورة البخل على المؤمن؛ لأنه يؤدي به إلى: التحلي بصفة من صفات اليهود والمنافقين**، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ

---

(١) رواه وأحمد: مسند عبد الله بن عمرو، (٢٦/١١)، برقم: (٦٤٨٧)، واللفظ لأحمد، وقال محققو المسند: إسناده صحيح، وأبو داود في السنن: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، (د.ت): كتاب الزكاة، باب الشح، (١٣٣/٢)، برقم: (١٦٩٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (٥٢١/١)، برقم: (٢٦٧٨).

(٢) هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري، خادم رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، كان يتسمى به ويفتخر بذلك، ودعا له النبيّ –صلى الله عليه وآله وسلم–، خرج أنس مع رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– إلى بدر وهو غلام يخدمه، وكان عمره لما قدم النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– المدينة مهاجراً عشر سنين، وقيل: غير ذلك، واختلف في وقت وفاته، ومبلغ عمره، فقيل: توفي سنة: (٩١هـ). ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٢٩٤/١).

(٣) رواه البخاري: كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة المحيا والممات، (٧٩/٨)، برقم: (٦٣٦٧)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من العجز والكسل، (٢٠٧٩/٤)، برقم: (٢٧٠٦).

﴿هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠﴾ [سورة آل عمران:١٨٠]؛ المعنى: أنّهم يبخلون ويعتذرون بأنّهم لا يجدون ما ينفقون منه، ويحتمل أنّه أريد به كتمان التوراة بما فيها من صفة النبَّي –صلى الله عليه وآله وسلم–، فعلى الاحتمال الأوّل يكون المراد بالذين يبخلون: المنافقين، وعلى الثاني يكون المراد بهم: اليهود، فإنهم جمعوا بين الاختيال والفخر والبخل بالمال، وكتمان ما أنزل الله من التوارة من نعت محمد –صلى الله عليه وآله وسلم–، وهذا المأثور عن ابن عباس، ويجوز أن تكون في المنافقين، فقد كانوا يأمرون الناس بالبخل، قال الله تعالى عنهم: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ٧﴾ [سورة المنافقون:٧]، المراد: المنافقون الذين كان إنفاقهم، وإيمانهم تقية[١].

٢- **أن البخل من شأنه إمساك المال، فيُحرم من يستاهله، كالتقصير في النفقة على الزوجة والأولاد**، فيتسامع الناس به وبفعله فيمقتونه، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: إن هند بنت عتبة[٢] قالت: يا رسول الله! إنَّ أبا سفيان[٣] رجل شحيح، وليس يعطني مايكفني وولدي إلاَّ ماأخذت منه وهو لا يعلم، فقال: ((خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف))[٤].

٣- **أن البخل سبب الشقاوة**، قال تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ﴾ [سورة آل عمران:١٨٠]، أي: أنهم بسبب البخل يجعلون خير ما آتاهم الله من فضله شراً لهم، ولو أنهم أعطوا ما آتاهم الله من

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (٥٣/٥).

(٢) هي: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية الهاشمية، امرأة أبي سفيان بن حرب، وهي أم معاوية، أسلمت في الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان، وأقرها رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– على نكاحها، كان بينهما في الإسلام ليلة واحدة، وكانت امرأة لها نفس وأنفة ورأي وعقل، وتوفيت هند في خلافة عمر بن الخطاب. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٢٨١/٧).

(٣) أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، كان من أشراف قريش، وكان تاجرا يجهز التجار بماله وأموال قريش إلى الشام وغيرها من أرض العجم، أسلم ليلة الفتح، شهد عزوة حنين، وشهد الطائف، وشهد اليرموك تحت راية ابنه يزيد، كان من المؤلفة، وحسن إسلامه، وتوفي سنة: (٣٢هـ). ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (١٤٤/٦).

(٤) رواه البخاري: كتاب النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها هي وولدها بالمعروف، (٦٥/٧)، برقم: (٥٣٦٤)، ومسلم: كتاب الأقضية، باب قضية هند، (١٣٣٨/٣)، برقم: (١٧١٤).

فضله لكان خيراً لهم وسعادة، ولصاروا به من أهل الجنة، ثم عبر الله عن آفة حب الدنيا والمال بالطوق بقوله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠﴾ [سورة آل عمران:١٨٠]، وعن أبي هُريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته، مثل له ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه –يعني: بشدقيه– يقول: أنا مالك أنا كنزك، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠﴾ [سورة آل عمران:١٨٠]))[(١)].

٤- **أن البخل يخرج الأضغان ويظهرها**، قال تعالى: ﴿إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ٣٧﴾ [سورة محمد:٣٧]، قال ابن عاشور: "تحدث فيكم أضغان فيكون سؤاله أموالكم سبباً في ظهورها، فكأنه أظهرها، وهذه الآية أصلٌ في سد الذرائع"[(٢)]، قال قتادة: «قد علم الله في مسألة الأموال خروج الأضغان»، قال ابن كثير معلقاً على قول قتادة: "صدق قتادة، فإن المال محبوب، ولا يصرف إلا فيما هو أحب إلى الشخص منه"[(٣)].

٥- **أن البخل قرين الكفر**، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧﴾ [سورة النساء:٣٧]، أي: أعددنا لهم ذلك، ووضع المظهر موضع المضمر إشعارا بأن مَنْ هذا شأنه فهو كافر لنعم الله –سبحانه وتعالى–، ومن كان كافراً لنعمه فله عذاب يهينه، كما أهان النعم بالبخل والإخفاء[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه (ص:٤٢).

(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٣٥/٢٦).

(٣) تفسير ابن كثير: لابن كثير (٣٢٤/٧).

(٤) روح المعاني: للألوسي (٣٠/٣).

رابعاً: العلاقة بين البخل والشح:

قال ابن جرير الطبري: "البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه، والشح: أن يشِح على ما في أيدي الناس"[١].

قال القرطبي: "البخل: الامتناع عن إخراج ما حصل عندك، والشح: الحرص على تحصيل ما ليس عندك، وقيل: إن الشح هو: البخل مع حرص، وهو الصحيح؛ لما روى مسلم[٢]: عن جابر بن عبد الله[٣] –رضي الله عنه–: أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم))[٤]، وهذا يرد قول من قال: إن البخل: منع الواجب، والشح: منع المستحب؛ إذ لو كان الشح منع المستحب لما دخل تحت هذا الوعيد العظيم، والذم الشديد، الذي فيه هلاك في الدنيا والآخرة"[٥].

قال الكفوي[٦]: "البخل: المنع، وأمَّا الشح فهو: الحالة النفسية التي تقتضي ذلك المنع"[٧].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٣٥١/٨).

(٢) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، صاحب الصحيح، الإمام الكبير، الحافظ، المجود، الحجة، أحد أعلام أئمة الحديث، كان من أوعية العلم، ثقة متقناً جليل القدر، عالماً بالحديث، والرجال والفقه، من مصنفاته: كتابه (الصحيح)، و(الأسماء والكنى)، و(التمييز)، وغيرها، توفي بنيسابور سنة: (٢٦١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٥٥٧/١٢).

(٣) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم الأنصاري السّلميّ، يكنى: أبا عبد الله، وأبا عبد الرحمن، وأبا محمد، أحد المكثرين عن النبيّ –صلى الله عليه وآله وسلم–، وروى عنه جماعة من الصّحابة، وله ولأبيه صحبة، وفي الصّحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة، قال: «غزا رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– إحدى وعشرين غزوة بنفسه، شهدت منها تسع عشرة غزوة»، قال قتادة: "كان آخر أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– موتا بالمدينة جابر"، توفي سنة: (٧٨هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (٥٤٦/١).

(٤) رواه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (١٩٩٦/٤)، برقم: (٢٥٧٨).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٢٩٣/٤).

(٦) هو: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي العثماني الفقيه الحنفي المفتي القاضي، أبو البقاء، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد، له كتاب: الكليات، وله كتب أخرى، توفي سنة: (١٠٩٤هـ). ينظر: الأعلام: للزركلي (٣٨/٢).

(٧) الكليات: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (١٤١٩هـ–١٩٩٨م)، (ص:١١٣).

قال النيسابوري[١]: "الشح هو: المنع الذاتي الذي تقتضيه الحالة النفسانية، وأمَّا البخل فهو: المنع مطلقاً من غير اعتبار صيرورته غريزةٌ ومنكر"[٢].

وقيل: "البخل يكون في المال خاصة، والشح يكون في المال وغيره، ولذلك يقال: هو شحيح بمودتك، أي: حريص على دوامها وبقائها"[٣].

فمن خلال الاستقراء للآيات القرآنية التي تحدثت عن البخل والشح تتبين العلاقة البينة بين البخل والشح، حيث إن البخل: أحد ثمار الشح المُرة، فالشح يأمر بالبخل، ولذلك جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– يقول: ((الظلم ظلمات يوم القيامة، وإيَّاكم والفحش فإنَّ الله لا يحب الله الفحش ولا التفحش، وإيَّاكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا))[٤]، وعن جابر عبد الله –رضي الله عنه–: عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه–: أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم))[٥].

أيضاً: ليس الشح هو البخل، حيث إن الشح حالة نفسية تنتاب الإنسان وتحز في نفسه حين إرادة الإنفاق، ولذلك أُضيف الشح إلى النفس، قال تعالى: ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ [سورة النساء:١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾ [سورة الحشر:٩]، وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦﴾

---

(١) هو: الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، نظام الدين، ويقال له: الأعرج، مفسر، من كبار علماء الشيعة الإمامية في عصره، أصله من مدينة (قم)، نشأ وأقام في نيسابور، من كتبه: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، يعرف بتفسير النيسابوري، ولب التأويل، توفي سنة: (٨٥٠هـ). ينظر: معجم المفسرين: لعادل نويهض (١٥٤/١).

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، (د.ت)، (٢٨٥/٦).

(٣) فروق اللغات: لنور الدين الجزائري، تحقيق: أسد الله الإسماعيليان، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (١٣٨٠هـ)، (ص:٥٣).

(٤) سبق تخريجه (ص:٤٣).

(٥) سبق تخريجه (ص:٤٦).

[سورة التغابن:١٦]، فيجب على الإنسان أن يجاهد نفسه من أن تغلبه فتمنعه من الإنفاق والبذل والعطاء، وإن من فلاح الإنسان وصلاحه أن يوق شح نفسه.

أمَّا البخل فلم يضف إلى النفس ولم ينسب إليها، فكأنه صفة مذمة من الممكن الاحتراز منه بسهوله، وبهذا تكون العلاقة بينة وواضحة بين البخل والشح.

خامساً: آثار البخل في الإنفاق على الفرد والمجتمع:

البخل من الأخلاق المذمومة ومن الصفات السيئة التي يستحيل معها الألفة والحياة الاجتماعية، وله عواقب وخيمة وآثار سلبية تنعكس على الفرد والمجتمع، وهي كالآتي:

١- **الوقوع في الشر**، وهذا من أهم الآثار التي يسببها البخل، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة آل عمران:١٨٠]، أي: لا يظن الذين يبخلون ويمنعون ما عندهم ممَّا آتاهم الله من فضله من المال والجاه والعلم، وغير ذلك مما منحهم الله وأحسن إليهم به، وأمرهم ببذل ما لا يضرهم منه لعباده، فبخلوا بذلك، وأمسكوه على عباد الله، وظنوا أنه خيرٌ لهم، بل هو شرٌ لهم في دينهم ودنياهم وعاجلهم وآجلهم[١].

٢- **الاستبدال**، حيث إن الله تعالى يستبدل بهم غيرهم من عباده من ينفق في أوجه الخير، فيحوز على الأجر العظيم والثواب الجزيل، قال الله –جل وعلا–: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [سورة محمد:٣٨].

٣- **يُوَرث النفاق**، البخل من صفات المنافقين الذي ظهرت جلية عليهم، وأثبتها الله لهم في كتابه في أكثر من موضع، قال الله سبحانه: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾﴾ [سورة

(١) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:١٨٥).

المنافقون:٧]، قال السعدي[١]: "وهذا من شدة عداوتهم للنبي –صلى الله عليه وآله وسلم– وللمسلمين، لمَّا رأوا اجتماع أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– وائتلافهم ومسارعتهم في مرضات الرسول–صلى الله عليه وآله وسلم–، قالوا بزعمهم الفاسد: ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ﴾ [سورة المنافقون:٧]، فإنهم بزعمهم هذا أنه لولا أموال المنافقين ونفقاتهم عليهم لما اجتمعوا في نصرة دين الله، وهذا من أعجب العجب: أن يدعي هؤلاء المنافقون الذين هم أحرص الناس على خذلان دين الله، وأذية المسلمين، مثل هذه الدعوى، ولهذا رد الله عليهم بقوله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ٧﴾ [سورة المنافقون:٧]، فيؤتي الرزق من يشاء، ويمنعه من يشاء، وييسر أسباب الرزق لمن يشاء، ويعسرها على من يشاء، ولكن المنافقين لا يفقهون"[٢].

٤- **الحرمان من التزكية والتطهير**، فالبخل يحرم صاحبه من التزكية والتطهير من الذنوب والخطايا، قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ [سورة التوبة:١٠٣]، قال الماوردي: "فيها وجهان: أحدهما: الصدقة التي بذلوها من أموالهم تطوعاً، والثاني: الزكاة الواجبة، ﴿تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [سورة التوبة:١٠٣]، أي: تطهر ذنوبهم وتزكي أعمالهم"[٣].

٥- **الامتناع عن أدآء الواجبات**، فإن البخل قد يحمل صاحبه في الامتناع عن أداء ما أوجبه الله عليه في هذه الحياة، فيمتنع عن تأدية حقوق الله من زكاة وصدقة وغيرها، ويمتنع عن تأدية حقوق الخلق، كحقوق الوالدين والزوجة والأقارب، كل ذلك بسبب البخل، وبهذا يكون دمر سعادته في الدنيا والآخرة.

---

(١) هو: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي، عالم حنبلي، مفسر، ولد عام: (١٣٠٧هـ) في عنيزة بالقصيم، بالمملكة العربية السعودية، من كتبه: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، والقواعد الحسان في تفسير القرآن، وتيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن، والدرة المختصرة في محاسن الإسلام، وغيرها، توفي سنة: (١٣٧٦هـ). ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم: لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (ط١)، (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، (ص:٢٥٦-٢٦٠).

(٢) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٨٦٥).

(٣) النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.ت)، (٣٩٨/٢).

٦- **الفقر وتعرض المال للهلاك والتلف**، قال -جل وعلا-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٧-٢٦٨]، قال البغوي[(١)]: "معنى الآية: أن الشيطان يخوفكم بالفقر، ويقول للرجل: أمسك عليك مالك فإنك إذا تصدقت به افتقرت، ﴿وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [سورة البقرة:٢٦٨]، أي: بالبخل ومنع الزكاة"[(٢)]، وذلك "لأن الشيطان يصد الناس عن إعطاء خيار أموالهم، ويغريهم بالشح، أو بإعطاء الردي والخبيث، يخوفهم بالفقر إن أعطوا بعض أموالهم"[(٣)]، وكما حكى في قصة أصحاب الجنة، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة القلم:١٧-٢٠]، لمَّا منعوا الناس خيرها، وبخلوا بحق الله فيها، أهلكها الله من حيث لم يمكنهم دفعه.

٧- **تعسير الأمور**، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [سورة الليل: ٨-١١]، ففي هذه الآية دليل على أن البخيل أموره كلها متعسرة.

٨- **الوقوع في الذنوب والمعاصي، كسفك الدماء واستباحة المحارم**، ولذلك أرشدنا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بقوله في حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-: أن رسول

---

(١) هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، العلامة الفقيه الشافعي، كان إماماً في التفسير، إماماً في الحديث، إماماً في الفقه، تفقه على القاضي حسين، وسمع الحديث منه، ومن أبي عمر عبد الواحد المليحي، وأبى الحسن الداودي، له تصانيف، منها: معالم التنزيل، والمصابيح، وكتاب التهذيب، توفي سنة: (٥١٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٤٤٢/١٩)، وطبقات المفسرين العشرين: للسيوطي (ص:٣٨).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن: لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١)، (١٤٢٠هـ)، (ص:٣٧٢).

(٣) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٥٩/٣).

الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم))[1]، فكم أصبح الناس يسفكون دماء بعضهم البعض بسبب البخل.

٩- **إفساد العلاقات بين الناس،** فالبخل يزرع الفرقة والتمزق بين أفراد المجتمع؛ ممَّا يؤدي إلى التهاجر والتقاطع، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– يقول: ((الظلم ظلمات يوم القيامة، وإيَّاكم والفحش فإنَّ الله لا يحب الله الفحش ولا التفحش، وإيَّاكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا))[2].

١٠- **اللوم،** فالبخيل ملوم عند الله وعند الناس، فهو ملوم ومبغوض حتى من أقرب الناس إليه، كزوجته وأبنائه، ولذلك قال –عز وجل–: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٩]، فإن البخيل ملوم مذموم، وقد قيل: إن البخيل ملوم حيثما كان.

سادساً: دور النهي عن البخل في الإنفاق في إصلاح الفرد والمجتمع:

يتضح دور النهي عن البخل في الإنفاق في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال الآتي:

١- **التحلي بصفات المؤمنين، ومنها: الإنفاق،** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [سورة الأنفال:٢-٣]، أي: الذين اتصفوا بتلك الصفات هم المؤمنون حقاً؛ لأنهم جمعوا بين الإسلام والإيمان، بين الأعمال الباطنة والأعمال الظاهرة، بين العلم والعمل، بين أداء حقوق الله وحقوق عباده[3].

---

(١) سبق تخريجه (ص:٤٦).

(٢) سبق تخريجه (ص:٤٣).

(٣) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٣١٥).

٢- **محبة المجتمع**، فالمسلم عندما يتخلى عن البخل ويتصف بالكرم والسخاء فإن ذلك يساعده على اكتساب محبة الناس واحترامهم[١].

٣- **تزكية النفس وتطهيرها من الذنوب والآثام**، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة التوبة:١٠٣]، أي: تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة، وتنميهم وتزيد في أخلاقهم الحسنة وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي وتنمي أموالهم[٢].

٤- **تحقيق السعادة**، حيث إنَّ البخيل لا يشعر بالراحة والطمأنينة، ويعيش في هم وحزن على رزقه، أمَّا عند التخلي عن البخل يعيش الفرد والمجتمع في سعادة وطمأنينة.

٥- **تيسير الأمور في الدنيا والآخرة**، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [سورة الليل:٥-٨]، أي: فسنهيئه لعمل الخير، والمعنى: نيسر له الإنفاق في سبيل الخير، والعمل بالطاعة لله تعالى[٣].

٦- **تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع**، وإشاعة التّراحم والتّوادّ في المجتمع بدلاً من الشّحناء والبغضاء[٤].

٧- **نيل الفلاح في الدنيا والآخرة**، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الحشر:٩]، فإنه إذا وقي العبد شح نفسه سمحت نفسه بأوامر الله

---

(١) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -صلى الله عليه وآله وسلم-: لعدد من المختصين، بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، (ط٤)، (د.ت)، (٦٢٨/٣).

(٢) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٣٥٠).

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (ط١)، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، (٥٠٣/٤).

(٤) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: لعدد من المختصين (٦٢٨/٣).

ورسوله ففعلها طائعاً منقاداً منشرحاً بها صدره، وسمحت نفسه بترك ما نهى الله عنه وإن كان محبوباً للنفس تدعو إليه وتتطلع إليه، وسمحت نفسه ببذل الأموال في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وبذلك يحصل الفلاح والفوز[1].

(١) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٨٥١).

المبحث الثاني:

النهي عن القول بغير علم، وعن الكبر، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع:

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: النهي عن القول بغير علم، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.
- المطلب الثاني: النهي عن الكبر، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الأول:
النهي عن القول بغير علم، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ﴾ «سورة الإسراء:٣٦»:

﴿تَقْفُ﴾، مأخوذ من قولهم: قفوت أثر فلان أقفو قفواً وقفواً: إذا اتبعت أثره، وسميت قافية الشعر قافية؛ لأنها تقفو البيت، وسميت القبيلة المشهورة بالقافة؛ لأنهم يتبعون آثار أقدام الناس، ويستدلون بها على أحوال الإنسان، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾ [سورة الحديد:٢٧]، وسمي القفا قفا؛ لأنه مؤخر بدن الإنسان، كأنه شيء يتبعه ويقفوه، فقوله: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾، أي: ولا تتبع ولا تقتف ما لا علم لك به من قول أو فعل، وحاصله يرجع إلى: النهي عن الحكم بما لا يكون معلوماً، وهذه قضية كلية يندرج تحتها أنواع كثيرة، وكل واحد من المفسرين حمله على واحد من تلك الأنواع، ويورد الرازي أقوال المفسرين على النحو الآتي[1]:

القول الأول: المراد: نهي المشركين عن المذاهب التي كانوا يعتقدونها في الإلهيات والنبوات بسبب تقليد أسلافهم؛ لأنه تعالى نسبهم في تلك العقائد إلى اتباع الهوى، فقال تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة النجم:٢٣]، وقال –جل وعلا– في إنكارهم البعث: ﴿بَلِ ٱدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَاۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة النمل:٦٦]، وحكي الله عنهم أنهم قالوا: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الجاثية:٣٢]، وقال سبحانه: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة القصص:٥٠]، وقال –عز وجل–: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى

---

(١) مفاتيح الغيب: للرازي (١٦٦/٢٠).

ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾ [سورة النحل:١١٦]، وقال –سبحانه وتعالى–: ﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۚ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨﴾ [سورة الأنعام:١٤٨].

القول الثاني: نقل عن محمد بن الحنفية[1]، أن المراد منه: شهادة الزور، وقال ابن عباس: "لا تشهد إلا بما رأته عيناك وسمعته أذناك ووعاه قلبك".

القول الثالث: المراد منه: النهي عن القذف، ورمي المحصنين والمحصنات بالأكاذيب، وكانت عادة العرب جارية بذلك، يذكرونها في الهجاء، ويبالغون فيه.

القول الرابع: المراد منه: النهي عن الكذب، قال قتادة: "لا تقل سمعت ولم تسمع، ورأيت ولم تر، وعلمت ولم تعلم".

القول الخامس: أن القفو هو: البهت، وأصله من القفا، كأنه قول يقال خلفه، وهو في معنى الغيبة، وهو ذكر الرجل في غيبته بما يسوءه.

واعلم أن اللفظ عام يتناول الكل، فلا معنى للتقيد، والله أعلم.

قال الطبري بعد أن ذكر نحو تلك الأقوال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: لا تقل للناس فيهم وفيهم ما لا علم لك به، فترميهم بالباطل، وتشهد عليهم بغير الحقّ، فذلك هو القفو، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب؛ لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه"[2].

وهذا ما يميل إليه الباحث وفقاً لما رجحه الطبري، والله أعلم.

ثانياً: النهي عن القول بغير علم:

قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ [سورة الإسراء:٣٦]، نهى الله –عز وجل– في هذه الوصية الإنسان أن يقول ما ليس له به علم من قولٍ أو فعلٍ، فيجعله مسؤولاً عن كل ما يصدر منه تجاه الآخرين من أقوال أو ظنون أو

---

(١) هو: محمد بن الإمام علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، الإمام أبو القاسم وأبو عبد الله، أخو الحسن والحسين، وأمه من سبي اليمامة زمن أبي بكر الصديق، وهي: خولة بنت جعفر الحنفية، توفي سنة: (٨١هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٨/١١٠-١٢٨).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (١٧/٤٤٦-٤٤٧).

أحكام، دون تثبت واستباق، فينال من أعراضهم، ويسيء إليهم في حياتهم، ويفسد علاقاتهم، وكم شقي الفرد والمجتمع جراء أحكام وأقوال وظنون تصدر دون تثبت وروية، ودون ضبط للأمور بالآداب والمعايير الشرعية، وقد أشار الله –جل وعلا– إلى هذا المعنى في آيات أخرى؛ كقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأعراف:٣٣]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [سورة الحجرات:١٢]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة يونس:٥٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة النجم:٢٨]، وفي الحديث قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((إيَّاكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث))[(١)].

فقوله –تبارك وتعالى–: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٦]، قال سيد قطب: "هذه الكلمات القليلة تقيم منهجاً كاملاً للقلب والعقل، يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثاً جداً، ويضيف إليه استقامة القلب ومراقبة الله، ميزة الإسلام على المناهج العقلية الجافة! فالتثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق، ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث، والتجارب والعلوم، والأمانة العلمية التي يشيد بها الناس في العصر الحديث ليست سوى طرف من الأمانة العقلية القلبية التي يعلن القرآن تبعتها الكبرى، ويجعل الإنسان مسؤولاً عن سمعه وبصره وفؤاده أمام واهب السمع والبصر والفؤاد، إنها أمانة الجوارح والحواس والعقل والقلب، أمانة يسأل عنها صاحبها، وتسأل عنها الجوارح والحواس والعقل والقلب جميعاً، أمانة يرتعش الوجدان لدقتها وجسامتها كلما نطق اللسان بكلمة، وكلما روى الإنسان رواية، وكلما أصدر حكما على شخص أو أمر أو حادثة"[(٢)].

---

(١) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب ما ينهي عن التحاسد والتدابر، (٢٢٥٣/٥)، برقم: (٥٧١٧)، ومسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش، (١٩٨٥/٤)، برقم: (٢٥٦٣).

(٢) في ظلال القرآن: لسيد قطب (٢٢٢٧/٤).

فقوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [سورة الإسراء:٣٦]، أي: "لا تتبع ما لم تعلمه علم اليقين، وما لم تتثبت من صحته، من قول يقال، ورواية تروى، من ظاهرة تُفَسّر أو واقعة تُعَلل، ومن حكم شرعي أو قضية اعتقادية"(١).

وقال قتادة فيما أخرجه عنه ابن جرير الطبري: معنى الآية: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعملت ولم تعلم، فإن الله –تبارك وتعالى– سائلك عن ذلك كله، وأمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٦]، أي: أن الله تعالى سائل الأعضاء عمَّا قال صاحبها، من أنه سمع، أو أبصر، أو علم، تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق(٢).

وقيل في هذه الآية وجهان من التفسير(٣):

الوجه الأول: أن معنى الآية: أن الإنسان يسأل يوم القيامة عن أفعال جوارحه، فيقال له: لِمَ سمعت ما لا يحل لك سماعه؟ ولِمَ نظرت إلى ما لا يحل لك النظر إليه؟ ولِمَ عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه؟ ويدل على هذا المعنى آيات من كتاب الله تعالى، كقوله –تبارك وتعالى–: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [سورة الحجر:٩٢]، وقوله –سبحانه وتعالى–: ﴿وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [سورة النحل:٩٣].

الوجه الثاني: أن الجوارح هي التي تُسأل عن أفعال صاحبها، فتشهد عليه جوارحه، قال الشنقيطي(٤): والوجه الأول أظهر عندي، وهو قول الجمهور.

ورجح القرطبي الوجه الثاني، قائلاً: "وهذا المعنى أبلغ في الحجة، فإنه يقع تكذيبه من جوارحه، وذلك غاية الخزي، كما قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟

---

(١) في ظلال القرآن: لسيد قطب (٢٢٢٧/٤).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٤٤٦/١٧).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (د.ط)، (١٤١٥هـ–١٩٩٥م)، (١٥٥/٣).

(٤) هو: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مفسر، باحث، من علماء شنقيط بموريتانيا، ولد وتعلم بها، وحج سنة: (١٣٦٧هـ–١٩٤٨م)، واستقر مدرساً في المدينة المنورة، ثم في الرياض، فالجامعة الإسلامية بالمدينة، من مصنفاته: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، توفي بمكة سنة: (١٣٩٣هـ). ينظر: معجم المفسرين: لعادل نويهض (٤٩٦/٢).

يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ [سورة يس:٦٥]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ [سورة فصلت:٢٠]"[1].

وكلا الوجهين لا تعارض بينهما، وقد جاءت آيات من كتاب الله شاهده لكلٍ منهما، كما تقدم، فالإنسان مسؤول عمَّا اقترفت جوارحه، وعمَّا استعملها فيه وساقها إليه، والجوارح أيضاً مسؤوله هي الأخرى عن صاحبها، وما عملته من الآثام، وشاهده عليه بذلك.

وخلاصة الأمر: أن هذه الوصية رسمت منهجاً عاماً دقيقاً في التثبت من كل قضية، وهذا أدب خلقي عظيم، وإصلاح عقلي جليل، للتفريق بين مراتب الخواطر العقلية، بحيث لا يختلط عندها المعلوم بالظن والموهوم، وهو أيضاً إصلاح اجتماعي جليل، بحيث يجنب الأمة الوقوع في مهالك ومفاسد وأخطار لا نهاية لها، نتيجة الاستناد إلى أدلة موهومة، وظنون آثمة.

ثالثاً: دور النهي عن القول بغير علم في إصلاح الفرد والمجتمع:

يتضح دور النهي عن القول بغير علم في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال الآتي:

١- **الشعور بالمسؤولية الشخصية عند الوقوف بين يدي الله –عز وجل–**، فالسمع الذي تسمع به –أيها المكلف–، والبصر الذي تبصر به، والفؤاد –أي: القلب– الذي تحيا به: كل أولئك الأعضاء ستكون مسؤولاً عن أفعالها يوم القيامة، وسيقال لك بتأنيب وتوبيخ: لماذا قلت ما لا علم لك به، وسمعت ما لا يحل لك سماعه، ونظرت إلى ما لا يجوز لك النظر إليه، وسعيت إلى ما لا يصح لك أن تسعى إليه؟ قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ [سورة الحجر:٩٢]، وذلك حين تنطق الجوارح والأعضاء شاهدةً عليك بين يدى الله –جل وعلا– كما قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ [سورة

(١) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٢٦٠/١٠).

فصلت:٢١-٢٢]، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة يس:٦٥][1].

٢- **الابتعاد عن التقليد**، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [سورة الإسراء:٣٦]، الآية الكريمة تنهى عن أن يكون الإنسان إمعة: يتبع كل ناعق، ويجرى وراء كل داع، دون أن يكون له رأى فيما يعمل ويقول، وهذا معناه: تعطيل لمدركاته، وعدوان على إنسانيته؛ بحرمانها من حقها فى التزود بزاد العلم والمعرفة[2]، قال الزمخشري: "ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول أو فعل، كمن يتبع مسلكاً لا يدري أنه يوصله إلى مقصده فهو ضال، والمراد: النهي عن أن يقول الرجل ما لا يعلم، وأن يعمل بما لا يعلم، ويدخل فيه: النهي عن التقليد الأعمى دخولاً ظاهراً؛ لأنه اتباع لما لا يعلم صحته من فساده"[3].

٣- **التثبت من كل قول أو فعل أو خبر قبل الحكم عليه**، بحيث لا يقول الإنسان قولاً، ولا ينقل حادثة، ولا يروي رواية، ولا يبرم عقداً إلا وقد تثبت من كل جزئياته، وهذا هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [سورة الحجرات:٦]، ومتى استقام العبد على هذا المنهج؛ لم يبق مجال للقول بعير علم، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم[4].

٤- **رد أي قضية إلى الله ورسوله**، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [سورة النساء:٨٣]، أي: إذا جاءهم أمر من

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط: لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، (ط١)، (١٩٩٨م)، (٣٤٠/٨-٣٤١)، (٣٥٠/٨ – ٣٥١).

(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم يونس الخطيب، (٤٨٧/٨).

(٣) الكشاف: للزمخشري، (٦٦٦/٢).

(٤) ينظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب (٢٢٢٧/٤).

الأمور المهمة والمصالح العامة، ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم: أن يتثبتوا، ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم: أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها[1].

٥- **يتجنب المسلم الوقوع في مفاسد ومخاطر لا نهاية لها جراء القول بغير علم**، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٦]، فيه أدب خلقي عظيم، وهو أيضاً إصلاح عقلي جليل، يعلم الأمة التفرقة بين مراتب الخواطر العقلية، بحيث لا يختلط عندها المعلوم والمظنون والموهوم، ثم هو أيضاً إصلاح اجتماعي جليل يجنب الأمة من الوقوع والإيقاع في الأضرار والمهالك من جراء الاستناد إلى أدلة موهومة[2].

(١) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:١٩٠).
(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٠١/١٥).

المطلب الثاني:
النهي عن الكبر ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى الكبر:

أ- معنى الكبر في اللغة:

الكبر لغةً: العظمةُ والتجبر، والكبرياء، وقد تكبر واستكبر وتكابر، والتكبر والاستكبار: التعظم، والكبر بالكسر: اسم من التكبر[١].

قال ابن فارس: "الكبر: معظم الأمر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ﴾ [سورة النور:١١]، أي: معظم الأمر"[٢].

قال ابن منظور: "الكبر: الإثم، وهو من الكبيرة، كالخطء من الخطيئة، وقيل: الكبر: الرفعة في الشرف"[٣].

ومن خلال ما سبق يظهر: أن الكبر في اللغة هو: العظمة والتجبر والترفع على الناس بسبب الشرف أو المال أو غير ذلك.

ب-معنى الكبر في الاصطلاح:

الكِبْرُ؛ عرفه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بقوله: ((الكبر: بَطَرُ الحقّ وغمط الناس))[٤].

قال النووي[٥]: "بطر الحق هو: دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً، وأمَّا غمط الناس أي: إحتقارهم"[٦].

---

(١) ينظر: تاج العروس: للزبيدي (٨/١٤).

(٢) مقاييس اللغة: لابن فارس (١٥٣/٥).

(٣) لسان العرب: لابن منظور (١٢٩/٥).

(٤) رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، (٩٣/١)، برقم: (٩١).

(٥) هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين محمد محيي الدين، أبو زكريا النووي، الحافظ الفقيه الشافعي، محرر المذهب ومهذبه وضابطه ومرتبه، أحد العباد والعلماء الزهاد، ولد عام: (٦٣١هـ)، ونشأ في بلده نوى، من مصنفاته: شرح صحيح مسلم، والمجموع شرح المهذب، توفي سنة: (٦٧٦هـ). ينظر: طبقات الشافعيين: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، (ص:٩١٠-٩١٣).

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج): لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط٢)، (١٣٩٢م)، (٨٩/٢).

وقيل: "الكبر هو: استعظام الإنسان نفسه، واستحسان ما فيه من الفضائل، والاستهانة بالناس، واستصغارهم، والترفع على من يجب التواضع له"[١].

قال الغزالي[٢]: "الكبر هو: استعظام النفس، ورؤية قدرها فوق قدر الغير"[٣].

ومن خلال ما سبق يظهر جلياً: أنَّ تعريف رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– للكبر أوجز وأشمل؛ كونه –صلى الله عليه وآله وسلم– قد أوتي جوامع الكلم.

ثانياً: النهي عن الكبر:

نهى الله –عز وجل– في هذه الوصية عن الكبر والخيلاء والمشي في الأرض بطراً وأشراً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٧]، أي: "ممّا حرم تعالى وأوصى بعدم فعله: المشي في الأرض مرحاً، أي: تكبراً واختيالاً؛ لأن الكبر حرام، وصاحبه لا يدخل الجنة"[٤].

ثم علل الله تعالى النهي عن الكبر بقوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٧]، "والمعنى: إنّك أيها الإنسان! ضئيل هزيل لا يليق بك التكبر، كيف تتكبر على الأرض ولن تجعل فيها خرقاً أو شقاً؟! وكيف تتطاول وتتعظم على الجبال ولن تبلغها طولاً؟! فأنت أحقر وأضعف من كل واحد من الجمادين، فكيف تتكبر وتتعالى وتختال وأنت أضعف من الأرض والجبال؟! وفي هذا تهكم وتقريع للمتكبرين"[٥].

---

(١) تهذيب الأخلاق: لأبي عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، الشهير بالجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، دار الصحابة للتراث، (د.ط)، (د.ت)، (ص:٣٢).

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، زين الدين، الفقيه الشافعي، فيلسوف، متصوف، نسبته إلى صناعة الغزل عند من يقوله بتشديد الزاي، أو إلى غزالة من قرى طوس لمن قال بالتخفيف، له نحو مائتي مصنف، منها: إحياء علوم الدين، والبسيط في الفقه، والمستصفى من علم الأصول، وغيرها من المصنفات، توفي سنة: (٥٠٥هـ). ينظر: وفيات الأعيان: لابن خلكان (١١٦/٤-١١٨).

(٣) إحياء علوم الدين: للغزالي، (٣٤٤/٣).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (ط٥)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، (١٩٤/٣).

(٥) صفوة التفاسير: لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، (ط١)، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، (١٤٧/٢).

فحين "يخلو قلب الإنسان من الشعور بالخالق القاهر فوق عباده تأخذه الخيلاء بما يبلغه من ثراء أو سلطان، أو قوة أو جمال، ولو تذكر أن ما به من نعمة فمن الله، وأنه ضعيف أمام حول الله، لانتهى من كبريائه، وخفف من خيلائه، ومشى على الأرض هوناً لا تيهاً ولا مرحاً"[1].

وممّا يؤيد النهي عن الكبر قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [سورة لقمان:١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الفرقان:٦٣].

فالكبر والخيلاء من سفاسف الأخلاق التي تهضم حقوق الضعفاء، وتزرع الطغيان والتعدي في نفوس المتكبرين، فعن عياض بن حمار[2] –رضي الله تعالى عنه–: أن النبيّ –صلى الله عليه وآله وسلم– خطب يوماً فقال: ((إن الله أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغ أحد على أحد...))[3].

والكبر مقطّعٌ للعلاقات، ومفرق للجماعات، وبه تزيد العداوات، وتنتشر الخلافات، ولذلك حذّر النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– منه أبلغ تحذير، ونفَّر منه أشدَّ تنفير، فعن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–: عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال: رجل إنّ الرجل يحب أن يكون ثوبه حسن ونعله حسن، قال: إن الله جميلٌ يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمط الناس))[4]، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال: رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((العزُّ إزاري، والكبرياء ردائي، فمن ينازعني في واحد منهما فقد عذّبته))[5].

---

(١) في ظلال القرآن: لسيد قطب (٢٢٢٨/٤).

(٢) هو: عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية التميمي، سكن البصرة، قيل: إنه أهدى إلى النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قبل أن يسلم فلم يقبل منه، روى عنه: مطرف ويزيد ابنا عبد الله بن الشخير، والحسن البصري. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٣١٠/٤)، والإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (٦٢٥/٤).

(٣) رواه مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار، (٢١٩٨/٤)، برقم: (٢٨٦٥).

(٤) سبق تخريجه (ص: ٦٢).

(٥) رواه مسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم الكبر، (٢٠٢٣/٤)، برقم: (٢٦٢٠).

إنّ المتكبر على الخلق المعجب بنفسه والمفتخر بنعمةٍ ظهرت عليه يذوق عاقبة تكبره في يوم ليس له حولٌ ولا قوة، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده –رضي الله عنهم–: عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى: بَوْلَس[١]، تعلوهم نار الأنيار[٢]، يسقون من عصارة[٣] أهل النار طينة الخبال[٤]))[٥]، وعن أبي هريرة –رضي الله تعالى عنه–: أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((بينما رجل يتبختر يمشي في برديه قد أعجبته نفسه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل[٦] فيها إلى يوم القيامة))[٧].

فمن كمال المسلم عدم اتصافه بالكبر والخيلاء؛ لأنه إذا تكبر خرج عن حدوده، وادّعى شيئاً لا يحق له، فالكبرياء لله وحده، وليست لأحدٍ من خلقه، ولذلك فإن المتكبر ممقوت منبوذ من المجتمع حوله، فيجب على المسلم الابتعاد عن الكبر، والتحلي بخلق التواضع، وذلك بأن يخفض جناحه ولين جانبه لإخوانه المسلمين، ويمشي في سكينةٍ ووقار وقصد؛ ليسعد بذلك في الدنيا، ويفوز برضى الله في الآخرة، وينعم المجتمع المسلم بآثاره وأخلاقه.

---

(١) بَوْلَس: سجن جهنم، وهو مكان حبس مظلم مضيق منقطع فيه عن غيره. ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت:١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (١٦٣/٧).

(٢) نار الأنيار: يحتمل أن يكون معناه: نار النيران، فجمع النار على أنيار، وأصلها: أنوار؛ لأنها من الواو، كما جاء في ريح وعيد: أرياح وأعياد، وهما من الواو. ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للمباركفوري (١٦٣/٧).

(٣) عُصارة: بضم العين المهملة، وهو: ما يسيل منهم من الصديد والقبح والدم. ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للمباركفوري (١٦٣/٧).

(٤) الخبال: بفتح الخاء المعجمة، وهو في الأصل: الفساد، ويكون في الأفعال والأبدان والعقول. ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للمباركفوري (١٦٣/٧).

(٥) رواه الترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، (٦٥٥/٤)، برقم: (٢٤٩٢)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (١٣٣٥/٢)، برقم: (٨٠٤٠).

(٦) يتجلجل: التجلجل: حَرَكَة مَعَ صَوت، وَالْمعْنَى: أَنه يخسف بِهِ وَلَا يثبت، وَلَا يزَال منحدرا. ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض، (د.ط)، (د.ت)، (٥٥٢/٢).

(٧) رواه مسلم: كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه، (١٦٥٤/٣)، برقم: (٢٠٨٨).

ثالثاً: العلاقة بين الكبر والتكبر:

قال الراغب الأصفهاني[1]: الكبر: حالة يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره، والتكبر على وجهين:

أحدهما: أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة، وزائدة على محاسن غيره، وعلى هذا وصف الله تعالى بالتّكبّر، قال –عز وجل–: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [سورة الحشر:٢٣].

والثاني: أن يكون متكلّفاً لذلك متشبّعاً، وذلك في وصف عامّة الناس، نحو قوله تعالى: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٢﴾ [سورة الزمر:٧٢].

رابعاً: الأسباب الحاملة على الكبر:

الكبر لا يكون إلا ممن استعظم نفسه، ولا يستعظم نفسه إلا من اعتقد أن له صفة من صفات الكمال، وكل ذلك يرجع إلى كمال ديني أو دنيوي، فالديني هو: العلم والعمل، والدنيوي هو: النسب والجمال والقوة والمال وكثرة الأنصار، ومن أهم الأسباب الحاملة على الكبر ما يأتي[2]:

١- **الكبر بالعلم،** من أعظم ما يتكبر به هو: العلم، ولذلك قال تعالى لنبيه محمد –صلى الله عليه وآله وسلم–: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢١٥﴾ [سورة الشعراء:٢١٥]، وقال –عز وجل–: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [سورة آل عمران:١٥٩]، ووصف أولياءه فقال: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة المائدة:٥٤]، وما أسرع الكبر إلى العلماء والدعاة، فلا يلبث العالم حتى يتعزز بعلمه، فيستشعر في نفسه جمال العلم وكماله، ويستعظم نفسه، ويستحقر الناس ويستجهلهم، يتوقع من الناس أن يبدءوه بالسلام، ويجيبوا دعوته، وأن يقفوا له، ويخدموه، شكراً له على صنيعه، وكأنَّ تعليمه العلم صنيعة منه إليهم، ومعروف لديهم، واستحقاق حق عليهم، هذا في الدنيا، أمَّا في الآخرة فتكبره عليهم بأن يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم، فيخاف عليهم أكثر ممَّا يخاف على نفسه، ويرجو لنفسه أكثر ممَّا لهم، فهذا يسمى: جاهلاً أولى من أن

---

(١) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ص:٦٩٨).

(٢) ينظر: المستخلص في تزكية الأنفس: لسعيد بن محمد ديب بن محمود حوّى النعيمي (ت:١٤٠٩هـ)، دار السلام للنشر، القاهرة، (ط١١)، (٢٠٠٥م)، (ص:٢٠٠-٢٠٣).

يسمى عالماً؛ لأن العلم الحقيقي هو: الذي يَعْرف به الإنسان نفسه وربه، وخطر أمره في لقاء الله، والخوف منه، فهذا هو العلم الحقيقي الذي يورث الخشية والتواضع دون الكبر، قال الله –سبحانه وتعالى–: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة فاطر:٢٨].

٢- **الكبر بالعبادة،** من أخطر الأمراض التي تتسلل إلى قلوب العباد والزهاد: الكبر، فتجد البعض يرى أن الناس هالكين، ويرى نفسه ناجياً، وهو الهالك في الحقيقة مهما رأى أنه ناج؛ لأن الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم–: قال: ((إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم))[١]؛ لأن قوله ذلك يدل على: أنه مزدرٍ بخلق الله، مغترّ بالله، آمن من مكره، غير خائف من سطوته، يكفيه شراً احتقاره لغيره، قال –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((بحسب أمرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم...))[٢].

٣- **الكبر بالحسب والنسب،** فالبعض يتكبر على غيره بزعمه أن له نسباً شريفاً، وأنه من أسرة راقية، فتجده يرى أن الناس له موالٍ وعبيد، يأنف من مخالطتهم ومجالستهم، وإن كانوا أرفع منه عملاً وعلماً، وهذا من أخلاق الجاهلية، قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والإستسقاء بالنجوم، والنياحة))[٣]، وحذر رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– من يتفاخرون بآبائهم بقوله: ((إن الله –عز وجل– قد أذهب عنكم عُبية[٤] الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان[٥] التي تدفع بأنفها

---

(١) رواه مسلم: كتاب البر والصلة، باب النهي عن قول الرجل هلك الناس، (٤/٢٠٢٤)، برقم: (٢٦٢٣).

(٢) رواه مسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، (٤/١٩٨٦)، برقم: (٢٥٦٤).

(٣) رواه مسلم: كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، (٢/٦٤)، برقم: (٩٣٤).

(٤) عُبية الجاهلية: الكبر والنخوة. ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للمباركفوري (١٠/٣١٦).

(٥) الجُعلان: دويبة سوداء تدير الغائط، يقال لها: الخنفساء. ينظر: تحفة الأحوذي: للمباركفوري (١٠/٣١٦).

النتن))[1]، وفي هذين الحديثين ذم لمن يتكبر ويتفاخر بحسبه ونسبه، وذلك أن الإنسان يعلو شرفه بعمله وتقواه لله، لا بحسبه ونسبه، وهذا هو الأصل في المفاضلة عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [سورة الحجرات:١٣]، وعن أبي ذر الغفاري[2] –رضي الله عنه–: أن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال له: ((انظر فإنك ليس بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى))[3]، فبالتقوى تكمل النفس وتتفاضل الأعمال، وقد رتب الله الجزاء على الأعمال، لا على الأنساب، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١﴾ [سورة المؤمنون:١٠١]، وعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه))[4]، قال النووي: "أي: من كان عمله ناقصاً لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال، فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في العمل"[5]، وعن

---

(١) رواه أبو داود: كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، (٣٣١/٤)، برقم: (٥١١٦)، والترمذي: أبواب المناقب، باب فضل الشام واليمن، (٧٣٤/٥)، برقم: (٣٩٥٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام: لمحمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط٣)، (١٤٠٥هـ)، (ص:١٩٠)، برقم: (٣١٢).

(٢) هو: أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب محمد –صلى الله عليه وآله وسلم–، قيل: كان خامس خمسة في الإسلام، ثم إنه رد إلى بلاد قومه فأقام بها بأمر النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– له بذلك، فلما أن هاجر النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– هاجر إليه أبو ذر –رضي الله تعالى عنه– ولازمه وجاهد معه، وكان يفتي في خلافة أبي بكر عمر وعثمان –رضي الله عنهم–، قال الفلاس والهيثم بن عدي وغيرهما: مات سنة: (٣٢هـ)، ويقال: مات في ذي الحجة. ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣٦٧/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (١٠٥/٧-١٠٨).

(٣) رواه أحمد: مسند الأنصار، (٣٢١/٣٥)، برقم: (٢١٤٠٧)، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وإسناد ضعيف لضعف أبي هلال الراسبي، وهو: محمد بن سليم، وبكر –وهو ابن عبد الله المزني– لم يسمع من أبي ذر.

(٤) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، (٢٠٧٤/٤)، برقم: (٢٦٩٩).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم: (٢٣/١٧-٢٤).

أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم))[1]، فليعلم من يتكبر ويتفاخر بحسبه ونسبه أن ذلك لا ينفعه عند الله تعالى.

٤- **الكبر بالجمال**، وهذا أكثر ما يكون بين النساء، فترى بعض النساء تفتخر بجمالها وطولها وشعرها، وغير ذلك من الأمور التي في الغالب يتباهى بها النساء، فتتكبر على غيرها من النساء، وتذكر عيوب غيرها من النساء، وهذا يدعو إلى التنقص والاحتقار، ومن ذلك: ما روي عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قلت يا رسول الله! إن صفية[2] امرأة، وقالت بيدها هكذا، كأنها تعني: قصيرة، فقال: ((لقد مزجت بكلمة لو مزجت[3] بها ماء البحر لمزج))[4]، وهذا منشؤه الكبر؛ لأنها لو كانت أيضاً قصيرة لما ذكرتها بالقصر، فكأنها افتخرت بطولها، واستقصرت صفية في نفسها، فقالت ما قالت.

٥- **الكبر بالمال**، وهذا في الغالب يكون بين الملوك في خزائنهم، وبين التجار في بضائعهم، وبين المزارعين في أراضيهم، وبين المتفاخرين في ملابسهم ومراكبهم، فيستحقر الغني الفقير ويتكبر عليه ويتعالى عليه بما يملك من الأموال والأثاث، وهذا جهل بفضيلة الفقر وآفة الغنى، وإلى هذا أشار الله تعالى في سورة الكهف عن الرجلين الذي جعل لأحدهما جنتين

---

(١) رواه مسلم: كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، (١٩٨٦/٤)، برقم: (٢٥٦٤).

(٢) هي: صفية بنت حيي بن أخطب، من بني إسرائيل من سبط لاوي بن يعقوب، ثم من ولد هارون بن عمران، أخي موسى –صلى الله عليهم–، أخذها رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– لما افتتح خيبر وجمع السبي، واصطفاها وحجبها، وأعتقها وجعل عتقها صداقها وتزوجها في سنة: سبع من الهجرة، وقسم لها، وكانت حليمة فاضلة عاقلة من عقلاء النساء، توفيت سنة: (٣٦هـ)، وقيل: في شهر رمضان في زمن معاوية سنة: (٥٠هـ). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر (١٨٧١/٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (١٦٨/٧).

(٣) لو مزجت: بصيغة المجهول، أي: لو خلط بها، أي: على تقدير تجميدها وكونها مائعة، والمعنى: تغير وصار مغلوباً، قال القارئ: أي: غلبته وغيرته، وقال القاضي: المزج: الخلط والتغيير بضم غيره إليه، والمعنى: أن هذه الغيبة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته عن حاله مع كثرته وغزارته، فكيف بأعمال نزرة خلطت بها. ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للمباركفوري (١٧٧/٧).

(٤) رواه أبو داود: كتاب الأدب، باب الغيبة، (٢٦٩/٤)، برقم: (٤٨٧٥)، والترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، (٦٦٠/٤)، برقم: (٢٥٠٢)، وصححه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، (ص:٢٤٣)، برقم: (٤٢٧).

بقوله: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الكهف:٣٤]، حتى أجابه فقال: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾ [سورة الكهف:٣٩-٤١]، وهذا تكبر بالمال والولد، ثم بين الله عاقبة أمره بقوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الكهف:٤٢]، ومن ذلك تكبر قارون؛ إذْ قال تعالى إخباراً عن تكبره: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة القصص:٧٩].

٦- الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف.

٧- الكبر بالأتباع والأنصار والعشيرة والأقارب والبنين، وكل هذا يكون بين الملوك في المكاثرة بالجنود، وبين العلماء في المكاثرة بالتلاميذ والمستفيدين.

خامساً: أقسام الكبر:

التكبر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام[1]:

الأول: التكبر على الله، وهذا أقبح أنواع الكبر، ولا مثار له إلاَّ الجهل المحض والطغيان، مثل ما كان عليه النمرود، وكل من ادعى الربوبية، مثل: فرعون؛ إذ تكبر وتعالى على الله تعالى، حتى وصل به الأمر أنه قال: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة النازعات:٢٤]، ويدخل في هذا كل من تكبر وتعالى أن يكون عبداً لله، ولذا قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة غافر:٦٠].

الثاني: التكبر على الرسل، وهذا النوع يكون بعدم الانقياد لهم كونهم بشر كسائر الناس، فيبقى في ظلمة الجهل بكبره، فيمتنع عن الانقياد، وهو ظان أنه محق، كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ

(١) ينظر: المستخلص في تزكية الأنفس: لسعيد حوَّى (ص:١٩٨-١٩٩).

لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة المؤمنون:٤٧]، وقولهم: ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة يس:١٥]، وقولهم: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة المؤمنون:٣٤]، وتارة يمتنع عن الإنقياد مع المعرفة، ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والتواضع للرسل، كما حكى الله عنهم: ﴿*وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الفرقان:٢١]، وقالت قريش فيما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الزخرف:٣١]، قال قتادة: عظيما القريتين هما: الوليد بن المغيرة[١]، وأبو مسعود الثقفي[٢]، أي: طلبوا من هو أعظم رياسة من النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– إذ قالوا: غلام يتيم كيف بعثه الله إلينا؟! فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الزخرف:٣٢]، وأخبر الله –تبارك وتعالى– عن تكبر فرعون على رسل الله بقوله: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الزخرف:٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة القصص:٣٩].

---

(١) هو: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، أبو عبد شمس، والد الصحابي الجليل سيف الله المسلول خالد ابن الوليد –رضي الله عنه–، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها. يقال له: "العدل"؛ لأنه كان عدل قريش كلها، كانت قريش تكسو "البيت" جميعها، والوليد يكسوه وحده، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وضرب ابنه هشاماً على شربها، وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، توفي بعد الهجرة بثلاثة أشهر. ينظر: الكامل في التاريخ: لأبي الحسن، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، (١/ ٦٦٨)، والأعلام: للزركلي (٨/ ١٢٢).

(٢) هو: عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي؛ كان ممن أرسلته قريش إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– يوم الحديبية، وكانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح، قال ابن إسحاق: إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما انصرف عن ثقيف اتبع أثره عروة بن مسعود فأدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال: إني أخاف أن يقتلوك، قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني، فأذن له، فدعاهم إلى الإسلام، ونصح لهم، فعصوه، وأسمعوه من الأذى، فلما كان من السحر قام على غرفة له فأذن، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٤/٣٠)، والإصابة: لابن حجر (٤/٤٠٧).

الثالث: التكبر على العباد، وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحقر ويستصغر غيره، وقد عرف رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– الكبر بقوله: ((الكبر: بَطَرُ الحقّ وغمط الناس))[1]، أي: احتقارهم، وذلك ناشئ عن عجب الإنسان بنفسه، وتعاظمه عليه، فالعجب بالنفس يحمل على التكبّر على الخلق، واحتقارهم، والاستهزاء بهم، وتنقيصهم بقوله وفعله، قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((بحسب أمرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم...))[2]، ومن أمثلة التكبر على عباد الله تعالى: ما جاء في القرآن قول إبليس في آدم –عليه السلام–: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الأعراف:١٢]، وهذا أصله التكبر على خلق الله، ولكنه جر إبليس إلى التكبر على الله، وهذا يقع فيه كثير من الناس عندما يمتنع عن قبول النصيحة من عبدٍ من عباد الله، ومن أمثلة التكبر على العباد قول مشركي قريش لرسول –صلى الله عليه وآله وسلم–: كيف نجلس إليك وعندك هؤلاء أي: فقراء المسلمين؟! أي احتقروهم وتكبروا عليهم وتعالوا عن مجالستهم لفقرهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الأنعام:٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الكهف:٢٨]، ومن أمثلة التكبر على العباد تكبر قارون على قومه قال –عز وجل– عنه: ﴿*إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة القصص:٧٦]، لقد تكبر وطغى وأعرض عن المؤمنين، فحدث له ما ذكره الله –تبارك وتعالى– في قوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ [سورة القصص:٨١]، فالأجدر بالمتكبرين على العباد أن يتعظوا بقصص المستكبرين وما حدث لهم.

---

(١) سبق تخريجه (ص:٦٢).

(٢) سبق تخريجه (ص:٦٧)

سادساً: آثار الكبر على الفرد والمجتمع:

تكمن خطورة الكبر فيما يترتب عليه من آثار تضر بالفرد والمجتمع منها:

١- **أن الله تعالى يصرفهم من فهم آياته، فلا يفهمون، ولا يتفكرون، ولا يتدَّبرون آيات الله،** قال تعالى: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦﴾ [سورة الأعراف:١٤٦].

٢- **تفشي الحسد والكراهية والطبقية بين المجتمع المسلم،** فإذا افتخر الميسورن وأصحاب الجاه أثاروا حفيظة ما دونهم، فينتشر الحسد والكراهية في المجتمع.

٣- **الطغيان والفساد والتعدي على حقوق الآخرين.**

٤- **الطبع على القلب،** قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾ [سورة غافر:٣٥].

٥- **لا ينالون محبة الله،** قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ٢٣﴾ [سورة النحل:٢٣].

٦- **الحرمان من دخول الجنة،** قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال: رجل إنّ الرجل يحب أن يكون ثوبه حسن ونعله حسن، قال: إن الله جميلٌ يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمط الناس))[1].

٧- **مثواهم النار،** قال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾ [سورة الزمر:٧٢].

---

(١) سبق تخريجه (ص:٦٤).

سابعاً: دور النهي عن الكبر في إصلاح الفرد والمجتمع:

يتضح دور النهي عن الكبر في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال الآتي:

١- **العزة والرفعة في الدنيا والآخرة**، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله))[(١)]، قال النووي: فيه وجهان: أحدهما: يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه. والثاني: أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا[(٢)].

٢- **محبة الله تعالى**، قال الله -عز وجل-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [سورة المائدة:٥٤]، أخبر تعالى المؤمنين في هذه الآية الكريمة أنهم إن ارتد بعضهم فإن الله يأتي عوضاً عن ذلك المرتد بقوم من صفاتهم: الذل للمؤمنين، والتواضع لهم، ولين الجانب، والقسوة والشدة على الكافرين، وهذا من كمال صفات المؤمنين، وبهذا أمر الله -سبحانه وتعالى- نبيه -صلى الله عليه وسلم-، فأمره بلين الجانب للمؤمنين بقوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [سورة الحجر:٨٨]، فالتواضع يورث محبة للمتواضع، ومحبة الله تعالى للعبد هي أجل نعمة أنعم بها عليه، وأفضل فضيلة تفضل بها عليه، وإذا أحب الله عبداً يسر له الأسباب، وهوّن عليه كل عسير، ووفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات، وأقبل بقلوب عباده إليه بالمحبة والوداد[(٣)].

٣- **الفوز بالجنة**، قال تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٨٣﴾ [سورة القصص:٨٣]، أي: تلك الدار الآخرة نجعل نعيمها للذين

---

(١) رواه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، (٤/٢٠٠١)، برقم: (٢٥٨٨).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم: (١٦/١٤٣).

(٣) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين الشنقيطي، (١/٤١٥)، وتيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٢٣٥).

لا يريدون تكبراً عن الحقّ في الأرض، وتجبراً عنه، ﴿وَلَا فَسَادٗاۚ﴾، يقول: ولا ظلم الناس بغير حقّ، وعملاً بمعاصي الله فيها[1].

٤- **التحلي بخلق التواضع**، فعن عياض بن حمار –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((إن الله أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغ أحد على أحد...))[2]، فيجب على المسلم الابتعاد عن الكبر، والتحلي بخلق التواضع، وذلك بأن يحفض جناحه ويلين جانبه لإخوانه المسلمين، ويمشي في سكينةٍ ووقار وقصد؛ ليسعد بذلك في الدنيا، ويفوز برضى الله تعالى في الآخرة، وينعم المجتمع المسلم بآثاره وأخلاقه.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٦٣٧/١٩).

(٢) سبق تخريجه (ص:٦٤).

المبحث الثالث:

الأمر بالوفاء بالعهد، وبالقول الحسن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: الأمر بالوفاء بالعهد، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.**
- **المطلب الثاني: الأمر بالقول الحسن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.**

المطلب الأول:
الأمر بالوفاء بالعهد ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى الوفاء بالعهد:

أ- معنى الوفاء في اللغة:

قال ابن منظور: الوفاءُ: ضد الغدر، يقال: وفى بعهده وأوفى بمعنى، وفيت بالعهد وأوفيت به، فمن قال: وفى، فإنه يقول: تم، كقولك: وفى لنا فلان، أي: تم لنا قوله ولم يغدر، ومن قال: أوفى، معناه: أوفاني حقه، أي: أتمه ولم ينقص منه شيئاً، وكذلك أوفى الكيل، أي: أتمه، ولم ينقص منه شيئاً[١].

وقال ابن فارس: "(وفّى) الواو والفاء والحرف المعتل: كلمة تدل على إكمال وإتمام، ومنه الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط. ووفى وأوفى، فهو وفي، ويقولون: أوفيتك الشيء، إذا قضيته إياه وافياً، وتوفيت الشيء واستوفيته؛ إذا أخذته كله حتى لم تترك منه شيئا"[٢].

ب-معنى الوفاء في الاصطلاح:

قال الراغب الأصفهاني: "الوفاء بالعهد: إتمامه، وعدم نقضه وحفظه"[٣].

وقال الجرجاني: "هو: ملازمة طريق المواساة، والمحافظة على عهود الخلطاء"[٤].

وقيل هو: "المحافظة على العهد والالتزام به، ومنه: الوفاء بالالتزام، ووفاء الدين، والوفاء بالعهد"[٥].

وخلاصة القول في معنى الوفاء في الاصطلاح أنَّ الوفاء هو: الالتزام والمحافظة على كل ما ألزم الإنسان به نفسه من عهود ومواثيق وأمانات أو وعود.

---

(١) لسان العرب: لابن منظور (٣٩٨/١٥).
(٢) مقاييس اللغة: لابن فارس (١٢٩/٦).
(٣) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ص:٨٧٨).
(٤) التعريفات: للجرجاني (ص:٣٢٧).
(٥) معجم لغة الفقهاء: لمحمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيب، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (ط٢)، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، (ص:٥٠٧).

ج- معنى العهد في اللغة:

قال ابن فارس: "العين والهاء والدال أصل هذا الباب عندنا دال على معنى واحد، قد أومأ إليه الخليل قال: أصله: الاحتفاظ بالشيء، وإحداث العهد به، والذي ذكره من الاحتفاظ هو: المعنى الذي يرجع إليه فروع الباب"[1].

ويرد العهد في اللغة على عدة معاني[2]:

١- **الوصيةُ والأَمر**، قال تعالى: ﴿*أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [سورة يس:٦٠]، وكذا قوله: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [سورة البقرة:١٢٥]، قال البيضاوي: أَي: أمرناهما؛ لكون التوصيةِ بطريق الأمرِ.

٢- **الأمان والذمة**، وفي التنزيل العزيز: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة البقرة:١٢٤]، وإنّما سمي اليهود والنصارى أهل العهد للذمة التي أعطوها، فإذا أسلموا سقط عنهم اسم العهد، وفي الحديث: ((لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده))[3]، أَي: ذو أمان وذمة، ما دام على عهده الذي عوهد عليه.

٣- **الالتقاء والمعرفة**، عهد الشيء عهداً، أي: عرفه، ومن العهد: أن تعهد الرجل على حال أو في مكان، ومنه، أَي: من معنى المعرفة، كما هو الظاهر، أو مما ذكِر من المعنيين قولهم: (عهدي) به بموضعِ كذا، وفي حالِ كذا، أي: لقيته وأدركته وعهدي به قرِيبٌ.

٤- **المنزل المعهود بِه الشيء**، وسُميّ بالمصدر (كالمعهد)، وهو: المنزل الذي لا يزال القوم إذا تناءوا عنه رجعوا إليه، وهو أيضاً: المنزل الذي كنت تعهد به هوى لك، ويقال: استوقف الركب على عهد الأحبة ومعهدهم، وهذه معاهدهم.

---

(١) مقاييس اللغة: لابن فارس (١٦٧/٤).

(٢) ينظر: تاج العروس: للزبيدي (٤٥٤/٨-٤٥٧).

(٣) رواه النسائي في السنن (المجتبى من السنن): لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، (د، ط)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، كتاب القسامة، باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس، (٢٠/٨)، برقم: (٤٧٣٥)، وصححه الألباني، في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: لأبي عبد الرحمن، محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، (ط٢)، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، (٢٥١/٤)، برقم: (١٠٥٨).

٥- **أول مطر والولي الذي يليها من الأمطار**، أي: يتصل بها، وفي المحكم: العهد أول المطر (الوسمي)، قال أبو حنيفة: إذا أصاب الأرض مطر بعد مطر، وندى الأول باق، فذالك العهد؛ لأنَّ الأول عهد بالثاني.

٦- **الموثق واليمِين التي يحلف بها الرجل، والجمع: عهود**، تَقول: علي عهد الله وميثاقه لأفعلنَّ كذا، وقيل: ولي العهد؛ لأنه ولي الميثاق الذي يؤخَذ على من بايع الخليفة، وقد عاهده، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [سورة النحل:٩١].

٧- **الوفاء والحفاظ**، قال الله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ [سورة الأعراف:١٠٢].

٨- **توحيد الله تعالى**، ومنه قول الله -عز وجل-: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ [سورة مريم:٨٧]، ومنه الدعاء في قوله -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت))[(١)]، أَي: أنا مقِيم على ما عاهدتك عليه من الإيمان بك، والإقرار بوحدانيتك، لا أزول عنه.

د- معنى العهد في الاصطلاح:

العهد: "كل ما شرع الله للناس، وما التزمه الناس فيما بينهم ممّا يوافق شرع الله"[(٢)].

قال الجرجاني: "العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالًا بعد حال، هذا أصله، ثم استعمل في الموثق الذي تلزم مراعاته، وهو المراد"[(٣)].

هـ-معنى الوفاء بالعهد (كمصطلح):

قال الطبري: الوفاء بالعهد هو: "أن يطيعوه فيما أمرهم به ونهاهم عنه، وأن يعملوا بكتابه وسنة رسوله -صلى الله عليه وآله وسلم-"[(٤)].

قال الشوكاني: "هو: القيام بحفظه على الوجه الشرعي والقانون المرضيّ، إلا إذا دل دليل خَاص

---

(١) رواه البخاري: كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، (٦٧/٨)، برقم: (٦٣٠٦).
(٢) تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا (١٧٠/٨).
(٣) التعريفات: للجرجاني (ص:١٥٩).
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٢٢٦/١٢).

على جواز النقض"[1].

قال الآلوسي: "هو: القيام بمقتضاه، والمحافظة عليه، وعدم نقضه"[2].

والخلاصة: أنه يمكن تعريف الوفاء بالعهد كمصطلح بأنه: الالتزام بالتكاليف التي بين العبد وبين الله تعالى، وبالعهود والعقود التي بينه وبين الناس.

ثانياً: الأمر بالوفاء بالعهد:

لقد أكدَّ الإسلام على الوفاء بالعهد أيما تأكيد، ويؤكد هذا: سائر الآيات الدالة على الوفاء بالعهود والعقود، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٤]، ونظيرها قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾ [سورة المائدة:١]، وقوله تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [سورة الأنعام:١٥٢]، قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ﴾: "عام في جميع ما عهده الله إلى عباده، ومحتمل أن يراد به: جميع ما انعقد بين إنسانين، وأضيف ذلك العهد إلى الله من حيث أمر بحفظه والوفاء به"[3].

فقوله: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ﴾ [سورة الإسراء:٣٤]، أي: "أوفوا بالعقد الذي تعاقدون الناس في الصلح بين أهل الحرب والإسلام، وفيما بينكم أيضاً، والبيوع والأشربة والإجارات، وغير ذلك من العقود"[4].

وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾ [سورة المائدة:١]، أي: "ما عاهدتم الله تعالى عليه من التزام تكاليفه، وما عاهدتم عليه غيركم من العباد، ويدخل في ذلك العقود"[5].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٤]، قال الطبري: "إن الله –جلّ ثناؤه– سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، يقول: فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم، وبين من عاهدتموه أيها الناس فتخفروه، وتغدروا بمن أعطيتموه ذلك"[6].

---

(١) فتح القدير: للشوكاني (٣٦٩/٣).
(٢) روح المعاني: للألوسي (٦٩/٨).
(٣) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (١٣٧/٧).
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٤٤٤/١٧).
(٥) روح المعاني: للألوسي (٩٦/٨).
(٦) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٤٤٤/١٧).

قال السعدي: "أي: مسؤولين عن الوفاء به وعدمه، فإن وفيتم فلكم الثواب الجزيل، وإن لم تفوا فعليكم الإثم العظيم"(١).

قال الرازي: "وحاصل القول: إن مقتضى هذه الآية: أن كل عقد وعهد جرى بين إنسانين فإنه يجب عليهما الوفاء بمقتضى ذلك العقد والعهد، إلا إذا دل دليل منفصل على أنه لا يجب الوفاء به"(٢).

قال سيد قطب: "الوفاء بالعهد سمة الإسلام التي يحرص عليها، ويكررها القرآن كثيراً، ويعدها آية الإيمان، وآية الآدمية، وآية الإحسان، وهي ضرورية لإيجاد جو من الثقة والطمأنينة في علاقات الأفراد وعلاقات الجماعات وعلاقات الأمم والدول، تقوم ابتداء على الوفاء بالعهد مع الله، وبغير هذه السمة يعيش كل فرد مفزعاً قلقاً لا يركن إلى وعد، ولا يطمئن إلى عهد، ولا يثق بإنسان، ولقد بلغ الإسلام من الوفاء بالعهد لأصدقائه وخصومه على السواء قمة لم تصعد إليها البشرية في تاريخها كله، ولم تصل إليها إلا على حداء الإسلام وهدي الإسلام"(٣).

فقد أكد الإسلام على الوفاء بالعهد؛ لأن الوفاء بالعهد مناط الاستقامة والثقة والنظافة في ضمير الفرد وفي حياة الجماعة، وقد تكرر الحديث عن الوفاء بالعهد في صور شتى في القرآن والسنة، سواء في ذلك عهد الله وعهد الناس وعهد الفرد وعهد الجماعة وعهد الدولة، عهد الحاكم وعهد المحكوم، وبلغ الإسلام في واقعه التاريخي شأواً بعيداً في الوفاء بالعهود لم تبلغه البشرية إلا في ظل الإسلام؛ من أجل أن يكون الوفاء بالعهد هو طابع المسلم، وعنوان سلوكه وخلقه في كل تعاملاته، جعل الإسلام الوفاء بالعهد من صميم العقيدة، وحين يشعر المسلم أنه مسؤول على عهده أمام الله –عز وجل– فلن يخون أو يغدر في عهد أو ميثاق أقرته الشريعة، ومع أي شخص كان قريباً أو بعيداً، قوياً أو ضعيفاً، مسلماً أو غير مسلم؛ لأنه لا ينظر إلى العهد بأنه عقداً بينه وبين غيره أساسه المصلحة بين الطرفين، بل ينظر إليه أنه عقد بينه وبين الله، يثاب على الوفاء به، ويعاقب على نقضه؛ لأنه خالف أمر من أوامر الله تعالى، واعتدى على حقوق الآخرين؛ لذلك أخبر الله تعالى أنه يسأل عباده عن العهد، فقال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الإسراء: ٣٤].

---

(١) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٤٥٧).

(٢) مفاتيح الغيب: للرازي (٣٣٧/٢٠).

(٣) في ظلال القرآن: لسيد قطب (١٦١/١).

ثالثاً: العلاقة بين العهد والميثاق:

يأتي العهد في القرآن الكريم على عدة معانٍ:

١- **الوصية والأمر**، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [سورة البقرة:٢٧]، قال الطبري: "العهد هو: وصية الله إلى خلقه، وأمره إيَّاهم بطاعته، ونهيه إيَّاهم عن معصيته"(١)، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠﴾ [سورة الرعد:٢٠]، قال القرطبي: "العهد هي: أوامره ونواهيه التي وصَّى الله بها عباده"(٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ۝١١٥﴾ [سورة طه:١١٥]، قال النسفي(٣): "لقد أمرنا أباهم آدم ووصيناه أن لا يقرب الشجرة"(٤).

٢- **الوعد والالتزام**، قال الله –عز وجل–: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٤٠﴾ [سورة البقرة:٤٠]، قال ابن عاشور: "والعهد هنا هو: الالتزام للغير بمعاملة التزاماً لا يفرط فيه المعاهد حتى يفسخاه بينهما"(٥).

٣- **العقد والميثاق**، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ۝٥٦﴾ [سورة الأنفال:٥٦]، قال الماوردي: "العهد هي: العقود التي تكون بين الإنسان وغيره"(٦)، قال القرطبي: "العهد هو: ما عقده رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– مع

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٤١٠/١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٣٠٧/٩).

(٣) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات، حافظ الدين، مفسر، متكلم، أصولي، من فقهاء الحنفية، من أهل إيذج –كورة وبلدة بين خوزستان وأصبهان–، ونسبته إلى نسف من بلاد السند، بين جيحون وسمرقند، كان رأساً في الفقه والأصول، بارعاً في الحديث ومعانيه، من مصنفاته: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، والمنار في أصول الفقه، والعمدة في أصول الدين، وغيرها، توفي سنة: (٧١٠هـ). ينظر: تاج التراجم: لأبي الفداء زين الدين قاسم بن قُطلُوبغا السودوني، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، (ط١)، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، (ص:١٧٤-١٧٥)، ومعجم المفسرين: لعادل نويهض (٣٠٤/١).

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لأبي البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، (د، ط)، (٢٠٠٥م)، (٦١/٣).

(٥) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٤٥٣/١).

(٦) النكت والعيون: للماوردي (٢٧٧/١).

اليهود من عقود وعهود ومواثيق بأن لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه"[١].

٤- **ما أوجبه الإنسان على نفسه من الأيمان والنذور**، قال تعالى: ﴿وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ﴾ [سورة الأنعام:١٥٢]، قال الماوردي: "فيه قولان: أحدهما: أن عهد الله كل ما أوجبه الإنسان على نفسه من نذر وغيره. الثاني: أنه الحلف بالله أن يلزم الوفاء به إلا في معصية"[٢].

٥- **العهدة والاستيداع والاختصاص**، قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ﴾ [سورة الأعراف:١٣٤]، قال القرطبي: "أَيْ: بِمَا اسْتَوْدَعَكَ مِنَ الْعِلْمِ، والنبوة"[٣].

٦- **اليمين**، قال تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ [سورة التوبة:١٢]، قال ابن عاشور: "عبَر عن نقض العهد بنكث الأيمان تشنيعاً للنكث؛ لأنّ العهد كان يقارنه اليمين على الوفاء، ولذلك سمّي العهد حلفا"[٤].

٧- **البيعة**، قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤﴾ [سورة الإسراء:٣٤]، يشمل العهد الذي عاهدوا عليه النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، وهو البيعة على الإيمان والنصر[٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ [سورة النحل:٩١]، قال القرطبي: "نزلت في بيعة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- على الإسلام"[٦].

٨- **الإيمان والعمل الصالح**، قال الله -عز وجل-: ﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٨٧﴾ [سورة مريم:٨٧]، قال القرطبي: وهو لفظ جامع للإيمان وجميع الأعمال الصالحات التِي يصل بها صاحبها إلى حيز من يشفع[٧].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٣٠/٨)، وينظر: زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العرب، بيروت، (ط١)، (١٤٢٢هـ)، (٢١٩/٢).

(٢) النكت والعيون: للماوردي (١٨٨/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٢٧١/٧).

(٤) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٢٩/١٠).

(٥) المصدر نفسه (٩٧/١٥).

(٦) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (١٦٩/١٠).

(٧) المصدر نفسه (١٥٤/١١).

٩- **الزمان**، قال تعالى: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [سورة طه:٨٦]، قال الزمخشري: "يقال: طال عهدي بك، أي: طال زماني بسبب مفارقتك"(١).

وورد الميثاق في القرآن الكريم على معانٍ عدة:

١- **العهد الذي أخذه الله على عباده**، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [سورة البقرة:٢٧]، قال القرطبي: "الميثاق هو: العهد المؤكد باليمين"(٢).

٢- **ما أخذه الله من عهد وميثاق**، قال تعالى: ﴿۞وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [سورة المائدة:١٢]، أي: هو: ما أخذه الله على بني إسرائيل من إخلاص، وأن لا يعبدوا غيره، والعمل بما في التوراة(٣).

٣- **ما أخذه الله على النبيِّين من عهد وميثاق**، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧﴾ [سورة الأحزاب:٧]، قال ابن كثير: "أخذ الله عليهم الميثاق في إقامة دين الله، وإبلاغ رسالته، والتعاون والتناصر والاتفاق"(٤).

٤- **عقد النكاح**، قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٢١﴾ [سورة النساء:٢١]، قال مجاهد(٥)، وابن زيد(٦): هو: عقد النكاح، وقول الرجل: نكحت وما ملكت، وقال ابن كثير:

---

(١) الكشاف: للزمخشري (٨٢/٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٧/٦).

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي (٥٢٦/١).

(٤) تفسير ابن كثير: لابن كثير (٣٨٢/٦).

(٥) هو: مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي، المقرئ المفسر الحافظ، سمع من سعد وعائشة وأبي هريرة وأم هانئ وعبد الله بن عمر وابن عباس، ولزمه مدة، وقرأ عليه القرآن، وكان أحد أوعية العلم، روى عنه: قتادة والحكم بن عتيبة وعمرو بن دينار ومنصور والأعمش وأيوب وابن عون وخلق، قال مجاهد: "عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية، أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت"، قال خصيف: "أعلمهم بالتفسير مجاهد"، توفي سنة: (١٠٣هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ: للذهبي (٧١/١).

(٦) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ، وحدث عن: أبيه، وابن المنكدر، روى عنه: أصبغ بن الفرج، وقتيبة، وهشام بن عمار، وآخرون، توفي سنة: (١٨٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣٤٩/٨).

روي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير[١]: أن المراد ذلك العقد[٢].

٥- **البيعة التي بايع الصحابة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- عليها**، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾ [سورة المائدة:٧]، قال القرطبي: "والذي عليه الجمهور من المفسرين: أنه العهد والميثاق الذي أخذه النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- حيث بياعوه على السمع والطاعة في المنشط والمكره؛ إذ قالوا: سمعنا وأطعنا، كما جرى ليلة العقبة، وتحت الشجرة"[٣].

٦- **العقود والعهود والمواثيق التي عقدها رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- مع بعض المشركين**، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ﴾ [سورة النساء:٩٠]، قال مجاهد، وابن زيد: فلا تقتلوا قوماً بينهم وبين من بينكم وبينهم عهد، فإنهم على عهدهم، قال القرطبي: "هذا أصح ما قيل في هذه الآية"[٤].

٧- **العهد والعقد مطلقاً ممّا يكون مع الخلق وخالقهم أو بعضهم مع بعض**، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠﴾ [سورة الرعد:٢٠]، قال النسفي: "ما أوثقوه على أنفسهم وقبلوه من الإيمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد"[٥].

٨- **ما أخذه الله على ذرية آدم وهم في صلب أبيهم**، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨﴾

---

(١) هو: سعيد بن جبير الأسدي، الفقيه المحدث المفسر، كان أحد علماء التابعين، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، قال بعضهم: كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب، وبالحج عطاء، وبالحلال والحرام طاووس، وبالتفسير مجاهد، وأجمعهم لذلك سعيد بن جبير، توفي سنة: (٩٥هـ). ينظر: طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت ق: ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، (ط١)، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، (ص ١٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (١٠٣/٥)، وينظر: تفسير ابن كثير: لابن كثير (٢٤٥/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (١٠٨/٦-١٠٩).

(٤) المصدر نفسه (٣٠٨/٥).

(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي (٢٠٦/٢).

[سورة الحديد:٨]، قال الطبري: "الميثاق الأول الذي أخذه وهم في ظهر آدم بأن الله ربكم لا إله لكم سواه"[١].

ومن خلال ما سبق، وبعد أن ذكرت الآيات التي ورد فيها معنى العهد والميثاق، وبيَّنت معاني هذه الآيات حسب ورودها مستدلاً بأقوال المفسرين حسب ما ترجح عندي دون ذكر الخلاف أو التفصيل، تبين لي الآتي: أن العهد أعمَّ من الميثاق، فالعهد يأتي لمعانٍ غير معنى الميثاق، منها: الوصية والأمر، والزمان، واليمين، والاستيداع، والاختصاص، والوعد والالتزام، واللقاء، والمنزل، وغير ذلك من المعاني التي سبق بيانها في معنى العهد في اللغة، أمَّا الميثاق فهو أخص من العهد؛ لذا نجد أن المفسرين يفسرون الميثاق بالعهد، وقد ذكرت أمثلة على ذلك فيما سبق.

رابعاً: آثار نقض العهد على الفرد والمجتمع:

نقض العهد من أقبح الفعال وأسوأ الخصال التي شدد عليها الإسلام؛ لما له من عواقب وخيمة تنعكس آثارها على الفرد والمجتمع، ولا يجرؤ على نقض العهد إلا فاجر منافق سمته الغدر والخيانة، لحديث أبي هريرة –رضي الله عنه–: عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان))[٢]، وعن عبد الله بن عمر[٣] –رضي الله عنهما–: أن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلةٌ منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر))[٤].

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (١٧٢/٢٣).

(٢) رواه البخاري: كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، (١٦/١)، برقم: (٣٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب خصال المنافق، (٧٨/١)، برقم: (٥٩).

(٣) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط القرشي، أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه، أول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة، روى علما كثيراً نافعاً عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، وعن أبيه وأبي بكر وعثمان وعلي وبلال وحفصة وعائشة، وغيرهم، وروى عنه مجموعة كبيرة من التابعين، منهم: الحسن البصري، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، وغيرهم، توفي سنة: (٧٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٢٠٣/٣-٢٣١).

(٤) رواه البخاري: كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، (١٦/١)، برقم: (٣٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب خصال المنافق، (٧٨/١)، برقم: (٥٨).

وبعد تتبع آيات العهد يمكن تلخيص أهم آثار نقض العهد على الفرد والمجتمع في الآتي[1]:

١- **الكفر**، فقد قرن الله -سبحانه وتعالى- بين الكفر ونقض العهد في أكثر من موضع من القرآن الكريم، ولا شك بكفر من نقض عهد الله وأحل ميثاقه الذي أخذه عليه في ظهر آدم وعلى ألسنة أنبيائه، ومن هنا جاء نفي الإيمان عن الناقض للعهد زجراً له وتأديباً له، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٠﴾ [سورة البقرة:١٠٠]، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥٥ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ١٥٦﴾ [سورة النساء:١٥٥-١٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾ [سورة التوبة:١٢]، ويخاطب الله تعالى بني إسرائيل مذكراً لهم بالميثاق الذي أخذه عليهم: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٩٣﴾ [سورة البقرة:٩٣]، وبأسلوب الاستفهام قال -عز وجل-: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨﴾ [سورة الحديد:٨]، هكذا تبدو آثار نقض العهد مخيفة، فلا حياة بلا إيمان، وما قيمة للإنسان إذا خرج عن الهدف الذي خلق من أجله.

٢- **الفسق**، وهو: الخروج عن طاعة الله تعالى، ويراد به: ما دون الكفر، قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨﴾ [سورة السجدة:١٨]، وحكم الله على ناقض العهد بالفسق، قال تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾ [سورة البقرة:٢٦-٢٧].

---

(١) ينظر: العهد والميثاق في القرآن الكريم: لناصر بن سليمان العمر، المصدر: الشاملة الذهبية، (د.ط)، (د.ت)، (ص:١٤٣-١٥١).

٣- **اللعن وقسوة القلوب والطبع عليها**، فلمَّا نقض بنوا إسرائيل العهد والميثاق كانت العقوبة شديدة عليهم، فقد لعنهم الله، وجعل قلوبهم قاسية، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة المائدة:١٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الرعد:٢٥]، وطبع الله على قلوبهم جزاء كفرهم ونقضهم للعهد والميثاق، فقال –عز وجل–: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ [سورة النساء:١٥٥]، هذه الآيات تبين مصير الناقضين للعهود، وهذا إنذار للمؤمنين وتحذير للناس أجمعين.

٤- **الخسران**، وهذا مصير من نكث بعهده ونقض ميثاقه، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢٧]، والخسران هنا بمعنى: الكفر، يبين ذلك قوله مباشرة: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة:٢٨]، وفي موضع آخر يأتي ما يؤكد أن الخسران مآل من تولى عن أخذ الميثاق كما أمر الله به، ولكن بأسلوب يهز النفس ويوقضها من سباتها، مبيناً نعمة الله على بعض عباده حيث رحمهم أن يكونوا من الخاسرين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة البقرة:٦٣-٦٤]، والخسران له أثر رهيب على المسلم، فإذا كانت خسارة الدنيا يفر منها الإنسان خوفاً ورهباً، وتترك آثارها على حياته ومستقبله، فكيف بخسران الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الزمر:١٥].

٥- **الإغراء بالعدواة والبغضاء**، أخذ الله الميثاق على النصارى كما أخذه على اليهود، ولكنهم سلكوا مسلكهم، وأخذوا طريقتهم، فنقضوا العهود والمواثيق، وبدلوا في دينهم، وضيعوا أمر

الله، فأورثهم الله العدواة والبغضاء، واستحكت فيهم الخلافات والأهواء، فاختلفوا في نبيهم، وحرفوا كتابهم، وضلوا في ربهم –سبحانه وتعالى– عما يقولون علواً كبيراً، وممَّا يزيد هذا الأمر هولاً أن هذه العقوبة ليست مؤقته، بل هي باقية ما بقوا إلى يوم القيامة، وهذا ما نراه ونلمسه قديماً وحديثاً؛ مصداقاً لقول الله ووعيده: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤﴾ [سورة المائدة:١٤].

٦- **تحريم الطيبات**، ومن العواقب التي جنتها بنوا إسرائيل جزاء نقضهم العهد والميثاق: تحريم الطيبات التي أحلت لهم، قال ابن جرير –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ١٦٠﴾ [سورة النساء:١٦٠]: "يعني بذلك –جلَّ ثناؤه– أي: حرَّمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا ربهم، وكفروا بآيات الله، وقتلوا أنبيائه، وقالوا البهتان على مريم، وفعلوا ما وصفهم الله في كتابه: ﴿حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ [سورة النساء:١٦٠]، طيبات من المآكل، وغيرها، كانت لهم حلالاً عقوبةً لهم"[(١)].

٧- **القتل والتشريد**، ومن العواقب الدنيوية التي تحل بالناقضين للعهود والمواثيق: القتل والتشريد، وهذا ما أمر الله به نبيه محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– أن يعاقب به الناقضين للعهود؛ عقوبةً قاسية يتعدى أثرها إلى من يقف خلفهم ويتربص بالنبيّ –صلى الله عليه وآله وسلم–، ويكون بتشريد المتربصين، وتفريق كلمتهم، وتشتيت شملهم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٥٧﴾ [سورة الأنفال:٥٦-٥٧]، وهذا ما فعله رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– عندما ظفر ببني قريظة؛ تنفيذاً لأمر الله تعالى من فوق سبع سماوات، وأي عقوبة أشد من هذه العقوبة، ﴿إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٣﴾ [سورة هود:١٠٢][(٢)].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٣٩٠/٩).

(٢) المصدر نفسه (٢٢/١٤).

٨- **الضلال عن سواء السبيل،** ومن أشد الأشياء على نفس الإنسان وألمها: أن يتيه عن الطريق إذا كان مسافراً، وهنا الخوف والقلق، ويحاول البحث عن السبيل بكل وسيلة ممكنة، إذا كان كذلك فكيف بمن يضل عن طريق الله، وينحرف عن الطريق المستقيم، إنه أشد قلقاً وحيرة واضطراباً، وهذه النهاية المخزية تنتظر من نقض عهده وميثاقه، وهذا ما حل ببني إسرائيل لمَّا كفروا بالله، ونقضوا مواثيقه، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿*وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ [سورة المائدة:١٢].

٩- **الخزي في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة،** لمَّا ذكر الله تعالى المواثيق التي أخذها على بني إسرائيل، ذكر غدرهم ونكثهم للعهود والمواثيق، ثم هددهم قائلاً: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة البقرة:٨٥]، وتأتي الآية التي بعدها مباشرةً مؤكدةً هذه النهاية المفجعة التي تنتظر الناقضين للعهود: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة البقرة:٨٦]، وهذا تهديد شديد، وتخويف لكل من تسول له نفسه نقض العهد والميثاق.

١٠- **الموقف المخزي يوم القيامة،** ومن أشد العواقب إيلاماً، وأقواها على النفس تأثيراً: ما ذكره سبحانه عن حال الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمناً بخساً زهيداً في الدنيا، حالتهم يوم القيامة شر حالة، ومآلهم شر مآل، ومصيرهم أسوء مصير، فلا خلاق[1] لهم، ولا حجة، ولا نصيب، وأشد من ذلك: أن الله لا يكلمهم كلاماً يسرهم، ولا ينظر إليهم نظر رحمة، ولا يزكيهم، ولا يطهرهم من ذنوبهم وسيّئاتهم، في موقف ينتظر كل إنسان رحمة الله وعفوه

(١) الخلاق: الحظ والنصيب، أي: لا حظ لهم في خيرات الآخرة، ولا نصيب لهم من نعيم الجنة وما أعدّ الله لأهلها فيها دون غيرهم. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٥٢٧/٦).

ومغفرته، ونهايتهم في العذاب الأليم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة آل عمران:٧٧].

١١- **الجناية على النفس،** ومن العواقب التي تنتظر الناقضين للعهود: ما ذكره الله -سبحانه وتعالى-: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [سورة الفتح:١٠]، فالناقض للعهد يجني على نفسه ويوبقها، وهذه العواقب هو سببها، وهو حطبها ووقودها، وإذا تأمل الإنسان هذه النهاية لنفسه، والمصير الذي سيؤول إليه، وأدرك خطورة الأمر وفداحة الخطب، وأن الأمر لا لعب فيه ولا عبث، وأنه لا منجاة له إلا بالوفاء بالعهد، عض على ذلك بالنواجذ؛ ليجنب نفسه الهلاك والبوار وسوء الدار.

وهناك آثار أخرى ذكرها القرآن الكريم يمكن إجمالها في الفقرات التالية؛ لاشتراكها في كونها أوصافاً يكتسبها أولئك الناقضون للعهود والمواثيق جراء غدرهم وخيانتهم، فمنها:

- **المسخ،** فبنوا إسرائيل لمَّا أخذ الله عليهم الميثاق ألاَّ يعتدوا في السبت فخانوا وغدروا: كان عاقبتهم أن جعلهم الله قردة خاسئين، جزاء لسوء فعلتهم، وخسة طباعهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة البقرة:٦٥]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ [سورة الأعراف:١٦٦].

- **ومن الأوصاف الوخيمة التي وصف الله بها ناقضي العهود المواثيق: أنهم شر الدوآب،** وصفهم بهذه الصفة جزاء غدرهم وأفعالهم القبيحة، والجزاء من جنس العمل، والفعل دليل على الفاعل، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الأنفال:٥٥-٥٦].

- **ومن تلك الصفات وأعظمها: وصفهم بالنفاق والكذب،** والكذب مطية النفاق، قال تعالى: ﴿*وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة التوبة:٧٥-٧٧].

وإذا تأملنا في هذه الصفات مجتمعة أو متفرقة شعرنا بخطورة الأمر، وأدركنا أن نقض العهد كان سبباً مباشراً لما وصفوا به، فوصفهم بالنفاق لإخلاف الوعد، قال الله –عز وجل– : ﴿فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ٧٧﴾ [سورة التوبة:٧٧]، ووصفهم بشر الدواب، وبالخيانة، وبالكذب جاء نتيجة فعلهم وصنيعهم، وقبل ذلك لما نكث بنوا إسرائيل العهد جعلهم الله قردةً خاسئين.

خامساً: دور الأمر بالوفاء بالعهد في إصلاح الفرد والمجتمع:

بعد الاستقراء لآيات الأمر بالوفاء بالعهد والتحذير من نقضه يتبين: أن الوفاء بالعهد والالتزام به له دورٌ في إصلاح الفرد والمجتمع، ويظهر هذا الدور من خلال الآتي[1]:

١- **الإيمان بالله،** فالوفاء بالعهد يحقق الإيمان، والموفون بالعهد هم المؤمنون، وقد وصف الله تعالى الموفون بالعهود بالإيمان، فقال –جلَّ وعلا–: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ [سورة المؤمنون:١]، إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾ [سورة المؤمنون:٨]، فرعاية العهد والأمانة من صفات المؤمنين الصادقين، والتخلي عن تلك الصفة إخلال بهذا الوصف وقدح بالموصوف، والإيمان وصف يستلزم آثاراً عظيمة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾ [سورة المؤمنون:١٠-١١]، والإيمان له دور كبير في تحقيق الحياة الطيبة للفرد قال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾ [سورة النحل:٩٧]، والمجتمع الذي يسوده الإيمان ويحكمه الإسلام مجتمع آمن مستقر ترفرف على جنباته الطمأنينة ويعمه السلام.

٢- **التقوى،** صفة التقوى خاصية تتعطش لها النفوس المؤمنة، وتسعى لتحصلها القلوب السليمة؛ لما لها من أثر حسن وعاقبة حميدة، وقد جاءت التقوى ثمرة من ثمار الوفاء بالعهد: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ

---

(١) ينظر: العهد والميثاق في القرآن الكريم: لناصر بن سليمان العمر (ص:١٣٦-١٤١).

تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة البقرة:٦٣]، فالتقوى ليس أمراً مشاعاً لمن غدا وراح، وإنما هي لمن خاف من الله، وعمل بهديه، واستعد للقائه، والوفاء بالعهد يعد من صفات المتقين الصادقين، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٧٧]، وهذا يبين دور الوفاء بالعهد في تحقيق التقوى في النفوس، وربط القلوب بالله –عز وجل–.

٣- **محبة الله**، محبة الله ورضاه غاية الغايات، ونهاية المقاصد والحاجات، فإذا رضي الله على عبدٍ وأحبه أدخله جناته، ونجَّاه من عذابه، وأكرمه في الدنيا والآخرة، ولقد أثبت الله محبته للمتقين الموفين بعهدهم، المستقيمين على عهودهم ومواثيقهم حتى مع أعدائهم ما استقاموا على تلك العهود، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾ [سورة التوبة:٧]، وقال –سبحانه وتعالى–: ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾ [سورة التوبة:٤]، وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة آل عمران:٧٦]، وبهذا نلمس دور الوفاء بالعهد في أن ينال العبد محبة الله، فطوبى لمن ظفر بمحبة الله ورضوانه، لقد جمعت له السعادة من طرفيها، وفاز فوزاً لا يشقى بعده أبداً.

٤- **حصول الأمن في الدنيا وحقن الدماء**، إن الله –سبحانه وتعالى– أعطى أماناً صريحاً لمن لهم عهد وميثاق؛ حقناً لدمائهم، وصيانةً لأهلهم وأموالهم، فالذين آمنوا ولم يهاجروا إن استنصروا المؤمنين في الدين فتجب نصرتهم وحمايتهم إلا في حالة واحدة، إذا كان هذا الاستنصار موجهاً ضد الدولة المسلمة مع من معهم معها عهد وميثاق، فهنا لا نصرة ولا مساعدة، وحق أولئك المعاهدين أولى من حق هؤلاء المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الأنفال:٧٢]، ويشمل هذا الكفار الذين لم يدخلوا في دين الإسلام ولهم عهود مع أولئك المسلمين، فيجب الوفاء معهم؛ حقناً لدمائهم، بل إن قتيلهم الذي يقتل خطأً من قبل المسلمين له مثل ما للقتيل المسلم سواءً بسواء، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ

مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ [سورة النساء:٩٢]، وأكثر من ذلك: أن الكافر الذي يطاره المسلمون لقتله عندما يلجأ إلى قوم بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق يدخل تحت حكمهم، يعصم دمه، ويضع حداً لطلبه، وهذا إنَّما يدل على عظمة هذا الدين، وقال تعالى مبيناً حكم المنافقين: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾ [سورة النساء:٨٩]، ومع هذا النهي الحاسم والأمر الجازم بالقضاء عليهم ومقاطعتهم استثنى الله لما سبق بقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾ [سورة النساء:٩٠]، وهنا نلتمس دور الوفاء بالعهد في حقن الدماء، وقال تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾ [سورة التوبة:٧]، وهذا يعطي المعاهدين أماناً راسخاً لا يشوبه خوفٌ من غدر أو نقض، ومن خلال ما سبق نلتمس دور الوفاء بالعهد في حصول الأمن والاستقرار في المجتمع، فلا خوف على النفس والمال ما دام الوفاء بالعهد يتجلى في سلوك الناس وأخلاقهم.

٥- **الحياة الطيبة والجزاء الحسن**، بعد أن أمر الله تعالى بالوفاء بالعهد، ونهى عن نقض الأيمان بعد توكيدها، حث الله على الصبر، ثم أكد سبحانه على العهود مرة أخرى، وبين عاقبة الصابرين، وما أعده لهم من جزاء حسن، ثم أشار -ﷻ- إلى جزاء من عمل صالحاً، والوفاء بالعهد من العمل الصالح، حيث وعده بالحياة الطيبة في الدنيا، والجزاء الحسن في الآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة النحل:٩٧]، أي: من عمل بطاعة الله -تبارك وتعالى-، وأوفى بعهوده إذا عاهد من ذكر أو أنثى من بني آدم، وهو مؤمن، يقول: وهو مصدّق بثواب الله تعالى الذي وعد أهل طاعته على الطاعة، وبوعيد أهل معصيته على المعصية، ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ﴾ [سورة النحل:٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [سورة الفتح:١٠]، وهنا يكمن دور الوفاء بالعهد في

الحياة الطيبة والجزاء الحسن والأجر العظيم، وأي حظٍ أعظم من هذا: أن يُجمع للإنسان بين سعادة الدنيا والآخرة.

٦- **تكفير السيِّئات ودخول الجنات**، ورد في القرآن الكريم في أكثر من آية جزاء من وفى بعهده، والتزم به: الوعد بدخول الجنة، وتكفير السيِّئات، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾ [سورة البقرة:٤٠]، قال الطبري: "وعهده إيّاهم أنهم إذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة"(١)، وفي موضع آخر من القرآن الكريم بعد أن ذكر الله –سبحانه وتعالى– أنه أخذ الميثاق من بني إسرائيل: ذكر الجزاء على الوفاء بالعهد، فقال تعالى: ﴿۞وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢﴾ [سورة المائدة:١٢]، وفي موضع آخر لمَّا ذكر سبحانه صفات أولو الألباب: ذكر أنهم يوفون بالعهد ولا ينقضون الميثاق، ثم بين عاقبة هؤلاء، فقال –عز وجل–: ﴿۞أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَاقَ ٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [سورة الرعد:١٩-٢٤]، وفي موضع آخر من القرآن الكريم بعد أن ذكر الله صفات المؤمنين، ومنها: أنهم يوفون بالعهد، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾ [سورة المؤمنون:٨]، بعدها ذكر جزاؤهم، فقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٥٥٧/١).

﴿ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة المؤمنون:١٠-١١]، ومثل ذلك في سورة المعارج بين الله –عز وجل– جزاؤهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة المعارج:٣٥].

وهكذا يبرز دور الوفاء بالعهد في إصلاح الفرد والمجتمع بصور متعددة مشوقة، تدعو المؤمن وتحثه على الالتزام بالعهد والوفاء به؛ لكي يظفر بالجزاء العظيم والثواب الجزيل، وينال عقبى الدار، ويكون وارثاً للفردوس، ومكرماً في جنات النعيم.

المطلب الثاني:
الأمر بالقول الحسن ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى القول الحسن:

أ- معنى القول في اللغة:

قال ابن فارس: "القاف والواو واللام أصل واحد صحيح يَقِل كَلِمُه، وهو: القوْل من النطق، يقال: قال يقول قولاً، والمقول: اللسان، ورجل قولة وقوال: كثير القول"(١).

والقول: "كل لفظ قال به اللسان تامّاً كان أَو ناقصاً، تقول: قال يقول قولاً"(٢).

ب-معنى القول في الإصطلاح:

القول هو: "اللفظ المركب في القضية الملفوظة، أو المفهوم المركب العقلي في القضية المعقولة"(٣).

قال الفيروزآبادي: "القَوْل: كل لفظ نطق به اللسان، تامًّا كان أَو ناقصاً، والجمع: أَقوال، وجمع الجمع: أَقاويل، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الحاقة:٤٤]، والقول والقال والقيل واحد، وقيل: القول في الخير، والقال والقيل في الشر"(٤).

ج-معنى الحسن في اللغة:

الحسن في اللغة: "ضد السيء، يقال: رجل محسنٌ ومحسانٌ، والمحاسن في الأعمال: ضد المساوي"(٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [سورة الرعد:٢٢]، أي: "يدفعون من أساء إليهم بقولٍ أو فعلٍ بالإحسان إليه"(٦).

---

(١) مقاييس اللغة: لابن فارس (٤٢/٥).
(٢) لسان العرب: لابن منظور (٥٧٢/١١).
(٣) التعريفات: للجرجاني (ص١٨٠).
(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزآبادي (٣٠٣/٤).
(٥) لسان العرب: لابن منظور (١١٧/١٣).
(٦) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٤١٦).

قال الأزهري[1]: "الحسن نعت لما حسن، تقول: حسن الشيء حسنًا، قال الله –عز وجل–: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [سورة البقرة:٨٣]، وقُرئ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حَسَنًا﴾، ووجه القراءتين: بأن القراءة بالفتح المراد بها: قولاً حَسَناً، وقراءة الضم والسكون (حُسْنا) المراد بها: المصدر من حسن يحسن حسناً"[2].

وقيل: "الحسن أكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر، يقال: رجل حَسَنٌ وحُسَّان، وامرأة حسناء وحُسَّانَة، وأكثر ما جاء في القرآن من الحسن فللمستحسن من جهة البصيرة، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾ [سورة الزمر:١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [سورة البقرة:٨٣]، أي: كلمة حسنة"[3].

د- معنى الحسن في الإصطلاح:

"الحسن هو: الكائن على وجه يميل إليه الطبع وتقبله النفس، غير أن ما يميل إليه المرء طبعاً يكون حسناً طبعاً، وما يميل إليه عقلاً وشرعاً هو كالإيمان بالله والعدل والإحسان"[4].

قال الجرجاني: "الحسن هو: كون الشيء ملائماً للطبع كالفرح، وكون الشيء صفة الكمال كالعلم، وكون الشيء متعلق بالمدح كالعبادات، وهو: ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل"[5].

قال ابن عاشور: "الحسن: ما كان محبوباً عند المُعامَل به، ولم يكن لازماً لفاعله"[6].

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري، أبو منصور، الإمام المشهور في اللغة، كان فقيهاً شافعي المذهب، غلبت عليه اللغة فاشتهر بها، روى عن أبي الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري اللغوي، عن أبي العباس ثعلب، وغيره، من مصنفاته: تهذيب اللغة، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، وغيرها، توفي سنة: (٣٧٠هـ). ينظر: وفيات الأعيان: لابن خلكان (٣٣٥/٤).

(٢) تهذيب اللغة: لأبي منصور، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١)، (٢٠٠١م)، (١٨٢/٤).

(٣) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ص:٢٣٦).

(٤) الكليات: للكفوي (ص:٤٠٢).

(٥) التعريفات: للجرجاني (ص:١١٧).

(٦) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٢٥٥/١٤).

هـ-معنى القول الحسن (كمصطلح):

"القول الحسن هو: الكلمة الطيبة، والمقالة التي هي أحسن من غيرها، فيعم بذلك ما يكون من الكلام في التخاطب العادي بين الناس، وما يكون من البيان العلمي، فيختار أسهل العبارات وأقربها للفهم، حتى لا يحدث الناس بما لا يفهمون، فيكون عليهم حديثه فتنة وبلاءً"(١).

وقيل: القول الحسن هو: "التلطف في القول، والمجاملة في الخطاب"(٢).

والخلاصة: أنه يمكن تعريف القول الحسن كمصطلح بأنه: القول الذي يستحسنه الشرع والعقل والفطرة السليمة، ويتحقق به طيب النفوس وصلاح القلوب.

ثانياً: مجالات القول الحسن:

القول الحسن في الإسلام هو: الخطاب الراقي القائم على مبدأ التكافل والتعاون، ويشمل مجالات الحياة كلها: عبادة، وعقيدة، وأخلاق، وقوانين، وتشريعات، وعادات، وتقاليد، وقد ورد في القرآن الكريم في أكثر من موضع: الأمر بالقول الحسن والتحلي به، قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [سورة البقرة:٨٣]، أي: قولاً حسناً، وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الإسراء:٥٣].

قال السعدي: "وهذا أمر بكل كلام يقرب إلى الله، من قراءة، وذكر، وعلم، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وكلام حسن لطيف مع الخلق، على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، وأنه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين، فإنه يأمر بإيثار أحسنهما إن لم يمكن الجمع بينهما، والقول الحسن داع لكل خلق جميل، وعمل صالح، فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره"(٣).

قال القرطبي: "أمر الله تعالى في هذه الآية المؤمنين فيما بينهم خاصة: بحسن الأدب، وإلانة القول، وخفض الجناح، وإطراح نزغات الشيطان"(٤).

---

(١) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت:١٣٥٩هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، (ص:١١٣).

(٢) تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا (٣٠٥/١).

(٣) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٤٦٠).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٢٧٧/١٠).

قال الرازي: "قال أهل التحقيق: كلام الناس مع الناس: إمَّا في الأمور الدينية، أو في الأمور الدنيوية، فإن كان في الأمور الدينية: فإمَّا أن يكون في الدعوة إلى الإيمان، وهو مع الكفار، أو الدعوة إلى الطاعة، وهو مع الفساق، أمَّا دعوة الكفار فلا بد أن تكون بالقول الحسن، كما قال تعالى لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [سورة طه:٤٤]، فأمرهما الله تعالى بالرفق مع فرعون مع جلالتهما ونهاية كفر فرعون وتمرده وعتوه على الله تعالى، وأمَّا دعوة الفساق فالقول الحسن فيها معتبر، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [سورة النحل:١٢٥]، قال البغوي: في هذه الآية الأمر بالدعوة إلى الإسلام والمجادلة بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين، من غير تجريح ولا تعنيف"(١).

قال السعدي: "ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح بالحكمة وبالرفق واللين، أي: كل واحد حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده"(٢).

وأمَّا في الأمور الدنيوية فمن المعلوم بالضرورة أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض بالتلطف من القول لم يحسن سواه، فثبت أن جميع آداب الدين والدنيا داخلة تحت قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [سورة البقرة:٨٣](٣)؛ ولأن القول الحسن القدر الذي يمكن معاملة به جميع الناس، أما الإحسان الفعلي قد يتعذر فعله، كما في قوله –تبارك وتعالى–: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ٢٨﴾ [سورة الإسراء:٢٨]، تبين من هذه الآية: أن العاطي إذا لم يجد ما يعطي المحتاجين فلا أقل من ردهم بالقول الجميل: ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ٢٨﴾ [سورة الإسراء:٢٨]، أي: قولاً سهلاً ليناً تطيب به نفوسهم، وعدهم وعداً جميلاً يسرون به، ولا يحزنون(٤).

إذن: القول الحسن خلق جميل يشمل كل مجالات الحياة، من تحلى به ملك القلوب وكسب احترام الآخرين؛ لذا يجب ترويض اللسان على القول الحسن والكلام الطيب، وتجنب اللغو والكلام الفاحش والبذيء، فعن ابن مسعودٍ –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((ليس

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن: للبغوي (١٠٣/٣).

(٢) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٤٥٢).

(٣) مفاتيح الغيب: للرازي (٥٨٩/٣).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: لجابر بن موسى الجزائري (١٩٠/٣).

المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذيء))[1].

وعن معاذ بن جبل[2] –رضي الله عنه– أنه قال: يا رسول الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم))[3].

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: عن النبيّ –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم))[4].

وكان سيدنا أبو بكر الصديق[5] –رضي الله عنه– يضع حصاه في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام، وكان يشير إلى لسانه ويقول: «هذا الذي أوردني الموارد».

وقال عمر[6] –رضي الله عنه–: «البر شيءٌ هينٌ وجه طليق وكلام لين»[7].

---

(١) رواه الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، (٣٥٠/٤)، برقم: (١٩٧٧)، وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٣٤/١)، برقم: (٣٢٠).

(٢) هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، أبو عبد الرحمن الأنصاري، الخزرجي، المدني، البدري، السيد، الإمام، شهد العقبة شابا أمرد، شهد المشاهد، وكان سفير رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– إلى اليمن، مات بطاعون عمواس في عهد عمر الفاروق، توفي سنة: (١٨هـ)، وهو ابن (٣٨ سنة). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر (١٤٠٢/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (١٠٧/٦).

(٣) رواه الترمذي: أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة (١١/٥)، برقم: (٢٦١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٤/٣)، برقم: (١١٢٢).

(٤) رواه البخاري: كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، (٢٣٧٧/٥)، برقم: (٦١١٣).

(٥) هو: أبو بكر الصديق: عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد التيمي القرشي، صاحب رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– وأول من آمن به من الرجال، وأول الخلفاء الراشدين، ولد بمكة، ونشأ سيداً من سادات قريش، وغنياً من كبار موسريهم، وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش، شهد الغزوات كلها، وبذل الأموال في سبيل الله، وبويع بالخلافة يوم وفاة رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، سنة: (١١هـ)، توفي سنة: (١٣هـ). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر (٩٦٣/٣).

(٦) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، مضرب المثل في العدل، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع، وكانت له تجارة بين الشام والحجاز، بويع بالخلافة بعد وفاة أبي بكر الصديق بعهد منه، توفي سنة: (٢٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣٩٧/٢)، والإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (٤٨٤/٤).

(٧) إحياء علوم الدين: الغزالي (١٢٠/٣).

ثالثاً: ضوابط القول الحسن:

يمكن تلخيص ضوابط القول الحسن في الآتي:

١- **أن يكون القول مقترناً بالعمل**؛ لقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [سورة الصف:٢-٣]، فهذه الآيات تبين أنه لا يكون للقول أثر ما لم يُترجم إلى واقع عملي، ولنا المثل الأعلى في رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- عندما نهى عن الربا، فإنه لم يكتف بالقول، بل قرن نهيه بالفعل والتطبيق على نفسه وأهل بيته، فقال: ((وأول ربا أضعه ربا عمي العباس، وأول دم أضعه دمنا دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب))[(١)]، وقال حين شُفِّع في حد السرقة: ((وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها))[(٢)]، قال ابن القيم[(٣)]: "إن الناس قد أحسنوا القول فمن وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فذاك إنَّما يوبخ نفسه"[(٤)].

٢- **أن يراعي المخاطبين حسب ما تقضية المقام**، والمتأمل في خطاب القرآن الكريم يجد أنه يخاطب المشركين غير خطاب أهل الكتاب، ويرى خطاب الله -تبارك وتعالى- للمسلمين يختلف من مرحلة إلى أخرى، ففي مكة المكرمة كانت كل نداءات القرآن الكريم بـ: (يا أيها الناس)، (يا بني آدم)، (يا أيها الإنسان)، أمَّا في المدينة النبوية بعد أن أصبح للمسلمين دولة، وبات لهم جماعة: ناداهم بنداء جديد، بـ: (يا أيها الذين ءامنوا)، وكان رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يراعي في قوله المخاطبين، والأدلة على ذلك كثيرة في السنة

---

(١) رواه أحمد: مسند البصريين، (٣٤/٢٩٩-٣٠١)، برقم: (٢٠٦٩٥)، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد، وهو ابن جدعان.

(٢) رواه البخاري: كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، (٨/١٦٠)، برقم: (٦٧٨٨).

(٣) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، شمس الدين، إمام الجوزية، وابن قيمها، الإمام العلامة، ولد عام: (٦٩١هـ)، سمع الحديث، واشتغل بالعلم، وبرع في العلوم المتعددة، لا سيما علم التفسير والحديث، كان حسن القراءة والخلق، توفي سنة: (٧٥١هـ). ينظر: البداية والنهاية: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (ط١)، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، (١٤/٢٧٠).

(٤) بدائع الفوائد: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٢)، (١٩٧٣م)، (ص:١٩٢).

النبوية، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة –رضي الله عنه–: ((أن رجلاً قال للنبي –صلى الله عليه وآله وسلم– أوصني، قال: لا تغضب، فرد مراراً، قال: لا تغضب))[1]، وعن سفيان بن عبد الله الثقفي[2] –رضي الله عنه– قال: قلت يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك بعدك، قال: ((قل: آمنت بالله، ثم استقم))[3]، والمتأمل هنا يجد أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– راعى في قوله المخاطب؛ إذ رأى حاجة الأول لأن يسكن من غضبه ويحد منه، ورأى في الآخر حاجته لأن يعمق إيمانه بالله ويستقيم على طريق الهداية، فعلى الداعية أن يحسن القول، فيخاطب العقول بما يلامس أوتارها، ويحرك كوامنها، حتى يصيب شغاف القلوب، فتحدث القناعة والتأثير والاستجابة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة فصلت:٣٣]، قال الحسن: هذه الآية عامة في كل من دعا إلى الله[4].

٣- **أن يكون بعيداً عن التكلف**، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة ص:٨٦]، والتكلف هو: ما يشقّ على المرءِ عمله والتزامه؛ لكونه يحرجه[5]، وهو ضد التيسير والتبشير الذي أمر به النبيَّ –صلى الله عليه وآله وسلم– أبا موسى الأشعري[6]، ومعاذ بن جبل –رضي الله عنهما– عندما أرسلهما إلى اليمن، فقال

---

(١) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، (٢٨/٨)، برقم: (٦١١٦).

(٢) هو: سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف الثقفي الطائفي، له صحبة ورواية، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– على الطائف، استعمله عليه إذ عزل عثمان بن أبي العاص عنها، ونقل عثمان إلى البحرين، روى عنه: ابنه عبد الله بن سفيان، وعروة بن الزبير، ومحمد بن عبد الله بن ماعز، ونافع بن جبير. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٤٩٦/٢).

(٣) رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام (٦٥/١)، برقم: (٣٨).

(٤) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٣٦٠/١٥).

(٥) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٣٠٨/٢٣).

(٦) هو: أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر الأشعري، صاحب النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، وكان عامله على زبيد وعدن، واستعمله عمر –رضي الله عنه– على البصرة، توفي سنة: (٤٢هـ)، وقيل غير ذلك. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٣٦٤/٣).

لهما: ((بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا))[1]، وعن ابن مسعود –رضي الله عنه–: أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((هلك المتنطعون)) قالها ثلاثاً[2]، قال النووي: المتنطعون أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[3].

رابعاً: نماذج للقول الحسن:

القرآن الكريم أحسن الكلام، وأبلغ الأقوال، فهو قول من أحاط بكل شيءً علماً، وهو كتاب هداية وإرشاد، فيجب على المسلمين التأسي بمنهج القرآن في حسن الخطاب، وسمو الألفاظ، واختيار أحسن الأقوال، وأعف الكلمات، والابتعاد والترفع عن الألفاظ السيئة والأقوال القبيحة، وفي القرآن الكريم نماذج للقول الحسن منها ما يأتي:

أ- القول الحسن في خطاب الله –عز وجل– لعباده:

إن المتأمل في خطاب المولى –سبحانه وتعالى– لعباده يجد أنه شمل الجمال، وحسن القول، وسمو الألفاظ، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ [سورة الزمر:٢٣]، قال الألوسي: "هو القرآن، وكونه حديثاً بمعنى: أنه كلاماً محدثاً به، وهو حسن في لفظه وأسلوبه، ومنزه عن النقائص"[4].

ومن أروع النماذج للقول الحسن في خطاب الله –عز وجل– في القرآن الكريم: الحوار الذي حصل بين الله –عز وجل– وبين إبليس، وبرغم أنَّ إبليس عصى الله وخالف أمره إلا أننا نجد أن الله –سبحانه وتعالى– حاوره، وأجاب على طلبه، وأمهله حين طلب الإمهال، بعد أن حذره من سوء العاقبة وسوء المآل، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ۝١٢ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝١٣ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ۝١٥ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ

---

(١) رواه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، (٦٥/٤)، برقم: (٣٠٣٨).
(٢) رواه مسلم: كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، (٢٠٥٥/٤)، برقم: (٢٦٧٠).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: (٢٢٠/١٦).
(٤) روح المعاني: للألوسي (٢٤٧/١٢).

وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨﴾ [سورة الأعراف:١٢-١٨].

ومن نماذج القول الحسن في خطاب الله -تبارك وتعالى- قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٨٧﴾ [سورة البقرة:١٨٧]، هذه الآية إرشادٌ للأمة للعدول عن الألفاظ التي لا يستحب ذكرها مباشرة إلى الكناية عنها، فقد كنَّى بالرفث والمباشرة عن الجماع.

وقوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣﴾ [سورة البقرة:٢٢٣]، قال سيد قطب: "عبر عن الإتيان بالحرث؛ لأنها مناسبة وإخصاب وتوالد ونماء، وما دام حرثاً فأتوه بالطريقة التي تشاؤون، ولكن في موضع الإخصاب الذي يحقق غاية الحرث"(١).

وقال الزمخشري: "هذه من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة، وهذه وأشباهها في كلام الله آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدّبوا بها ويتكلفوا مثلها في محاورتهم ومكاتبتهم"(٢).

فالمتأمل في الآيات السابقة يلمس حسن الخطاب وسمو الألفاظ وجمال التعبير، وهذا إرشادٌ للإنسان في اختيار أحسن القول وأفضل الكلمات وأعفها وأسماها، والترفع عن سفاسفها وأدناها.

ب- القول الحسن في خطاب الأنبياء -عليهم السلام- مع أقوامهم:

من يتصفح منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى يجد أنه كان قائماً على القول الحسن والكلمة الطيبة، والخطاب المقرون بالأدب الرفيع، وسنستعرض نماذج للقول الحسن في خطاب بعض الأنبياء -عليهم السلام- مع أقوامهم:

---

(١) في ظلال القرآن: لسيد قطب (٢٤٢/١).

(٢) الكشاف: للزمخشري (٢٦٦/١).

فهذا هود –عليه السلام– نموذج للخطاب اللين والقول الحسن، وإقامة الحجة على قومه بأجمل أسلوب، وقد ذكر القرآن الكريم دعوته لقومه في أكثر من سورة، وما لاقاه من قومه من إعراض واستكبار، لكنه قابل قومه بالقول الحسن والخطاب الجميل لم يقابلهم بالمثل، فعندما رموه بالسفه والكذب قال تعالى عنهم: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الأعراف:٦٦]، ردَّ قائلاً كما حكى الله عنه: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة الأعراف:٦٧–٦٨]، قال سيد قطب: "لقد نفى عن نفسه السفاهة في بساطة وصدق، كما نفى عن نفسه الضلالة، وقد كشف لهم كما كشف نوح من قبل عن مصدر رسالته وهدفها، وعن نصحه لهم فيها وأمانته في تبليغها، وقد قال لهم ذلك في مودة الناصح، وفي صدق الأمين"(١).

وأيضاً صالح –عليه السلام– كان نموذجاً رائعاً في القول الحسن والكلام الطيب، دعا قومه إلى عبادة الله وحده، وذكرهم بنعمة النشأ والخلق، ودعاهم إلى الاستغفار والتوبة، فكان ردهم كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة هود:٦٢]، وقالوا عنه: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [سورة الشعراء:١٥٣]، فكان رده عليهم: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة هود:٦٣]، قال الزمخشري: "وفي إجابة الأنبياء –عليهم السلام– من نسبهم إلى الضلال والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والإغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأنّ خصومهم أضلّ الناس وأسفههم: أدب حسن وخلق عظيم، وحكاية الله –عز وجل– ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء، وكيف يغضون عنهم ويسبلون أذيالهم على ما يكون منهم"(٢).

والنبيَّ محمد رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، وهو المثل الأعلى لأمته، لم يكن فظاً غليظاً، بل كان سهلاً سمحاً ليناً دائم البشر، يخاطب الناس بالكلام الطيب والقول الحسن وحسن المحادثة، حتى

---

(١) في ظلال القرآن: لسيد قطب (١٣١١/٣).

(٢) الكشاف: للزمخشري (١١٧/٢).

مع ألد الأعداء، ومن ذلك ما روته عائشة –رضي الله عنها– قالت: ((دخل رهط من اليهود على رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– فقالوا: السَّام عليك، ففهمتها، فقلت: عليكم السام واللعنة، فقال: رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– مهلاً يا عائشة؛ فإن الله يحب الرفق في الأمر كله، قالت: فقلت: يا رسول الله! ألم تسمع ما قالوا؟ قال رسول –صلى الله عليه وآله وسلم–: فقد قلت: وعليكم))[1].

وعن أبي أمامة الباهلي[2] –رضي الله عنه– قال: ((إن فتى شاباً أتى النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: أدنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله! جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء))[3].

والمتأمل في هدي النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– يجد أثر القول الحسن كيف يصيب شغاف القلوب، فيُحدث القناعة وسرعة التأثير والاستجابة، وقد كان النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– إذا أراد تقويم خطأ صدر من شخص أو من أشخاص فإنه لا يصرح به مباشرةً، وإنما يقول: ((ما بال أقوامٍ قالوا كذا وكذا))[4]، هكذا كان رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– يخاطب قومه، وهذه هي أخلاقه، ومنه

---

(١) رواه البخاري: كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة بالسلام، (٥٧/٨)، برقم: (٦٢٥٦)، ومسلم: كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، (١٧٠٦/٤)، برقم: (٢١٦٥).

(٢) هو: أبو أمامة الباهلي: صدي بن عجلان بن وهب، غلبت عليه كنيته، ولا يُعلم في اسمه اختلافاً، كان يسكن حمص من الشام، كان ممن روى عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– فأكثر، روى عنه جماعة من التابعين، منهم: سليم بن عامر الخبائري، توفي سنة: (٨١هـ)، وهو ابن (٩١ سنة). ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر (٧٣٦/٢)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (١٥/٣).

(٣) رواه أحمد: مسند الأنصار، (٥٤٥/٣٦)، برقم: (٢٢٢١١)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الصحيح.

(٤) رواه مسلم: كتاب النكاح، باب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، (١٠٢٠/٢)، برقم: (١٤٠١).

نتعلم كيف نخاطب الناس بالقول الحسن والكلام الطيب، وكيف نواجه الخصم بهدوء تام وعدم الانفعال والغضب، وكيف نعالج الأخطاء من دون تجريح ولا تشهير.

خامساً: دور القول الحسن في إصلاح الفرد والمجتمع:

القول الحسن له دورٌ في إصلاح الأفراد والمجتمعات، ولذلك أمر الله تعالى عباده بانتقاء الألفاظ الطيبة والأقوال الحسنة التي تزرع المحبة والألفة، وتعمق الأخوة بين أفراد المجتمع، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣﴾ [سورة الإسراء:٥٣]، ويتضح دور القول الحسن في إصلاح الفرد والمجتمع فيما يأتي:

١- **نشر المحبة والمودة بين أفراد المجتمع المسلم، وقطع أسباب الهجرة والقطيعة والعداوة،** قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣﴾ [سورة الإسراء:٥٣]، قال السعدي: "وهذا من لطف الله بعباده، حيث أمرهم بأحسن الأقوال والأخلاق والأعمال الموجبة للسعادة في الدنيا والآخرة"(١)، قال الإمام علي(٢) –رضي الله عنه–: «من لانت كلمته وجبت محبته»(٣)، وهذا الشيء مشاهد، فالناس يحبون من يحسن القول معهم، وينفرون غاية النفور ممن يخاشنهم في الكلام، ويزجرهم في المخاطبة.

٢- **تحقيق الأخوة الإيمانية،** والأخوة الإيمانية من المقاصد التي حرص عليها الإسلام، ودعا المسلمين إليها، ولهذا حذر من كل ما من شأنه إحداث العداوة والبغضاء والشقاق والاختلاف بين المسلمين، كالتخاطب الخشن المؤذي الذي قد يؤدي إلى الخصومة والعداوة، وأمرهم

---

(١) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٤٦٠).

(٢) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، وزوج ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين، ورابع الخلفاء الراشدين، من أكابر الصحابة، شهد المشاهد كلها، استشهد سنة: (٤٠هـ). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (٤٦٤/٤)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الاثير (٨٧/٤).

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية: لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت:٧٦٣هـ)، عالم الكتب، (د.ط)، (د.ت)، (٣٥٦/١).

بالتخاطب بالقول الحسن والكلمة الطيبة، قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [سورة الأعراف:١٩٩]، فقوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾: يدخل فيه المساهلة والمسامحة في كل ما يتعلق بالحقوق الشخصية للإنسان، وترك التشدد في استيفائها، ويدخل فيه أيضاً: التخلق مع الناس بالخلق الطيب، وترك الغلظة والفظاظة، كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [سورة آل عمران:١٥٩]، وفي الدعوة إلى الدين الحق قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [سورة النحل:١٢٥]، أي: بالرفق واللطف[١]، وقوله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾، أي: بالمعروف، ويدخل في ذلك جميع الطاعات، ومنها: معاملة الناس بالحسنى واللطف، ولم يكتفِ الإسلام بالأمر بالقول الحسن والكلمة الطيبة لتحقيق الأخوة وجمع الكلمة ووحدة الصف، بل أمر بالدفع بالتي هي أحسن عند حدوث ما قد يؤدي إلى الفرقة والاختلاف، فأمر بالعفو عن المسيء والصفح عنه ومقابلة إساءته بالإحسان إليه، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة فصلت:٣٤–٣٥]، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– : في قوله تعالى: ﴿بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، أي: الصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، وفسر الحظ بالثواب، وعن الحسن: والله ما عظم حظ دون الجنة[٢]، قال السعدي: "فإذا أساء إليك مسيءٌ من الخلق، خصوصًا من له حق كبير عليك، كالأقارب، والأصحاب، ونحوهم، إساءة بالقول أو بالفعل، فقابله بالإحسان إليه، فإن قطعك فَصلْهُ وإن ظلمك، فاعف عنه وإن تكلم فيك، غائبًا أو حاضرًا، فلا تقابله، بل اعف عنه، وعامله بالقول اللين وإن هجرك وترك خطابك، فَطيِّبْ له الكلام، وابذل له السلام، فإذا قابلت الإساءة بالإحسان حصل فائدة عظيمة"[٣].

---

(١) مفاتيح الغيب: للرازي (١٥/٤٣٤).

(٢) الكشاف: للزمخشري (٤/٢٠٠).

(٣) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٧٤٩).

٣- **الانتصار على الشيطان وجنده**، حيث إن الشيطان حريص على إيقاد الفتن وإذكاء العداوة بين بني آدم عموماً وبين المسلمين خصوصاً، وسلاحه: القول السيء، ولذلك أمر الله عباده بتحري أحسن الأقوال وتجنب سيئها، يقول تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣﴾ [سورة الإسراء:٥٣]، قال ابن كثير: "يأمر تعالى رسوله –صلى الله عليه وآله وسلم– أن يأمر عباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنه إذ لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإن الشيطان عدو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم، فعداوته ظاهرة بينة"[(١)]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣﴾ [سورة الإسراء:٥٣]، "أي: يسعى بين العباد بما يفسد عليهم دينهم ودنياهم، فدواء هذا: أن لا يطيعوه في الأقوال غير الحسنة التي يدعوهم إليها، وأن يلينوا فيما بينهم؛ لينقمع الشيطان الذي ينزغ بينهم، فإنه عدوهم الحقيقي الذي ينبغي لهم أن يحاربوه، فإنه يدعوهم ليكونوا من أصحاب السعير، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [سورة فاطر:٦]"[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾ [سورة فصلت:٣٦]، أي: وإما يصيبنك من الشيطان وسوسة تثير غضبك على جهل الجاهلين وإساءتهم تحملك على مجازاة المسيء بالإساءة والانتقام منه وعدم العفو عنهم: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾ [سورة فصلت:٣٦]، أي: فاستجر بالله واعتصم من خطواته: بالرجوع إلى جنابه تعالى، واللجؤ إلى حضرته، من شره ووسوسته ونزغه[(٣)].

---

(١) تفسير ابن كثير: لابن كثير (٥/٨٦-٨٧).

(٢) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٤٦٠).

(٣) محاسن التأويل: لمحمد جمال الدين بن محمد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، (١٤١٨هـ)، (٨/٣٤١).

٤- **صلاح الأعمال وغفران الذنوب والفوز بمرضاة الله تعالى والنجاة من عقابه**، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١]، قال ابن كثير: "يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بتقواه، وأن يعبدوه عبادة من كأنه يراه، وأن يقولوا: ﴿قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾، أي: مستقيماً لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ووعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك أثابهم عليه بأن يصلح لهم أعمالهم، أي: يوفقهم للأعمال الصالحة، وأن يغفر لهم الذنوب الماضية، وما قد يقع منهم في المستقبل يلهمهم التوبة منها، ثم قال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾، وذلك أنه يجار من النار، ويصير إلى النعيم المقيم"[(١)]، وفي السنة: أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: ((إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فقال أبو موسى الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً بالليل والناس نيام))[(٢)]، وعن عدي بن حاتم[(٣)] -رضي الله عنه- قال: قال: النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: ((اتقوا النار، ثم أعرض وأشاح[(٤)]، ثم قال: اتقوا النار، ثم أعرض وأشاح، ثلاثاً، حتى ظننا أنه ينظر إليها ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمره، فمن لم يجد فبكلمة طيبة))[(٥)].

---

(١) تفسير ابن كثير: لابن كثير (٤٨٧/٦).

(٢) رواه أحمد: مسند المكثرين من الصحابة، (١٨٦/١١)، برقم: (٦٦١٥)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن لغيره، وإسناده ضعيف.

(٣) هو: عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الطائي، يكنى عدي: أبا طريف، وقيل: أبو وهب، وأبوه حاتم هو الجواد الموصوف بالجود الذي يضرب به المثل، وفد عدي على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- سنة: تسع في شعبان، وقيل: سنة عشر، فأسلم وكان نصرانياً، روى عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أحاديث كثيرة، توفي سنة: (٦٧هـ)، وقيل غير ذلك. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٧/٤).

(٤) أشاح، أي: حذر النار، كأنه ينظر إليها، أو جد في الايضاح بإيقانها. ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (١٠٢/٧).

(٥) رواه البخاري: كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، (١٢/٨)، برقم: (٦٥٤٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمره، (٧٠٤/٢)، برقم: (١٠١٦).

٥- **يزيل الشحناء والبغضاء والعدوات التي تحدث بين الناس بسبب الألفاظ الخشنة وسوء التخاطب فيما بينهم،** فحسن الخلق والقول الحسن من أهم الأسباب التي تزيل العدواة والشحناء والبغضاء، وتحصل المحبة والألفة بين أفراد المجتمع.

٦- **نشر الدين الإسلامي وترغيب غير المسلمين بالدخول في الإسلام يكون بالقول الحسن والتلطف في الخطاب،** وقد وصف الله نبيَّه -صلى الله عليه وآله وسلم- بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة آل عمران:١٥٩]، وقال تعالى لموسى وهاون ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة طه:٤٣-٤٤]، فالقول الحسن من مفاتيح القلوب الغافلة، ومن لم ينتبه لذلك فقد يفسد أكثر ممَّا يصلح، ويكون سبباً في إعراض كثير من الناس عن دين الله تعالى، وقوله -تبارك وتعالى-: ﴿*وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة العنكبوت:٤٦]، في هذه الآية الحث على القول الحسن مع المخالفين من أهل الكتاب، ومجادلتهم بالطريقة الحسنى من الرفق واللين، والخشونة في الكلام والتغليظ فيه يضر ولا ينفع.

٧- **البر بالوالدين، فالقول الحسن ضرب من ضروب البر بالوالدين والإحسان إليهما، وما يترتب على ذلك من إدخال السرور عليهما،** قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٣]، قال الطبري: "وقل لهما قولاً جميلاً حسناً"(١).

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٤١٧/١٧).

الفصل الثاني:

الوصايا الاجتماعية في سورة الإسراء، ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع:

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الأمر بالإحسان إلى الوالدين، وبإيتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل حقهم، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.
- المبحث الثاني: النهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق، وعن الزنى، وعن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.
- المبحث الثالث: النهي عن التصرف في مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، والأمر بإيفاء الكيل والوزن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المبحث الأول:

الأمر بالإحسان إلى الوالدين، وبإيتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل حقهم، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع:

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الأمر بالإحسان إلى الوالدين، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.
- المطلب الثاني: الأمر بإيتاء ذي القربى حقه، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.
- المطلب الثالث: الأمر بإيتاء المسكين حقه، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.
- المطلب الرابع: الأمر بإيتاء ابن السبيل حقه، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الأول:
الأمر بالإحسان إلى الوالدين ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى الإحسان:

أ- معنى الإحسان في اللغة:

"الإحسان: مصدر حسن، والحسن: ضد القبح، والإحسان: ضد الإساءة"(١).

قال الراغب الأصفهاني: "الإحسان على وجهين.

- أحدهما: الإنعام على الغير، كأن يقال: أحسن إليَّ فلان.
- والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم عِلماً حسناً، أو عمل عملاً حسناً"(٢).

ب-معنى الإحسان في الاصطلاح:

"الإحسان نوعان:

- **الإحسان في عبادة الخالق،** وهو: بأن يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه، وهو الحد في القيام بحقوق الله على وجه النصح والتكميل لها.
- **الإحسان إلى الخلق،** وهو: بذل جميع المنافع من أي نوع كان لأي مخلوق يكون، ولكنه يتفاوت بتفاوت المحسَن إليهم، وحقهم ومقامهم، وبحسب الإحسان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه، والسبب الداعي له إلى ذلك"(٣).

---

(١) لسان العرب: لابن منظور (١١٧/١٣).

(٢) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ص:٢٣٦).

(٣) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، (ط١)، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (ص:١٤١-١٤٢).

ج- معنى الإحسان إلى الوالدين:

"معاشرتهما بالمعروف، والتواضع لهما، وامتثال أمرهما، وسائر ما أوجبه الله على الولد لوالديه من الحقوق"(١).

قال الرازي: "الإحسان إلى الوالدين هو: أن يقوم بخدمتهما، وألا يرفع صوته عليهما، ولا يخشن في الكلام معهما، ويسعى في تحصيل مطالبهما والإنفاق عليهما بقدر القدرة من البر، وأن لا يشهر عليهما سلاحا، ولا يقتلهما"(٢).

قال القرطبي: "الإحسان إلى الوالدين: برُّهما، وحفظهما، وصيانتهما، وامتثال أمرهما، وإزالة الرق عنهما، وترك السلطنة عليهما"(٣).

قال محمد رشيد رضا: "الإحسان إلى الوالدين هو: نهاية البر فيدخل فيه جميع ما يجب من الرعاية والعناية"(٤).

ومن خلال ما سبق يظهر: أن تعريف محمد رشيد رضا هو: الأشمل والأوجز، ويتضمن جميع ما ذكر من التعاريف السابقة.

ثانياً: الأمر بالإحسان إلى الوالدين:

أمر الله -عز وجل- في هذه الوصية بالإحسان إلى الوالدين، فقال تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة الإسراء:٢٣]، وهذا أمر صريح للأبناء بوجوب الإحسان إلى الوالدين إحساناً مطلقاً يشمل كل أنواع البر من الأقوال والأفعال، إحساناً لا يشوبه تقصير أو تثاقل، ولا يخالطه غلظة أو تضجر، وذلك ببذل كل الجهد في رعايتهما والعناية بهما، وإدخال السرور عليهما، وطاعتهما في كل ما يأمران به وينهيان عنه ممَّا ليس فيه معصية لله تعالى، "وقد اختير في هذه الآية وأمثالها الأمر بالواجب من الإحسان على النهي عن مقابله المحرم، وهو: الإساءة مطلقاً؛ للإيذان بأن الإساءة إليهما ليس من شأنها أن تقع فيحتاج

---

(١) فتح القدير: للشوكاني (١/١٢٦).
(٢) مفاتيح الغيب: للرازي (١٠/٧٦).
(٣) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٧/١٣٢).
(٤) تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا (١/٣٠٣).

إلى التصريح بالنهي عنها في مقام الإيجاز؛ لأنها خلاف ما تقتضي الفطرة السليمة والآداب المرعية عند جميع الأمم ... وحق الوالدين على الولد أكبر من جميع حقوق الخلق عليه، وعاطفة البنوة ونعرتها من أقوى غرائز الفطرة، فمن قصر في بر والديه والإحسان بهما كان فاسد الفطرة مضياعا للحقوق كلها فلا يرجى منه خير لأحد"[1].

قال الرازي: "لم يقل: وإحساناً بالوالدين، بل قال: وبالوالدين إحساناً؛ فتقديم ذكرهما يدل على شدة الاهتمام...، ثم إنه قال: إحساناً بلفظ التنكير، والتنكير يدل على التعظيم، والمعنى: وقضى ربك أن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً عظيماً كاملاً، وذلك لأنه لما كان إحسانهما إليك قد بلغ الغاية العظيمة وجب أن يكون إحسانك إليهما كذلك، ثم على جميع التقديرات فلا تحصل المكافأة؛ لأن إنعامهما عليك كان على سبيل الابتداء، وفي الأمثال المشهورة: أن البادي بالبر لا يكافأ"[2].

ولعظم الإحسان إلى الوالدين فقد جعل الله الأمر به قريناً للأمر بتوحيده وعبادته، وذلك في أكثر من موضع في القرآن الكريم تأكيداً لحقهما، وعنايةً بشأنهما، وقد جاءت على النحو الآتي:

١- في سورة البقرة يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة البقرة:٨٣]، تبين هذه الآية الكريمة: أن الإحسان إلى الوالدين ممَّا أوصى الله تعالى به، وأخذ به العهد والميثاق على بني إسرائيل.

٢- وفي سورة النساء قوله تعالى: ﴿*وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النساء:٣٦]، قال محمد رشيد رضا: "والعلة الصحيحة في وجوب هذا الإحسان على الولد هي: العناية الصادقة التي بذلاها في تربيته، والقيام بشئونه أيام كان ضعيفاً عاجزاً جاهلاً، لا يملك لنفسه نفعاً، ولا

---

(١) تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا (٨/١٦٣-١٦٤).

(٢) مفاتيح الغيب: للرازي (٢٠/٣٢٣).

يقدر أن يدفع عنها ضرراً؛ إذ كانا يحوطانه بالعناية والرعاية، ويكفلانه حتى يقدر على الاستقلال والقيام بشأن نفسه، فهذا هو الإحسان الذي يكون منهما عن علم واختيار، بل مع الشغف الصحيح والحنان العظيم، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان"[1].

٣- وفي سورة الأنعام يقول تعالى: ﴿*قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [سورة الأنعام:١٥١].

وفي موضع آخر من القرآن الكريم أوصى الله –عز وجل– بالوالدين، وجعل شكرهما مقترناً بشكره، كما في سورة لقمان، فقال الله –تبارك وتعالى–: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة لقمان:١٤-١٥].

وفي مواضع أخرى من القرآن الكريم جاءت الوصية بالوالدين والإحسان إليهما مباشرة، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة العنكبوت:٨]، وقال –سبحانه وتعالى–: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الأحقاف:١٥].

ولعظم حق الوالدين جعلت الشريعة برهما مقدماً على فروض الكفاية، كالجهاد، والهجرة في سبيل الله، فعن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: ((سألت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– فقلت: يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لميقاتها، قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: بر الوالدين، قلت:

(١) تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا (٣٠٣/١).

ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: الجهاد في سبيل الله))[1]، فقد جعل بر الوالدين بعد الصلاة التي هي عمود الدين، وقدم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله تعالى، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: ((جاء رجلٌ إلى النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– يستأذنه في الجهاد، فقال: أَحَيٌّ والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما جاهد))[2]، أي: إن أردت الأجر فابذل جهدك في بر والديك والإحسان إليهما، وبناءً على ذلك قال العلماء: إنه لا يجوز الخروج للجهاد إلا بإذن الوالدين، بشرط أن يكونا مسلمين؛ لأنَّ برهما فرض عين، والجهاد فرض كفاية، فإن تعين الجهاد وكان فرض عين فلا إذن[3].

ومن كرم الله –عز وجل– على عباده أن جعل الإحسان إلى الوالدين سبباً في زيادة العمر، وبسط الرزق، وسبباً لدخول الجنة، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– يقول: ((من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره[4]، فليصل رحمه))[5].

وممَّا يبرز مكانة الوالدين في الإسلام: أن الله لم يجعل برهما والإحسان إليهما مقصوراً على حياتهما، بل أرشد إلى بعض وجوه الإحسان التي توصل إليهما بعد وفاتهما، فعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي[6] –رضي الله عنه– قال: ((بينا نحن جلوس عند رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– إذ جاء رجل من بني سلمة، فقال: يا رسول الله! هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: نعم؛ الصلاة عليهما –أي: الدعاء لهما والاستغفار لهما–، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي

---

(١) رواه البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، (١١٢/١)، برقم: (٥٢٧)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب الإيمان أفضل الأعمال، (٩١/١)، برقم: (٨٥).

(٢) رواه مسلم: كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، (١٩٥٧/٤)، برقم: (٢٥٤٩).

(٣) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (١٠٤/١٦).

(٤) قوله: (وينسأ) بضم أوله وسكون النون بعدها مهملة ثم همزة، أي: يؤخر له، و(الأثر) هنا: بقية العمر. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني (٤/ ٣٠٢).

(٥) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، (٥/٨)، برقم: (٥٩٨٥)، ومسلم: كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (١٩٨١/٤)، برقم: (٢٥٥٧).

(٦) هو: مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج، أبو أسيد الساعدي، شهد بدراً، وأحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، وعمي قبل أن يقتل عثمان، توفي سنة: (٣٠هـ)، وقيل غير ذلك. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٢١/٥).

لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما))[1]، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: أن رسول اللَّهِ –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))[2].

والإحسان إلى الوالدين لا يختص بأن يكونا مسلمين، بل يجب الإحسان إليهما وحسن صحبتهما ولو كانا على الكفر والشرك، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥﴾ [سورة لقمان:١٥]، ومن أعظم البر بهما في هذه الحالة: دعوتهما إلى دين الإسلام، وتعليمهما ما ينفعهما؛ لأنهما أحق الناس بالدعوة والتعليم، مع الرفق والرحمة بهما، وضرب لنا القرآن الكريم نموذجاً رائعاً في الإحسان إلى الوالدين ومصاحبتهما بالمعروف رغم كفرهما، وذلك حين قصَّ علينا دعوة إبراهيم –عليه السلام– أباه إلى الإيمان، ونهيه إياه عن عبادة الأصنام، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧﴾ [سورة مريم:٤٣–٤٧]، وعندما تتأمل أسلوب الخطاب وتكرار لفظ: (يا أبتِ)، في مطلع كل آية تجدها توحي بالعطف والحنان والرفق والرحمة، ولكنَّ أباه أصَّم أذنيه عن سماع داعي الإيمان، وأغلقهما دون الهدى والرشاد، وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق[3] –رضي الله تعالى عنهما– قالت: ((قدمت علي

---

(١) رواه أبو داود: كتاب الأدب، (٣٣٦/٤)، برقم: (٥١٤٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، (ط١)، (١٤٢١هـ–٢٠٠٠م)، (١٤١/٢)، برقم: (١٤٨٢).

(٢) رواه مسلم: كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (١٢٥٥/٣)، برقم: (١٦٣١).

(٣) هي: أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان التيمي، أسلمت قديماً بمكة، وتزوجها الزبير بن العوام، وهاجرت وهي حامل منه بولده عبد الله بن الزبير فوضعته بقباء، وكانت تلقب ذات النطاقين، سماها رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–؛ لأنها هيأت له لما أراد الهجرة سفرة، فاحتاجت إلى ما تشدها به، فشقت خمارها نصفين، فشدت بنصفه السفرة، واتخذت النصف الآخر منطقاً، قيل: عاشت بعد مقتل ابنها عشرين يوماً، وقيل غير ذلك. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (١٢/٨–١٤).

أمي وهي مشركة في عهد رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، فاستفتيت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، فقلت: قدِمت علي أمي وهي راغبة –أي: أتت راغبة في زيارتي– أفأصل أمي؟ قال: نعم؛ صِلي أمك))[1].

وإذا كان الإحسان إلى الوالدين من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى، فإن عقوقهما من أكبر الكبائر، كما أخبر بذلك النبيَّ –صلى الله عليه وسلم–، فعن عبد الرحمن بن أبي بكرة[2]، عن أبيه[3] قال: كنا عند رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– فقال: ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ثلاثاً: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور أو قول الزور، وكان رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– متكئاً فجلس، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت))[4]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما–: أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((من الكبائر: شتم الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله! وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم؛ يَسب أبا الرجل فيَسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه))[5]، وقد بينت الشريعة عظم العقوق وعقوبته، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال أنه: ((رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة))[6]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله

---

(١) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب صلة الأم وهي مشركة، (٤/٨)، برقم: (٥٩٧٩).

(٢) هو: عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي، أبو بحر، تابعي، وهو أول مولود ولد بالبصرة بعد أن مصرت، روى عنه: ابن أخيه ثابت بن عبد الله بن أبي بكرة، وابن سيرين، وقتادة، قال العجلي: بصري، تابعي، ثقة، توفي سنة: (٩٦). ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (١٧٣/٥).

(٣) هو: أبو بكرة: نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، صحابي جليل، كان ممن نزل يوم الطائف إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من حصن الطائف في بكرة، فأسلم، وكني: أبو بكرة، وأعتقه رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، روى عن النبي –صلى الله عليه وسلم– عدة أحاديث، وروى عنه أبو عثمان النهدي، والأحنف، والحسن البصري، توفي سنة: (٥٢هـ)، ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٣٥/٦).

(٤) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، (٤/٨)، برقم: (٥٩٧٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبائر وبيانها، (٩١/١)، برقم: (٨٧).

(٥) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، (٤/٨)، برقم: (٥٩٧٣)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب تحريم الكبائر وبيانها، (٩٢/١)، برقم: (٩٠).

(٦) رواه مسلم: كتاب البر والصلة، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند فلم يدخل الجنة، (١٩٧٨/٤)، برقم: (٢٥٥١).

–صلى الله عليه وآله وسلم–: ((رضا الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد))[1]، وعن المغيرة بن شعبة –رضي الله عنه–: عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– أنه قال: ((إن الله حرم عليكم: عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال))[2]، إذا كان هذا الوعيد في حق من يعق والديه بالتقصير في طاعتهما، أو التسبب في لعنهما، فكيف بمن استبدلوا أصناف البر والإحسان إلى الوالدين بأصناف العقوق والعصيان، فمنهم من يلعن والديه، ومنهم من يضربهما، ومنهم من يفضل زوجته وأولاده عليهما، بل وصل العقوق اليوم ببعض الأبناء الذين أعمى الله بصائرهم إلى قتل أبيه أو أمّه، والعياذ بالله.

فعلى العلماء والدعاة والمربين القيام بواجبهم في الحث على الإحسان إلى الوالدين، والتحذير من العقوق والعصيان، كما يجب على الآباء: أن يكونوا قدوة لأبنائهم في برهم بوالديهم حتى ينشأ الأبناء على هذه القيم النبيلة.

ثالثاً: الحكمة من ذكر الأمر بالإحسان إلى الوالدين عقب الأمر بعبادته سبحانه:

أمر الله تعالى عباده بعبادته، ثم أتبعه بالأمر بالإحسان إلى الوالدين، وذلك لحِكَمٍ أرادها الله – سبحانه وتعالى– نذكر أهمها:

١– أن السبب الحقيقي في وجود الإنسان هو: الله تعالى، والسبب الظاهري هما: الأبوان، فأمر بتعظيم السبب الحقيقي، ثم أتبعه بالأمر بتعظيم السبب الظاهري، وهذا يدل على عظم هذه الطاعة عند الله تعالى[3].

٢– أن الموجود إمَّا قديم وإمَّا محدث، ويجب أن تكون معاملة الإنسان مع الإله القديم بالتعظيم والعبودية، ومع المحدث بإظهار الشفقة والرحمة، وأحق الخلق بصرف الشفقة والرحمة إليهما هما الأبوان؛ لكثرة إنعامهما على الولد، فقوله تعالى: ﴿*وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾

---

(١) رواه الترمذي: أبواب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، (٣١٠/٤)، برقم: (١٨٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (٦٥٨/١)، برقم: (٣٥٠٦).

(٢) سبق تخريجه (ص:٣٤).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي (٣٢١/٢٠–٣٢٣).

[سورة الإسراء:٢٣]: إشارة إلى التعظيم لأمر الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [سورة الإسراء:٢٣]: إشارة إلى الشفقة والرحمة لخلق الله، وبالأخص الوالدين[١].

٣- أن الإحسان إلى الوالدين من أصول الطاعات التي يحصل بها الفوز بسعادة الدنيا والآخرة، وذلك أنه تَعَالَى قَالَ فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ: ﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ١٩﴾ [سورة الإسراء:١٩]، ثم أردفه بهذه الآية المشتملة على الأعمال التي بواسطتها يحصل على الفوز بسعادة الآخرة، فذكر من جملتها: البر بالوالدين، وذلك يدل على أن هذه الطاعة من أصول الطاعات التي تفيد سعادة الآخرة[٢].

٤- أن الله -سبحانه وتعالى- لا يطلب على إنعامه على العبد عوضاً البتَّة، كذلك الوالدين فإنهما لا يطلبان على الإنعام على الولد عوضاً[٣].

٥- أن الله -تبارك وتعالى- لا يملّ من الإنعام على العبد ولو أتى العبد بأعظم الجرائم، فإنه لا يقطع عنه مواد نعمه، وكذلك الوالدان لا يملاَّن الولد ولا يقطعان عنه مودتهما، وإن كان الولد مسيئاً إلى الوالدين[٤].

٦- أن أعظم نعمة على العبد: نعمة الإله الخالق، ثم نعمة الوالدين، فيجب عليه شكر المنعم الحقيقي وهو الله -سبحانه وتعالى-، ثم شكر الوالدين أيضاً واجب؛ لأنه ليس لأحدٍ من الخلائق نعمةٌ على الإنسان مثل ما للوالدين.

رابعاً: وصايا الله للأولاد تجاه الوالدين عند الكبر:

إنّ المتأمل في الآيات القرآنية التي تحدثت عن الأمر بالإحسان إلى الوالدين يجد فيها أسلوباً يستجيش عواطف البر والرحمة في قلوب الأبناء، ويبعثهم على احترامهما ورعايتهما والتواضع لهما،

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي (٢٠/٣٢١-٣٢٣).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت:٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (ط١)، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، (٢/٢٣١).

(٤) المصدر نفسه (٢/٢٣١).

وتحذيرهم من الإساءة إليهما، وبالأخص عند بلوغ الوالدان أو أحدهما الكبر وصارا عندك في آخر العمر بحال من الضعف والعجز، كما كنت عندهما في بدء حياتك، فعليك اتباع هذه الوصايا الإلهية لتبادلهما الوفاء بالوفاء، وترد شيئاً من الجميل والمعروف لهما، إما بالمعاملة الحسنة والأخلاق المرضية، وإما بالإمداد المادي إذا كانا بحاجة وكان الولد موسراً؛ لذا أوصى الله –تبارك وتعالى– الأبناء بجملة من الوصايا نذكرها بإيجاز[1]:

١- النهي عن قول: أُفٍّ لهما، قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [سورة الإسراء:٢٣]، أي: "لا تسمعهما قولاً سيئاً فيه أدنى تبرّم، حتى ولا التأفف، وهو: التضجر والتألم الذي هو أدنى مراتب القول السيء، وذلك في أي حال، ولا سيما حال الضعف والكبر والعجز عن الكسب؛ لأن الحاجة إلى الإحسان حينئذ أشد وأولى وألزم؛ لذا خص حالة الكبر؛ لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى البر؛ للضعف والكبر، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة))[2].

٢- النهي عن نهرهما، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [سورة الإسراء:٢٣]، أي: لا يصدر منك إليهما فعل قبيح، والفرق بين النهي عن التأفف والنهي عن الانتهار: أن الأول للمنع من إظهار الضجر بالقليل أو الكثير، وأن الثاني للمنع من إظهار المخالفة في القول بالرد أو التكذيب، فالتأفف: الكلام الرديء الخفي، والنهر: الزجر والغلظة.

٣- الأمر بالقول الكريم لهما، قال تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝٢٣﴾ [سورة الإسراء:٢٣]، أي: وقل لهما قولا ليناً طيباً حسناً مقروناً بالتوقير والتعظيم والحياء والأدب الجم، ويلاحظ أنه تعالى قدم النهي عن المؤذي، ثم أمر بالقول الحسن والكلام الطيب؛ لأن التخلي مقدم على التحلي، ومنع الأذى أولى من إحسان القول والفعل، قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– مفسرا القول الكريم، هو: أن يقول له: يا أبتاه يا أماه، أي: لا يدعوهما بأسمائهما، ولا يرفع الصوت أمامهما، ولا يحملق بنظره فيهما.

---

(١) التفسير المنير: للزحيلي (١٥/٥٤-٥٥).

(٢) سبق تخريجه (ص:١٢١).

٤- الأمر بخفض جناح الذل من الرحمة لهما، قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ [سورة الإسراء:٢٤]، أي: تواضع لهما بفعلك، والمقصود منه: المبالغة في التواضع وإلانة الجانب، فإن خفض الجناح كناية عن فعل التواضع، وتشبيه بحال الطائر إذا ضم إليه فرخه، فيخفض له جناحه، والتواضع ينبغي أن يكون رحمة بهما وشفقة عليهما، لا لأجل امتثال الأمر وخوف العار والنقد فقط.

٥- الأمر بالدعاء لهما، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [سورة الإسراء:٢٤]، أي: اطلب لهما الرحمة من الله في حال كبرهما، وعند وفاتهما، قال القفال[١]: "إنه لم يقتصر في تعليم البر بالوالدين على تعليم الأقوال، بل أضاف إليه تعليم الأفعال، وهو أن يدعو لهما بالرحمة، فيقول: ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا﴾، ولفظ الرحمة جامع لكل الخيرات في الدين والدنيا، وقوله: ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾، أي: أحسن إليهما كما أحسنا إلي في تربيتهما إياي، والتربية هي: التنمية، وخصها بالذكر؛ ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهما في التربية، فيزيده ذلك إشفاقاً لهما وحناناً عليهما[٢].

خامساً: دور الإحسان إلى الوالدين في إصلاح الفرد والمجتمع:

الإحسان إلى الوالدين له دورٌ بارز في إصلاح الفرد والمجتمع، فمن أهم ذلك ما يأتي:

١- **يُربي النفس على الاعتراف بالجميل لصانعه**، وهو: الشكر للوالدين؛ امتثالاً لأمر الله تعالى، فكما أُمر الإنسان بشكر الله -تبارك وتعالى- على نعمة الخلق والرزق، كذلك أُمر بشكر الوالدين على نعمة الإيجاد الصوري، ونعمة التربية والرحمة، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤﴾ [سورة لقمان:١٤].

---

(١) هو: محمد بن علي بن إسماعيل القفال، أبو بكر الشاشي، نسبة إلى الشاش، وهي مدينة وراء نهر سيحون، إمام عصره بلا مدافعة، كان فقيهاً محدثاً أصولياً لغوياً شاعراً، أخذ الفقه عن ابن سريج، وله مصنفات كثيرة، وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء، وله كتاب في أصول الفقه، وله شرح الرسالة، وغيرها، وعنه انتشر الفقه الشافعي في ما وراء النهر، توفي سنة: (٣٦٦هـ). ينظر: وفيات الأعيان: لابن خلكان (٤/٢٠٠-٢٠١).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي (٢٠/٣٢٧).

٢- **تقوى أواصر الأسرة**، بحيث تكون قوية العرى، مشدودة الوثاق، متآزرة متلاحمة، ولذلك أمر الله تعالى بما يحقق ذلك الوثوق بين أفراد العائلة، وهو: حسن المعاشرة؛ ليربي في نفوسهم من التحاب والتواد ما يقوم مقام عاطفة الأمومة الغريزية في الأم، ثم عاطفة الأبوة المنبعثة عن إحساس بعضه غريزي ضعيف وبعضه عقلي قوي، حتى أن أثر ذلك الإحساس ليساوي بمجموعه أثر عاطفة الأم الغريزية، أو يفوقها في حالة كبر الابن[١].

٣- **ينال العبد رضا الله –عز وجل–**، فرضاه مقرون برضى الوالدين، فمن أرضى والديه نال رضى الله تعالى المقرون به خير الدنيا والآخرة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((رضا الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد))[٢]؛ لأنه تعالى أمر أن يطاع الأب ويكرم، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن أغضبه فقد أغضب الله، وهذا وعيد شديد يفيد أن العقوق من الكبائر[٣].

٤- **ينال العبد أجر الجهاد في سبيل الله**، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: ((جاء رجلٌ إلى النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– يستأذنه في الجهاد، فقال: أَحَيٌّ والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما جاهد))[٤]، وهذا دليل عظيم يبين عظم فضيلة بر الوالدين، وأنه آكد من الجهاد، وفيه حجة لما قاله العلماء: أنه لا يجوز الجهاد إلا بإذن الوالدين إذا كانا مسلمين[٥].

٥- **الفوز بالجنة والنجاة من النار**، فعن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: ((قلت: يا نبي الله، أي: الأعمال أقرب إلى الجنة؟ قال: الصلاة على مواقيتها، قلت: وماذا يا نبي الله؟ قال: بر الوالدين، قلت: وماذا يا نبي الله؟ قال: الجهاد في سبيل الله))[٦]، فالإحسان إلى الوالدين من أهم الأعمال التي تؤدي بصاحبها إلى الجنة.

---

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٥/٧٣ – ٧٤).
(٢) سبق تخريجه (ص:١٢٢).
(٣) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للمباركفوري (٦/٢١).
(٤) سبق تخريجه (ص:١١٩).
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم: (١٦/١٠٤).
(٦) رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب الإيمان بالله أفضل الأعمال، (١/٨١)، برقم: (٨٥).

٦- **يحقق الألفة والمحبة بين أفراد الأسرة**، إن قيام الأسرة المتماسكة يحتاج إلى كل ما من شأنه أن يساهم في ترابط العلاقات بين أفراد الأسرة، والإحسان إلى الوالدين بمعناه العام يحقق الألفة والمحبة بين أفراد الأسرة، ثم يمتد ذلك ليشمل إلى دائرة القرابة، ثم يتوسع بعد ذلك ليعم المجتمع بأكمله الألفة والمحبة.

٧- **البركة في العمر والسعة في الرزق**، فعن سلمان الفارسي[١] -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر))[٢]، فالإحسان إلى الوالدين سبب في تحقيق البركة في العمر والسعة في الرزق.

٨- **الاستقرار العائلي**، الإحسان إلى الوالدين يؤدي إلى استقرار الأسرة وتماسكها، ويشبع حاجات الوالدين الجسمية والنفسية والاجتماعية والروحية، ويحميها من الأمراض والأوجاع، ناهيك عن تأثيره على الأبناء والأحفاد، والبركة التي يحصلون عليها في العمر والرزق، ورضا الله في الدنيا والآخرة[٣].

٩- **تفريج الهموم والأحزان وإزالة الكروبات**، فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله، فادعوا الله تعالى بها، لعل الله يفرجها عنكم، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، وامرأتي، ولي صبية صغار أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم، حلبت، فبدأت بوالدي، فسقيتهما قبل بني، وأنه نأى بي ذات يوم

---

(١) هو: سلمان الفارسي، أبو عبد الله، أصله من فارس، من رامهرمز، وهي مدينة أصفهان، كان اسمه قبل الإسلام: مابه بن بوذخشان بن مورسلان، ويعرف بسلمان الخير، مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، سئل عن نسبه، فقال: أنا سلمان بن الإسلام، كان سلمان من خيار الصحابة وزهادهم وفضلائهم وذوي القرب من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، توفي سنة: (٣٥هـ). ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٥١٠/٢).

(٢) رواه الترمذي: أبواب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، (٤٤٨/٤)، برقم: (٢١٣٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٦/١)، برقم: (١٥٤).

(٣) ينظر: موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام: لعطية محمد عطية صقر (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، (ط١)، (٢٠٠٤م)، (٥٢٩/٣).

الشجر، فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء، ففرج الله منها فرجة، فرأوا منها السماء)) الحديث[1]، فالإحسان إلى الوالدين ورعايتهما والقيام بخدمتهما سبب لتفريج الهموم والأحزان وإزالة الكروبات.

١٠- **صلاح المجتمع**، فالأسرة إذا صلحت صلح المجتمع، وذلك يحقق السعادة والطمأنينة الدائمة بين أفراد الأسرة وبين المجتمع.

(١) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب إجابة الدعاء، (٣/٨)، برقم: (٥٩٧٤)، ومسلم: كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، (٢٠٩٩/٤)، برقم: (٢٧٤٣).

المطلب الثاني:
الأمر بإيتاء ذي القربى حقه ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى ذي القربى:

أ- معنى ذي القربى في اللغة:

قال ابن فارس: "القاف والراء والباء أصل صحيح يدل على خلاف البعد، يقال: قرب يقرب قرباً، وفلان ذو قرابتي، وهو: من يقرب منك رحماً، وفلان قريبي، وذو قرابتي، والقربة والقربى: القرابة"[١].

ب-معنى ذي القربى في الاصطلاح:

قال الثعالبي[٢]: "القريب: النسب من الأب والأم"[٣].

قال الألوسي: "ذو القربى هي: قرابة الرحم والصلب"[٤].

ج-معنى إيتاء ذي القربى:

وقال ابن عطية: "ما يتعين له من صلة الرحم، وسد الخلة، والمواساة عند الحاجة بالمال، والمعونة بكل وجه"[٥].

وقال القاضي عياض[٦]: "الصلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها: ترك المهاجرة وصلتها

---

(١) مقاييس اللغة: لابن فارس (٥/٨٠).

(٢) هو: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف بن طلحة الثعالبي الجزائري، أبو زيد من أعيان الجزائر، له من المؤلفات ما يزيد على التسعين مؤلفا، منها: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، وهو تفسير بالمأثور، نقل فيه أقوال السلف الصالح، وميز بين الصحيح والضعيف، وتحفة الإخوان في إعراب بعض آي من القرآن، ونفائس المرجان في قصص القرآن، وغيرها، توفي سنة: (٨٧٥هـ). ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: لمحمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي، أبي الأرقم المصري المدني، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراه، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (ط١)، (١٤٢٦هـ)، (١/٢٢٩-٢٣١).

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالب، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١)، (١٤١٨هـ)، (٢/٢٣٢).

(٤) روح المعاني: للألوسي (١/٣٠٨).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي (٣/٤٤٩).

(٦) هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ولد سنة: (٤٧٦هـ)، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، استبحر من العلوم، وجمع =

بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها: واجب، ومنها: مستحب، لو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعا، ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لا يسمى واصلاً"[1].

قال الرازي: "إيتاء ذي القربى: صلتهم بالمال والدعاء"[2].

وقال الشوكاني: "إيتاء ذي القربى هو: صلتهم بما تبلغ إِلَيْهِ القدرة، وحسب ما يقتضية الحال"[3].

وقيل: "المعنى الجامع في الإحسان إلى الأقارب: إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة"[4].

ويمكن القول: إن إيتاء ذي القربى والإحسان إليه يختلف من شخص لآخر، فأحياناً يكون الشخص عنده قدرة مالية يستطيع من خلالها الإحسان إلى الكل، وأحياناً تكون القدرة المالية تتطلب إيتاء الأقرب فالأقرب، وأحياناً يكون الشخص فقيراً فيكفي الزيارة والكلام الطيب والدعاء، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ٢٨﴾ [سورة الإسراء:٢٨].

ثانياً: الأمر بإيتاء ذي القربى حقه:

تقرّر في نفوس الناس الاعتناء بالأبعدِ واتّقاء شرّه، ولأجل ذلك صرفوا معظم إحسانهم إلى الأبعدين؛ لاجتلاب المحمدة وحسن الذّكر بين الناس، والغفلة عن القريب والتساهل في حقوقه، ولم يزل هذا الخلق متفشّياً في الناس حتى في الإسلام إلى الآن، ولا يكترثون بذي القربى؛ لذلك أمر الله –عز وجل– بوصية إجتماعية عظيمة، وهي: إيتاء ذي القربى حقه من الصلات والبر، تنبيهاً للمؤمنين بأن القريب أحق بالإحسان من غيره، وليربط أواصر العقيدة برباط التكافل والتضامن، فقال سبحانه: **﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ**

=

وألف وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق، من مصنفاته: إكمال المعلم بفوائد مسلم، كمل به كتاب المعلم للمازري، ومشارق الأنوار على صحيح الآثار، والشفا بتعريف حقوق المصطفى، وترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك، وشرح حديث أم زرع، وجامع التاريخ، وغيرها، توفي سنة: (٥٤٤هـ). ينظر: سير أعلام: للذهبي (٢٠/١١٢-٢١٧).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: (١٦/١١٣).

(٢) مفاتيح الغيب: للرازي (٢٠/٢٥٩).

(٣) فتح القدير: للشوكاني (٣/٢٦٣).

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للمباركفوري (٦/٣٠).

﴿وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٦]، وقال تعالى: ﴿*وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [سورة النساء:٣٦]، وقال تعالى: ﴿*إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [سورة النحل:٩٠]، وقال تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الروم:٣٨].

قال الرازي: "في تخصيص الأصناف الثلاثة بالذكر دون غيرهم مع أن الله ذكر الأصناف الثمانية في الصدقات، فنقول: أراد هاهنا بيان من يجب الإحسان إليه على كل من له مال، سواء كان زكوياً أو لم يكن، وسواء كان بعد الحول أو قبله؛ لأن المقصود هاهنا الشفقة العامة، وهؤلاء الثلاثة يجب الإحسان إليهم وإن لم يكن للمحسن مال زائد"(١).

قال ابن العربي: "وصى ببر الوالدين خصوصاً من القرابة، ثم ثنى التوصية بذي القربى عموماً، وأمر بتوصيل حقه إليه من صلة رحم وأداء حق من ميراث وسواه، فلا يبدل فيه، ولا يغير عن جهته بتوليج وصية، أو سوى ذلك من الدخل، ويدخل في ذلك قرابة رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– دخولا متقدماً، أو من طريق الأولى، من جهة أن الآية للقرابة الأدنين المختصين بالرجل، فأمَّا قرابة رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– فقد أبان الله على الاختصاص حقهم، وأخبر أن محبتهم هي أجر النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– على هداه لنا"(٢).

وقد حث رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– على صلة الأقارب والإحسان إليهم في كثير من الأحاديث، وحذر من قطع الرحم، وبين جزاء قاطع رحمه، وسنذكر أهمها بما يوضح المقصود:

أ- عن أنس بن مالك –رضي الله عنه–: أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((من أحب أن: يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه))(٣)، فمن أسباب زيادة الرزق وطول العمر: صلة الأرحام.

---

(١) مفاتيح الغيب: للرازي (١٠٢/٢٥).

(٢) أحكام القرآن: لابن العربي (١٨٩/٣-١٩٠).

(٣) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، (٥/٨)، برقم: (٥٩٨٥)، ومسلم: كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (١٩٨٢/٤)، برقم: (٢٥٥٧).

ب- وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: ((أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملَّ[1]، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك))[2].

ج- وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال: رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله))[3].

د- وعن جبير بن مطعم[4] -رضي الله تعالى عنه-: أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: ((لا يدخل الجنة قاطع رحم))[5]، قال النووي: "في هذا الحديث تأويلين: أحدها: من يستحل القطيعة بلا سبب ولا شبهة، مع علمه بتحريمها، فهذا كافر يخلد في النار، ولا يدخل الجنة أبداً. الثاني: لا يدخلها في أول الأمر مع السابقين، بل يعاقب بتأخره القدر الذي يريده الله تعالى"[6].

ثالثاً: حقوق ذي القربى:

١- **الصدقة**، قال تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥﴾ [سورة البلد:١١-١٥]، ذا مقربة، أي: ذا قرابة، وخص به؛ لأن الإطعام في حقه أولى وأفضل من غيره، وأن الصدقة على القريب صدقة وصلة،

---

(١) الملَّ: الرماد الحار، ومعناه: كأنَّما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم. ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (١١٥/١٦).

(٢) رواه مسلم: كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (١٩٨٢/٤)، برقم: (٢٥٥٨).

(٣) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله، (٦/٨)، برقم: (٥٩٨٩)، ومسلم: كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (١٩٨١/٤)، برقم: (٢٥٥٥).

(٤) هو: جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي، أبو محمد، كان كان له عند رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يد، وهو أنه كان أجار رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- لما قدم من الطائف، حين دعا ثقيفا إلى الإسلام، وكان من حلماء قريش وساداتهم، وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة، توفي سنة: (٥٧هـ). ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٥١٥/١).

(٥) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب إثم قاطع الرحم، (٥/٨)، برقم: (٥٩٨٤)، ومسلم: كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، (١٩٨١/٤)، برقم: (٢٥٥٦).

(٦) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (١١٣/١٦-١١٤).

فعن سلمان بن عامر[1] –رضي الله عنه– قال: قال: رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– : ((الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي القرابة اثنتان صدقة وصلة))[2].

٢- **الوصية**، من حقوق ذوي القربى: الوصية لهم إذا كانوا ممّن لا يرث، وهذا من ألوان التكافل العائلي، ويتحرى في هذه الوصية عدم الإضرار بالورثة، وهذه وصية واجبة، وفيها إحسان إلى الأقربين، وتأليف لقلوبهم، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٠].

٣- **النصيحة**، من أهم حقوق ذوي القربى تقديم النصح لهم، فهم أولى من غيرهم.

٤- **القول الميسور**، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٨]، هذه الآية جاءت معطوفة على الأمر السابق، وهو قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [سورة الإسراء:٢٦]، فجاءت هذه الآية لتبرز ما قد يتعذر به البعض من عدم قدرته على مساعدة ذي القربى، وإعطائهم شيئاً من الأمور المادية؛ لذلك قال تعالى: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٨]، أي: لطيفاً، برفق ووعد بالجميل عند سنوح الفرصة، واعتذار بعدم الإمكان في الوقت الحاضر؛ لينقلبوا عنك مطمئنة خواطرهم[3].

رابعاً: دور إيتاء ذي القربى حقه في إصلاح الفرد والمجتمع:

إيتاء ذي القربى حقه له دور في إصلاح الفرد والمجتمع، ويتضح ذلك من خلال الآتي:

١- **التكافل الاجتماعي**، ويكمن ذلك بمسؤولية المسلم عن أسرته وأقاربه، فيتكفل بالنفقة على زوجته وأولاده وأبويه، ثم بعد ذلك إلى المحتاجين من ذوي القربى، فعن جابر بن عبد الله –

---

(١) هو: سلمان بن عامر بن أوس بن حجر بن عمرو بن الحارث، روى عنه: محمد، وحفصة ولدا سيرين، وأم الرائح الرباب بنت صليع بن عامر بنت أخي سلمان، قال مسلم بن الحجاج: لم يكن في الصحابة ضبيٌ غيره، توفي في البصرة. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٥٠٩/٢).

(٢) رواه ابن ماجه في السنن: لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة، (٥٩١/١)، برقم: (١٨٤٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (٧١٧/٢)، برقم: (٣٨٥٨).

(٣) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٤٥٦).

رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا، يقول: فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك))[١]، وهذا يساهم في إرساء مبدأ التكافل الاجتماعي في محيط الأسرة، قال سيد قطب: "جعل الإسلام التكافل في محيط الأسرة هو حجر الأساس في بناء التكافل الاجتماعي العام[٢].

٢- **تقوية الروابط الاجتماعية،** "أمر الله سبحانه بالإحسان إلى القرابات وصلة الأرحام؛ لأن الإحسان إليهم ممّا يؤدي إلى ترابط الأسرة، وتقوية معنوياتها، وتساندها، فيقوى المجتمع، وتتقدم الدولة، فما الأمة إلا مجموعة الأسر، فصلاحها بصلاحها، وفسادها بفسادها، ولا يعرف فضل الأسرة إلا في وقت الشدة والكوارث، فعندها يظهر التعاطف والتعاون، وترميم الأضرار، وإزالة العثرات"[٣].

٣- **المودة والألفة،** إن قيام المجتمع المتماسك يحتاج إلى كل ما من شأنه أن يساهم في ترابط العلاقات بين أفراده، وإيتاء ذي القربى حقه يقوي غرائز الفطرة، ويوثق الروابط الطبيعية بين الأقربين، حتى تبلغ البيوت في وحدة المصلحة درجة الكمال، والأمة تتألف من البيوت، وذلك أن عاطفة التراحم وداعية التعاون إنما تكونان على أشدهما وأكملهما في الفطرة بين الوالدين والأولاد، ثم بين سائر الأقربين، فمن فسدت فطرته حتى لا خير فيه لأهله، فأي خير يرجى منه للبعداء والأبعدين؟ ومن لا خير فيه للناس لا يصلح أن يكون جزءاً من بنية أمة؛ لأنه لم تنفع فيه اللحمة النسبية التي هي أقوى لحمة طبيعية تصل بين الناس، فأي لحمة بعدها تصله بغير الأهل فتجعله جزءاً منهم، يسره ما يسرهم ويؤلمه ما يؤلمهم، ويرى منفعتهم عين منفعته ومضرتهم عين مضرته، وهو ما يجب على كل شخص لأمته[٤].

٤- **زيادة الرزق وطول العمر،** فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه–: أن رسول الله –صلى الله

---

(١) رواه مسلم: كتاب الزكاة، باب الابتداء في النفقة بالنفس ثم أهله ثم القرابة، (٦٩٣/٢)، برقم: (٩٩٧).
(٢) في ظلال القرآن: لسيد قطب (٥٨٧/٤).
(٣) التفسير المنير: لوهبة الزحيلي، (٢١١/١).
(٤) تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا، (٣٠٤/١).

عليه وسلم– قال: ((من أحب أن: يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه))[1]، فصلة الأرحام والإحسان إلى ذي القربى يزيد رزق الواصل، ويؤخر في أجله.

٥- **محبة الأهل،** إن صلة الرحم والإحسان إلى ذي القربى تجلب محبة الأهل، كيف لا؟ والواصل يتعهد أقرابه، ويحسن إليهم، ويجتهد لإيصال أنواع المعروف إليهم، فيغرس بذلك المحبة في قلوبهم تجاهه، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر))[2]، فصلة الرحم والإحسان إلى ذي القربى تورث المحبة للواصل، فتألف القلوب، وتتحد المشاعر، وتتقوى بذلك الروابط بين الأهل.

٦- **صلة الله –عز وجل– للواصل،** لما كان الجزاء من جنس العمل، فإن الواصل رَحِمَه موصول من الله تعالى، فقد وعد الله سبحانه بوصل من وصل رحمه، كما توّعد بقطع من قطعها، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((إن الرحم شجنة[3] من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته))[4]، فالفائز من وصل رحمه؛ فينال بذلك الوصل من الله تعالى، وينعم بالرحمة الإلهية، والخاسر من قطع رحمه؛ فيحرم من هذه الرحمة، وليس له بعد ذلك إلا الحسرة والندامة.

٧- **تأييد الله –عز وجل– للواصل،** وهذا من أعظم ما يتمناه العبد من الله: أن يشعر بالعون والتأييد من رب العالمين، فيرافقه التوفيق في كل عمل يقوم به، وصلة الرحم والإحسان إلى القرابة تمنح المسلم ذلك التأييد الذي يصبو إليه، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: ((أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملَّ، ولا يزال معك من الله

---

(١) سبق تخريجه (ص:١٣١).

(٢) رواه الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعليم النسب، (٣٥١/٤)، برقم: (١٩٧٩)، وقال الترمذي: هذا حديث غريبٌ من هذا الوجه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٥٨/١)، برقم: (٢٧٦).

(٣) أصل الشجنة: عروق الشجر المشتبكة، ومعناه في الحديث: أن الرحم أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني (٤١٨/١٠).

(٤) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب من وصله الله (٦/٨)، برقم: (٥٩٨٨).

ظهير عليهم ما دمت على ذلك))[1]، فالتأييد من الله –تبارك وتعالى– يلازم واصل الرحم، فيمنحه القوة، ويدفع عنه الأذى، ويعينه في أموره كلها، فينعم برضا الله.

٨- **نيل الفلاح**، قال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الروم:٣٨]، أي: الفائزون بثواب الله تعالى، الناجون من عقابه[2].

٩- **دخول الجنة**، فالمسلم الحق يحرص على كل ما يقربه للجنة، ويتلمس الطرق المؤدية إليها فيسلكها؛ ليفوز بالنعيم المقيم، فعن أبي أيوب الأنصاري[3] –رضي الله عنه–: ((أن رجلاً قال: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم))[4]، فصلة الرحم سبب من أسباب دخول الجنة، هيأه الله لواصلي أرحامهم؛ ثواباً لهم على وصلهم وإحسانهم.

وهكذا يظهر دور إيتاء ذي القربى حقه في إصلاح الفرد والمجتمع بطرق متعددة ومتنوعة، فعلى المسلم أن يحرص على إيتاء ذي القربى حقه؛ لكي يظفر بالأجر العظيم، ولكي يتحقق التكافل الاجتماعي، ويسود المجتمع المحبة والوئام.

---

(١) سبق تخرجه (ص:١٣٢).

(٢) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٦٤٢).

(٣) هو: أبو أيوب الأنصاري، خالد بن زيد بن كليب الخزرجي، من كبار الصحابة، شهد العقبة، وبدراً، وأحداً، والخندق، وسائر المشاهد مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وكان مع علي بن أبي طالب –رضي الله عنهما–، ومن خاصته، قال ابن إسحاق: شهد أبو أيوب مع علي الجمل وصفين، وكان على مقدمته يوم النهروان، توفي عند مدينة القسطنطينية، سنة: (٥١هـ). ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٢٢/٦).

(٤) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب فضل صلة الرحم، (٥/٨)، برقم: (٥٩٨٣).

المطلب الثالث:
الأمر بإيتاء المسكين حقه ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى المسكين:

أ- معنى المسكين في اللغة:

"المِسْكينُ بالكسر، وتُفْتَحُ مِيمُه: من لا شيءَ له، أو له ما لا يكْفِيه، أو أسْكَنَه الفَقْرُ، أي: قَلَّلَ حَرَكتَه، والذَّليلُ، والضعيفُ، والجمع: مساكِينُ ومِسْكِينُونَ، وسَكَنَ وتَسَكَّنَ وتَمَسْكَنَ: صار مِسْكيناً، وهي: مِسْكينٌ ومِسْكينَةٌ، والجمع: مِسْكينات"(١).

ب-معنى المسكين في الاصطلاح:

اختلف في معنى المسكين اصطلاحاً على أقوال:

- فقال الشافعي: "الذي له حرفة أو مال، ولكن لا يغنيه ذلك، سائلا كان أو غير سائل"(٢).
- وقال الرازي: "المسكين: الذي لا شيء له"(٣).
- وقال الكفوي: "المسكين: الصحيح المحتاج"(٤).

ومن خلال التعريفات السابقة للمسكين يظهر: أن تعريف الشافعي هو: الراجح؛ كونه بين حال المسكين الذي يستحق الإيتاء.

ثانياً: الأمر بإيتاء المسكين حقه:

من الوصايا الاجتماعية: إيتاء المسكين حقه، قال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٦].

---

(١) القاموس المحيط: للفيروزآبادي (ص:١٢٠٦).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي (٤٨/٣).

(٣) مفاتيح الغيب: للرازي (٨٥/١٦).

(٤) الكليات: للكفوي (ص:٦٩٦).

والإحسان إلى المسكين واجب شرعي أمر الله تعالى به، قال تعالى: ﴿*وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [سورة النساء:٣٦].

وربط الله تعالى الفلاح والفوز بإيتاء المسكين حقه، قال تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٣٨﴾ [سورة الروم:٣٨].

ومدح الله –سبحانه وتعالى– عباده الذين يحرصون على إطعام المسكين، فقال الله –عز وجل–: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩﴾ [سورة الإنسان:٨–٩].

وبين الله –تبارك وتعالى– أن من صفات المكذبين بيوم الدين: عدم الإحسان إلى المسكين بالطعام، قال –تبارك وتعالى–: ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣﴾ [سورة الماعون:١–٣].

ومن أسباب دخول النار عدم إطعام المسكين، قال الله –عز وجل–: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤﴾ [سورة المدثر:٤٢–٤٤].

وفي السنة النبوية: عن أبي هريرة –رضي الله تعالى عنه–: عن النبيِّ –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر))[1].

ثالثاً: حقوق المسكين:

يمكن تلخيص حقوق المسكين في الآتي:

١– **الزكاة**، قال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾ [سورة الذاريات:١٩]، قال القرطبي: "الأقوى في هذه الآية أنها الزكاة؛ لقوله تعالى في سورة المعارج: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾ [سورة المعارج:٢٤–٢٥]، والحق المعلوم هو: الزكاة التي بين الشرع قدرها وجنسها ووقتها، فأما غيرها لمن يقول به فليس بمعلوم؛ لأنه

(١) رواه مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم (٤/٢٢٨٦)، برقم: (٢٩٨٢).

غير مقدر ولا مجنس ولا موقت"[1].

٢- **النفقة**، وهي: تشمل توفير الإحتياجات الأساسية لهم من مطعم وملبس ومشرب، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ [سورة البقرة:٢١٥]، ومن البر: إعطاء المسكين المال، قال تعالى: ﴿*لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٧٧].

٣- **إطعامه**، قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [سورة الإنسان:٨-٩]، وقال تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [سورة البلد:١١-١٦]، أي: قد لزق بالتراب من الحاجة والضرورة[2].

٤- **الخمس**، ومن حقوق المسكين: إعطائه من خمس الغنائم لسد حاجته، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿*وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [سورة الأنفال:٤١].

٥- **القول الميسور**، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٨]، وقال تعالى: ﴿*قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًىۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الضحى:١٠].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٣٨/١٧).

(٢) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٩٣٤).

رابعاً: دور إيتاء المسكين حقه في إصلاح الفرد والمجتمع:

يتضح دور إيتاء المسكين حقه في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال الآتي:

١- **إشاعة مبدأ التكافل والتعاون في المجتمع**، وإنما كان إيتاء المسكين حقه خيراً؛ لما فيه من تكافل الأسرة الخاصة في السراء والضراء، وتعاون المجتمع عامة، وتعاون الأمة الإسلامية جمعاء، كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [سورة المائدة:٢]، وكما جاء في الحديث: عن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا))[١]،[٢].

٢- **انتظام المجتمع بأن لا يكون من أفراده من هو في بؤس وشقاء**، على أن ذلك المسكين لا يعدو أن يكون من القبيلة في الغالب أقعده العجز عن العمل، والفقر عن الكفاية[٣].

٣- **يحقق المحبة والمودة في المجتمع**، فإيتاء المسكين حقوقه من الزكاة، وتوفير الاحتياجات الأساسية له من مطعمٍ وملبسٍ ومشربٍ، والإحسان إليه في القول؛ لا شك أن له أثر كبير في تحقيق المحبة والمودة في المجتمع، والتكاتف لدفع عوادي الأيام ومحن الزمان.

٤- **نيل الفلاح في الدنيا والآخرة**، قال تعالى: ﴿فَاٰتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٣٨﴾ [سورة الروم:٣٨]، أي: الخير الذي يتقبله الله، ويرضى عن فاعليه، ويعطيهم جزيل الثواب، وأولئك قد ربحوا في صفقتهم، فأعطوا ما يفنى، وحصلوا على ما يبقى من النعيم المقيم والخير العميم[٤].

---

(١) رواه مسلم: كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (١٩٩٩/٤)، برقم: (٢٥٨٥).

(٢) ينظر: تفسير المراغي (٥٢/٢١).

(٣) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٧٧/١٥).

(٤) تفسير المراغي (٥٢/٢١).

المطلب الرابع:
الأمر بإيتاء ابن السبيل حقه، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى ابن السبيل:

أ- معنى ابن السبيل في اللغة:

السبيل في اللغة: "الطريق الذي فيه سهولة، وجمعه: سُبل، قال تعالى: ﴿وَأَنْهَرًا وَسُبُلًا﴾ [سورة النحل:١٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [سورة الزخرف:٣٧]، يعني به: طريق الحق، وابن السبيل: المسافر البعيد عن منزله، نسب إلى السبيل؛ لممارسته إياه"(١).

ب-معنى ابن السبيل في الاصطلاح:

قيل: "هو الضَّيف المنقطع به، يُعطَى قدرَ ما يتبلّغ به إلى وطنه.

وقيل: ابن السّبيل: المسافرُ البعيد عن منزلة، ونسب إلى السّبيل لممارسته إيّاه"(٢).

قال الطبري: "والصواب من القول في ذلك: أن ابن السبيل هو: صاحب الطريق، والسبيل هو: الطريق، وابنه: صاحبه الضاربُ فيه، فله الحق على من مرّ به محتاجًا منقطَعًا به، إذا كان سفره في غير معصية الله، أن يعينه إن احتاج إلى معونة، ويضيفه إن احتاج إلى ضيافة، وأن يحمله إن احتاج إلى حُمْلان"(٣).

ومعنى إيتاء ابن السبيل: "مساعدته بالمال الذي يكفي زاده وراحلته إلى أن يبلغ مقصده"(٤).

ثانياً: الأمر بإيتاء ابن السبيل حقه:

بعد أن وصىَّ الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين، وإيتاء ذي القربى حقه، والمسكين؛ عطف عليهم ما يماثلهم في استحقاق العطاء والمواساة، وهو: إيتاء ابن السبيل حقه؛ لإكمال نظام المجتمع الإسلامي،

---

(١) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ص:٣٩٥).
(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزآبادي (١٨٥/٣).
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٣٤٧/٨).
(٤) التفسير المنير: للزحيلي (٥٧/١٥).

وتقوية روابطه، وتحقيق الأخوة الإيمانية، فالمسافر بحاجة ماسة إلى الإيواء ليلاً؛ ليقي نفسه من بطش الوحوش واللصوص، وإلى الطعام والشراب والدفئ، والتظليل والوقاية من الحر، ولهذا أوصى الله تعالى عباده بإيتاء ابن السبيل حقه، فقال الله –تبارك وتعالى–: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [سورة الإسراء:٢٦].

وأوجب الله تعالى حقه في الزكاة الواجبة فقال تعالى: ﴿*إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة التوبة:٦٠]، وقال تعالى: ﴿*وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [سورة النساء:٣٦]، وقال تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الروم:٣٨].

وهناك حقوق أخرى لابن السبيل: كإرشاده، ومعاونته، وتضييفه، وحمله إن احتاج إلى حمل، فيجب على المسلم إعطائه هذه الحقوق حسب القدرة، وحسب ما يقتضيه الحال.

ثالثاً: حقوق ابن السبيل:

يمكن تلخيص حقوق ابن السبيل في الآتي:

١- **النفقة عليهم**، وقد بين الله حقه في النفقة، فقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ [سورة البقرة:٢١٥]، وأمر الله بالإحسان إلى ابن السبيل بإطلاق، ويلزم من ذلك النفقة، وقال تعالى: ﴿*وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [سورة النساء:٣٦].

٢- **الزكاة**، قال الله –سبحانه وتعالى–: ﴿*إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة التوبة:٦٠].

٣- **الغنائم**، قال تعالى: ﴿*وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [سورة الأنفال:٤١].

٤- **الفيء**، قال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾ [سورة الحشر:٧].

٥- **القول الميسور**، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ٢٨﴾ [سورة الإسراء:٢٨].

رابعاً: دور إيتاء ابن السبيل حقه في إصلاح الفرد والمجتمع:

يتضح دور إيتاء ابن السبيل حقه في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال الآتي:

١- **يعزز روح التكافل الاجتماعي في المجتمع**، فإيتاء ابن السبيل حقه سبب لتعزيز روح التكافل الاجتماعي وتعاون المسلمين فيما بينهم، وفي التكافل قوة وتواد وتراحم وتآزر، "فهذا النوع من الناس في حاجة إلى المساعدة والمعاونة حتى يستطيع الوصول إلى بلده، وفي هذا تنبيه إلى أن المسلمين وإن اختلفت أوطانهم ينبغي أن يكونوا في التعاطف والتعاون على متاعب الحياة كالأسرة الواحدة"[(١)].

٢- **كمال نظام المجتمع**؛ لأن المار به من غير بنيه بحاجة عظيمة إلى الإيواء ليلاً؛ ليقيه من عوادي الوحوش واللصوص، وإلى الطعام والدفء أو التظلل؛ وقاية من إضرار الجوع والقر أو الحر[(٢)].

٣- **يعزز الأخوة الإيمانية في المجتمع الإسلامي**، فإيتاء ابن السبيل حقه والإحسان إليه يعتبر مؤشراً للأخوة الإيمانية التي تجمع المسلمين، وتربط بعضهم ببعض على اختلاف أشكالهم وألوانهم وألسنتهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [سورة الحجرات:١٠]، وذلك أن

---

(١) التفسير الوسيط: لمحمد سيد طنطاوي (٣٦٣/١).

(٢) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٧٨/١٥).

أهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة، كما قال فيهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[1].

٤- **الترغيب في السياحة والضرب في الأرض**، فابن السبيل منقطع في السفر، لا يتصل بأهل ولا قرابة، حتى كأن السبيل أبوه وأمه ورحمه وأهله، وهذا التعبير بمكان من اللطف لا يرتقي إليه سواه، وفي الأمر بمواساته وإعانته في سفره ترغيب من الشرع في السياحة والضرب في الأرض[2].

(١) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس بالبهائم، (٨/١٠)، برقم: (٦٠١١)، ومسلم: كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/١٩٩٩)، برقم: (٢٥٨٦)، واللفظ لمسلم.

(٢) تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا (٢/ ٩٤).

المبحث الثاني:

النهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق، وعن الزنى، وعن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع:

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: النهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.
- المطلب الثاني: النهي عن الزنى، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.
- المطلب الثالث: النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الأول:
النهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى الإملاق:

الإمْلاق: "الإفساد، وإنه لمُملقٌ أي: مفسد، ويقال: أملق الرجل فهو مُملق: إذا افتقر، وأملقته الخُطوب أَي: أَفقرته، وأملق مالِي خطوب الدّهرِ: أذهَبَته، ويُقال: أملَق ما معَه إمْلاقاً"(١).

قال الطبري: "الإملاق مصدر من قول القائل: أملقت من الزاد، فأنا أملق إملاقاً، وذلك إذا فني زاده، وذهب ماله، وأفلس، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ [سورة الأنعام:١٥١]، قال: الإملاق: الفقر، أي: قتلوا أولادهم خشية الفقر، وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾، أي: خشية الفاقة"(٢).

ثانياً: النهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق:

لمَّا أمر الله سبحانه بالإحسان إلى الوالدين؛ نهى –عز وجل– في هذه الوصية عن قتل الأولاد خشية الإملاق، وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفقر، فوعظهم الله في ذلك، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم عليه سبحانه، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [سورة الإسراء:٣١]، "فنهاهم الله سبحانه عن أن يقتلوا أولادهم خشية الفقر، وقد كانوا يفعلون ذلك، ثم بين لهم أن خوفهم من الفقر حتى يبلغوا بسبب ذلك إلى قتل الأولاد لا وجه له، فإن الله سبحانه هو الرازق لعباده، يرزق الأبناء كما يرزق الآباء، فقال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾، ولستم لهم برازقين حتى تصنعوا بهم هذا الصنع"(٣)، ولا شك أن الحياة حق لهؤلاء الصغار كما أنها حق لكم، فمن الظلم البين: الاعتداء على حقوقهم، والتخلص منهم خوفاً من الفقر المتوقع في المستقبل، والله تعالى

---

(١) تاج العروس: للزبيدي (٢٦/٤٠٦–٤٠٧)، وينظر: لسان العرب: لابن منظور (١٠/٣٤٧).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (١٢/٢١٧).
(٣) ينظر: فتح القدير: للشوكاني (٣/٢٦٥).

هو الرَّازق لهم ولكم في كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿*وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [سورة هود:٦].

قال الرازي: "قتل الأولاد إن كان لخوف الفقر فهو سوء ظن بالله، وإن كان لأجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب العالم، فالأول: ضد التعظيم لأمر الله تعالى، والثاني: ضد الشفقة على خلق الله تعالى، وكلاهما مذموم"(١).

قال سيد قطب: "ثم نقف هنا لحظة أمام مثل من دقائق التعبير القرآني العجيبة، ففي هذا الموضع قدم رزق الأبناء على رزق الآباء: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ﴾ [سورة الإسراء:٣١]، وفي سورة الأنعام قدم رزق الآباء على رزق الأبناء: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ [سورة الأنعام:١٥١]، وذلك بسبب اختلاف آخر في مدلول النصين، فهذا النص: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ﴾ [سورة الإسراء:٣١]، والنص الآخر: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ [سورة الأنعام:١٥١]، هنا قتل الأولاد خشية وقوع الفقر بسببهم فقدم رزق الأولاد، وفي الأنعام قتلهم بسبب فقر الآباء فعلاً فقدم رزق الآباء، فكان التقديم والتأخير وفق مقتضى الدلالات التعبيرية هنا وهناك"(٢)، وفي كلتا الحالتين، ينهى الله عن قتل الأولاد، ويغرس في نفوس الآباء الثقة به، والاعتماد عليه.

وقوله: ﴿إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرٗا ٣١﴾ [سورة الإسراء:٣١]، أي: "من أعظم كبائر الذنوب؛ لزوال الرحمة من القلب والعقوق العظيم، والتجرؤ على قتل الأطفال الذين لم يجر منهم ذنب ولا معصية"(٣)، وبمثل هذا النهي في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ [سورة الأنعام:١٥١]، قال ابن كثير: "وذلك أنهم كانوا يقتلون أولادهم كما سَوَّلت لهم الشياطين ذلك، فكانوا يئدون البنات خَشْيَة العار، وربما قتلوا بعض الذكور خيفة الافتقار"(٤).

---

(١) مفاتيح الغيب: للرازي (٢٠/٣٣٠-٣٣١).

(٢) في ظلال القرآن: لسيد قطب (٤/٢٢٢٣).

(٣) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:٤٥٧).

(٤) تفسير ابن كثير: لابن كثير (٣/٣٦١).

وقد جمع التعبير القرآني في هذه الوصية بين دقة الألفاظ وسمو المعاني، فقال: (أولادكم)، ولم يقل: (أبناءكم)؛ ليشمل كل ولد كان موجوداً، أو جنيناً في بطن أمه، فالجنين ولدٌ، قد تولد، وقلما يقال في مثله ابن فلان حتى يولد، فينسب إلى الأب؛ لأن لفظ البنوة موضوع للنسب والتعريف، وإذا نسبت فقد تنسب إلى والد وإلى غير والد، كابن السبيل، كما أن لفظ الولد يقع على الذكر والأنثى[1].

وفي هذه الآية الكريمة وما يشبهها من الآيات التي تتضمن النهي عن قتل الأولاد قبل ولادتهم وبعد ولادتهم: توبيخ للمشركين الذين كانوا يفعلون ذلك نتيجة أعراف بغيضه وقيم جائرة، ويدخل في هذا: النهي عن الإجهاض إلا في حالة الضرورة المحققة التي يكون فيها استمرار الحمل خطراً على حياة الأم، وبتقرير طبيب شرعي مسلم مؤتمن، ولذلك فقد جعل الإسلام قتل الأولاد خشية الإملاق من أعظم الذنوب بعد الشرك بالله تعالى، فعن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: ((قال رجل: يا رسول الله! أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: أن تدعو لله ندا وهو خلقك. قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك. قال: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك. فأنزل الله –عز وجل– تصديقها: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨﴾ [سورة الفرقان:٦٨]))[2]؛ لذا يجب على المسلم التوكل على الله –جلَّ وعلا–، والاعتماد عليه في طلب الرزق، فهو سبحانه المتكفل برزق عباده جميعاً آباء وأبناء، فالتوكل على الله والاعتماد عليه في كل أمر هو سلاح المؤمن، وهو أمنه ونجاته.

ثالثاً: أسباب قتل الأولاد:

قتل الأولاد له أسباب عدة، منها:

١- **الخوف من الفقر**، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ٣١﴾ [سورة الإسراء:٣١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ

(١) ينظر: الفرائض وشرح آيات الوصية: لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت:٥٨١هـ)، المحقق: محمد إبراهيم البنا، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، (ط٢)، (١٤٠٥هـ)، (ص:٣٧-٣٨).

(٢) رواه البخاري: كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا﴾، (٢/٩)، برقم: (٦٨٦١)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، (٩١/١)، برقم: (٨٦).

﴿نَّرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ [سورة الأنعام:١٥١]، "والإملاق هو: الفقر، يقال: أملق الرجل إذا افتقر"(١)، وقد نهى الله –عز وجل– عن قتل الأولاد خشية الفقر ما دام أن الرزق بيد الله تعالى، وقد سبق الكلام على هذا بالتفصيل.

٢- **الخوف من العار**، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩﴾ [سورة التكوير:٨-٩]، والوأد لغة: "وَأَدَ الرجل ابنته يئدها وأداً، أي: دفنها في القبر وهي حية"(٢).

قال القرطبي: "الموءودة: المَقتولة، وَهِيَ: الجارية تُدْفَنُ وَهِيَ حية، سُمِّيَت بذلك لما يطرح عليها من التراب، فيوءودها، أَي: يثقِلها حَتى تَموتَ"(٣)، وكان في الجاهلية إذا ولد للرجل بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية، وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كبرت طلب من أمها تطييبها وتزينيها بحجة الذهاب بها حمائمها وقد حفر لها بئرا في الصحراء، فيبلغ بها البئر، فيقول لها: انظري فيها، ثم يدفعها من خلفها، ويهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالأرض(٤).

قال سيد قطب: "وقد كان من هوان النفس الإنسانية في الجاهلية: أن انتشرت عادة وأد البنات خوف العار أو خوف الفقر، وحكى القرآن عن هذه العادة ما يسجل هذه الشناعة على الجاهلية التي جاء الإسلام ليرفع العرب من وهدتها، ويرفع البشرية كلها، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٥٩﴾ [سورة النحل:٥٨-٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ١٧﴾ [سورة الزخرف:١٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ٣١﴾ [سورة الإسراء:٣١]"(٥).

---

(١) لسان العرب: لابن منظور (٣٤٧/١٠).
(٢) المصدر نفسه (٤٤٢/٣).
(٣) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٢٣٢/١٩).
(٤) روح المعاني: للألوسي (٢٥٦/١٥).
(٥) في ظلال القرآن: لسيد قطب (٣٨٣٩/٦).

رابعاً: دور النهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق في إصلاح الفرد والمجتمع:

يتضح دور النهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال الآتي:

١- **الثقة بأن الله –عز وجل– هو الرزاق ذو القوة المتين،** فإن الله سبحانه هو الرازق لعباده، يرزق الأبناء كما يرزق الآباء، قال تعالى: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [سورة الإسراء:٣١]، أي: لا تقتلوا أولادكم الصغار من أجل الفقر، فنحن قد تكفلنا برزقكم ورزقهم، كما قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿*وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾ [سورة هود:٦][(١)].

٢- **الاهتمام بالأبناء ورعايتهم،** فقد أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– برعاية الأبناء، وحذر من الاعتداء عليهم في أحاديث كثيرة، ومن ذلك ما جاء في الصحيحين: عن عبد الله بن مسعود –رضي الله تعالى عنه– قال: ((قال رجل: يا رسول الله! أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: أن تدعو لله ندا وهو خلقك. قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك. قال: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك. فأنزل الله –عز وجل– تصديقها: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨﴾ [سورة الفرقان:٦٨]))[(٢)].

٣- **يتخلى المجتمع عن الأثرة والأنانية وسوء الظن بالله،** فالمجتمع الذي يبيح قتل الأولاد خوفاً من الفقر أو خوفاً من العار لا يمكن أن يصلح شأنه؛ لأنه مجتمع نفعي تسوده الأثرة والأنانية، ويكون في الوقت نفسه مجتمعاً أفراده يسودهم التشاؤم، وتتغشاهم الأوهام؛ لأنهم يظنون أن الله يخلق خلقاً لا يدبر لهم حقهم من الرزق، ويعتدون على روح بريئة طاهرة تخوفاً من جريمة متوهمة، وذلك هو الضلال المبين[(٣)]، قال الرازي: "قتل الأولاد إن كان لخوف الفقر فهو سوء ظن بالله، وإن كان لأجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط: لمحمد سيد طنطاوي (٢١٦/٥).

(٢) سبق تخريجه (ص:١٤٨).

(٣) التفسير الوسيط: لمحمد سيد طنطاوي (٢١٦/٥).

العالم، فالأول ضد التعظيم لأمر الله تعالى، والثاني: ضد الشفقة على خلق الله تعالى وكلاهما مذموم"[1].

٤- **التخلي عن عادات الجاهلية**، حيث كان أهل الجاهلية يئدون البنات مخافة الفقر أو العار، فنهاهم الله عن ذلك، وضمن أرزاقهم بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [سورة الإسراء: ٣١].

(١) مفاتيح الغيب: للرازي (٢٠/٣٣٠ – ٣٣١).

المطلب الثاني:
النهي عن الزنى، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى الزنى:

أ- معنى الزنى في اللغة:

الزِنَى يمد ويقصر، يقال: زنى يزني زناً وزناءً، والنسبة إلى المقصور: زِنَوِيٌّ، وإلى الممدود: زِنائِيٌّ، والمرأة تُزاني مُزاناة وزناء، أي: تباغي(١).

ب-معنى الزنى في الاصطلاح:

الزنى هو: "وطءَ الرجل المرأةَ من غير نكاحٍ ولا شبهة نكاح، ويسمى الفاحشة"(٢).

ثانياً: النهي عن الزنى.

لمّا نهى الله -سبحانه وتعالى- عن قتل الأولاد، وهو: المؤدي لفناء النسل: نهى الله -عز وجل- في هذه الوصية عن قربان الزنى؛ لما فيه من اختلاط الأنساب، وعدم الاستقرار، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾ [سورة الإسراء:٣٢]، أي: "ولا تقربوا الزنا بمباشرة مباديه القريبة أو البعيدة فضلا عن مباشرته، وإنما نهى عن قربانه على خلاف ما سبق ولحق من القتل؛ للمبالغة في النهي عن نفسه؛ لأنَّ قربانه داع إلى مباشرته؛ ولأنّ القرب من الشّيء مظنّة الوقوع فيه، وتوسيط النهي عنه بين النهي عن قتل الأولاد والنهي عن قتل النفس المحرمة على الإطلاق باعتبار: أنه قتل للأولاد؛ لما أنه تضييع للأنساب، فإن من لم يثبت نسبه ميت حكماً"(٣).

ثم عَلَّلَ سبحانه النهي عَنِ الزنى بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾ [سورة الإسراء:٣٢]، قال الرازي: "أمّا كونه فاحشة فهو إشارة إلى اشتماله على فساد الأنساب الموجبة لخراب العالم، وإلى

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، (ط٤)، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، (٦/٢٣٦٨-٢٣٦٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: (١٥٩/١٢)، وينظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام: لمحمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق - مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، (ط٣)، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، (٨/٢).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود (١٦٩/٥-١٧٠).

اشتماله على التقاتل والتواثب على الفروج، وهو أيضاً يوجب خراب العالم، وأمّا المقت؛ فقد ذكرنا أن الزانية تصير ممقوتة مكروهة، وذلك يوجب عدم حصول السكن، وأن لا يعتمد الإنسان عليها في شيء من مهماته ومصالحه، وأمّا أنه ساء سبيلاً؛ فهو ما ذكرنا أنه لا يبقى فرق بين الإنسان وبين البهائم في عدم اختصاص الذكران بالإناث"[1].

وممَّا يؤيد النهي عن الزنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [سورة الأنعام:١٥١]، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: «كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنى بأسًا في السر، ويستقبحونه في العلانية، فحرَّم الله الزنى في السرّ والعلانية»[2]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [سورة الأعراف:٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ [سورة النجم:٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [سورة الفرقان:٦٨]، "فقرن الله تعالى الزنى بالشرك، وذلك ليشير إلى عظيم خطر الزنى، وكبير ضرره، وذلك جرم من أعظم الجرائم الاجتماعية، يهدم بنيان الأسرة، ويحطم كيان المجتمع"[3].

ثالثاً: أسباب الوقوع في الزنى:

حذر الله –تبارك وتعالى– من مجرد مقاربة الزنى، فقال –سبحانه وتعالى–: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٢]، وهذا مبالغة في النهي؛ لأنَّ قربانها قد يؤدي إلى الوقوع فيها، فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، فالتحرز والابتعاد عن أسباب الزنى أنفع وأضمن للإنسان، والمقاربة من أسبابه لا يكون هناك ضمان؛ لأن النفس قد تضعف عن مقاومة الإغراء بعد التمكن من مقدمات وأسباب المعصية؛ لذا حرم الإسلام الأسباب التي تؤدي إلى وقوع فاحشة الزنى، وسوف نذكر هنا أهم هذه الأسباب:

١- **إطلاق النظر في الحرام**، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة النور:٣٠]، وقال سبحانه: ﴿وَقُل

(١) مفاتيح الغيب: للرازي (٣٣٢/٢٠).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٢١٩/١٢).
(٣) روائع البيان تفسير آيات الأحكام: للصابوني (١٦/٢).

لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [سورة النور:٣١]، فإطلاق النظر في الحرام هو: النافذة الكبيرة والخطوة الرئيسة في الزنى.

٢- **الاختلاط بين الرجال والنساء، والخلوة بالمرأة الأجنبية.**

٣- **التبرج والسفور**، فإن التبرج والسفور يغري الرجال بالنساء، ويحرك الغريزة الجنسية.

٤- **العلاقات غير الشرعية التي تحدث بين الجنسين**، والتي ينتج عنها في الغالب: وقوع فاحشة الزنى.

٥- **مشاهدة القنوات الماجنة التي تبث المسلسلات الهابطة الساقطة**، التي تشجع على الحب والغرام بين الشباب والفتيات، فتثير الغرائز، وتحرك الشهوات الكامنة.

٦- **التهاون في تنفيذ الحدود والعقوبات الشرعية للزنى**، فعقوبة الزنى في الشريعة الإسلامية على المحصن: الرجم بالحجارة حتى الموت، وعلى غير المحصن: الجلد، هذه العقوبة رادعة وزاجرة للزاني نفسه، ولكل من تسوَّل له نفسه القيام بهذه الفاحشة، ولا شك أن إلغاء هذه العقوبة وعدم تفعليها سبب في الوقوع في فاحشة الزنى.

٧- **تحديد الزواج بواحدة**، يروج أعداء الإسلام ويشنون حربا ضروساً على تعدد الزوجات، يريدون أن يعرضوا العديد من الفتيات اللاتي بالإمكان أن يستوعبوهن عن طريق التعدد للفساد والفتن، وقد تصاب المرأة بالبرود الجنسي، ولا سيما عقب بلوغ سن اليأس أو قبله عند استئصال الرحم بسبب مرض ما، وقد يكون الرجل ذا قدرة جنسية زائدة أو شبق دائم مستمر، وهو لا يكتفي بامرأة واحدة؛ لعدم استجابتها أحياناً، أو لطروء الحيض عليها أسبوعاً في كل شهر على الأقل، فيكون اللجوء للتزوج بزوجة ثانية تحقيقاً لعفاف المرأة، وصوناً لها عن ارتكاب الفاحشة، وحاجزاً له عن الوقوع في الزنى الذي يضيّع الدّين والمال والصحة، ويسيء إلى السّمعة[1].

٨- **غلاء المهور وزيادة التبعات في الزواج**، وهذا من أهم أسباب الوقوع في فاحشة الزنى.

فحري بالمسلم أن يجتنب هذه الأسباب حتى لا يقع في فاحشة الزنى.

---

(١) التفسير المنير: للزحيلي (٢٤٣/٤).

رابعاً: آثار الزنى على الفرد والمجتمع:

الزنى رذيلة، وسلوك منحرف، وجريمة خلقية قبيحة، حرمها الإسلام وسائر الشرائع السماوية، وذلك لما يترتب عليها من آثار سلبية، وأضرار صحية واجتماعية، وهي كالآتي[1]:

١- **الوقوع في سخط الله تعالى يوم القيامة؛ نتيجة مخالفة أوامره وتعدي حدوده**، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩﴾ [سورة الفرقان:٦٨-٦٩].

٢- **التعرض للعقوبة الشرعية في الدنيا**، حيث يقام الحد على الزاني.

٣- **ضياع الأنساب واختلاطها**، حيث يولد المولود وهو لا يدري من أبوه، ولا يعرف حسبه ونسبه، ولا يجد من يقوم بتربيته وتعليمه، فيتعرض الولد للتشرد والضياع.

٤- **تفكك روابط المجتمع وانعدام الثقة بين أفراد الأسرة.**

٥- **تهدَّم الأسر واضطرابها**؛ نتيجة لفقدان التماسك العاطفي والجو الحميم الذي كانت تشعر به في ظل العلاقة الزوجية المشروعة القائمة على أساس التكافل والتعاطف والشعور بالمسؤولية.

٦- **تفقد المرأة كرامتها وإنسانيتها**، بحيث تكون مجرد وسيلة للمتعة، بعيداً عن أيّة مراعاة للخصائص الإنسانية التي تجعل منها إنساناً يعمل ويشارك في بناء الحياة.

٧- **انتشار الأمراض الفتاكة والخبيثة التي يصعب علاجها والسيطرة عليها**، فقد جاء في الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: ((لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا))[2]، وواقع اليوم يشهد بصدق ما أخبر به النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، فما أن

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي (٣٣٢/٢٠)، والتفسير الوسيط: لمحمد سيد طنطاوي (٣٤٠/٨-٣٤١).

(٢) رواه ابن ماجه: كتاب الفتن، باب العقوبات، (١٣٣٢/٢)، برقم: (٤٠١٩)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٦/١)، برقم: (١٠٦).

شاعت الفاحشة بكل أنواعها في بلاد الغرب، ومنها إلى كثير من بلدان العالم؛ حتى أصبح ملايين البشر يتجرعون غصص الأوجاع والأمراض الفتاكة، والتي من أخطرها وأشدها فتكاً بالإنسان ما يسمى بطاعون القرنين العشرين والواحد والعشرين، كالإيدز[١]، وغيره من الأمراض التي أكد الأطباء أن الزنى سبب رئيس في وجودها وانتشارها.

٨- **التسبب في إثارة الفتن والاضطرابات، وربّما يؤدي إلى القتل.**

خامساً: وسائل الوقاية من فاحشة الزنى:

لقد سد الإسلام جميع المنافذ التي تؤدى إلى ارتكاب هذه الفاحشة، وسلك لذلك وسائل من أهمها[٢]:

١- **النهي عن الخلوة بالمرأة الأجنبية، ومنع الاختلاط بين الرجال والنساء إلا في حدود الضرورة الشرعية،** فعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: ((لا يخلونَّ رجلٌ بامرأة إلا مع ذي محرم))[٣]، وعن عقبة بن عامر[٤] -رضي الله عنه-: أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: ((إيَّاكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحَمْو[٥]؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله

---

(١) الإيدز: (طب) فيروس مُعْدٍ ينتقل بالتَّواصل الجنسيّ، أو بواسطة خلايا وإفرازات عضويّة، كالدَّم واللُّعاب، فيسبِّب خللاً في نظام المناعة في الجسد، ويُعرِّض المصاب لالتهابات حادّة وغريبة تؤدِّي إلى موته. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد مختار عبد الحميد عمر، (١٤٣/١).

(٢) التفسير الوسيط: لمحمد سيد طنطاوي (٣٤٢/٨).

(٣) رواه البخاري: كتاب النكاح، باب لا يخلونَّ رجل بامرأة، (٣٧/٧)، برقم: (٥٢٣٣)، ومسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وعمره، (٩٧٨/٢)، برقم: (١٣٤١).

(٤) هو: عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة الجهني الصحابي المشهور، روى عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أحاديث كثيرة، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، شهد الفتوح، وكان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق، وشهد صفين مع معاوية، وأمَّره بعد ذلك على مصر، قال أبو سعيد بن يونس: كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، شاعراً كاتباً، وهو أحد من جمع القرآن، ومات في خلافة معاوية على الصحيح. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر (٤٢٩/٤-٤٣٠).

(٥) الحمو: أقارب الزوج، كأخيه، وابن أخيه، وعمه، وابن عمه، ونحوهم. ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (١٥٤/١٤).

وآله وسلم–: الحمو الموت))[1]، أي: دخوله قد يؤدي إلى الموت.

٢- **الأمر بغض البصر**، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠﴾ [سورة النور:٣٠]، وقال سبحانه: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [سورة النور:٣١]، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى أدرك ذلك لا محالة: العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه))[2].

٣- **الأمر بالتستر والاحتشام**، فإن التبرج والسفور يغري الرجال بالنساء، ويحرك الغريزة الجنسية بينهما، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٥٩﴾ [سورة الأحزاب:٥٩].

٤- **حث الإسلام على الزواج، وتيسير وسائله، والبعد عن المغالاة في نفقاته، وتخفيف مؤنه وتكاليفه**، فإن الزواج من شأنه أن يحصن الإنسان، ويجعله يقضي شهوته في الحلال، قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٣٢﴾ [سورة النور:٣٢]، وحث غير المستطيع بالتعفف، وكسر شهوته بالصوم، قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ﴾ [سورة النور:٣٣]، وعن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: كنا مع النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– شباباً لا نجد شيئاً، فقال لنا رسول الله –صلى الله عليه وآله

---

(١) رواه البخاري: كتاب النكاح، باب لا يخلونَّ رجل بامرأة، (٣٧/٧)، برقم: (٥٢٣٢)، ومسلم: كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، (١٧١١/٤)، برقم: (١٢٧٢).

(٢) رواه البخاري: كتاب القدر، باب وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون، (١٢٥/٨)، برقم: (٦٦١٢)، ومسلم، كتاب القدر، باب قدر على بن آدم حظه من الزنا وغيره، (٢٠٤٦/٤)، برقم: (٢٦٥٧).

وسلم–: ((يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطيع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء))[1].

٥- **إقامة حدود الله تعالى بحزم وشدة على الزناة، سواء أكانوا من الرجال أم من النساء**، كما قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾ [سورة النور:٢]، وهذا الجلد إنما هو بالنسبة للبكر ذكراً كان أو أنثى، وهناك خلاف بين الفقهاء في تغريب الزاني، أمَّا بالنسبة للمحصن، وهو: المتزوج أو الذي سبق له الزواج، فعقوبته: الرجم ذكراً كان أو أنثى، وقد ثبت ذلك بالأحاديث الصحيحة، ومما لا شك فيه أنه لو تم تنفيذ حدود الله تعالى على الزناة لمحقت هذه الفاحشة محقاً؛ لأن الشخص إن لم يتركها خوفاً من الله –عز وجل– ربما يتركها خوفاً من تلك العقوبة الرادعة، ومن فضيحته على رؤوس الأشهاد.

وبهذا يتبين عظمة التشريع الإسلامي وصلاحيته لكل زمان ومكان بما يقدمه من حلول وقائية وعلاجية واقعية وملائمته للفطرة السليمة، فلا يمكن للإنسان أن يحصن نفسه من فاحشة الزنى ما لم يلتزم بحلول وضوابط الإسلام التي تكفل له السلامة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

سادساً: دور النهي عن الزنى في إصلاح الفرد والمجتمع:

يتضح دور النهي عن الزنى في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال الآتي:

١- **اجتناب فاحشة الزنى والابتعاد عن دواعيه وأسبابه**؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗۖ وَسَآءَ سَبِيلٗا ۝٣٢﴾ [سورة الإسراء:٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾ [سورة الأنعام:١٥١]، النهي عن مجرد الاقتراب؛ سداً للذرائع، واتقاء للجاذبية التي تضعف معها الإرادة؛ لذلك حرمت النظرة الثانية بعد الأولى غير المتعمدة،

---

(١) رواه البخاري: كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، (٣/٧)، برقم: (٥٠٦٦)، ومسلم: كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، (١٠١٨/٢)، برقم: (١٤٠٠).

ولذلك كان الاختلاط ضرورة تباح بقدر الضرورة، ولذلك كان التبرج –حتى بالتعطر في الطريق– حراماً، وكانت الحركات المثيرة، والضحكات المثيرة، والإشارات المثيرة، ممنوعة في الحياة الإسلامية النظيفة..، فهذا الدين لا يريد أن يعرض الناس للفتنة، ثم يكلف أعصابهم عنتا في المقاومة، فهو دين وقاية قبل أن يقيم الحدود ويوقع العقوبات، وهو دين حماية للضمائر والمشاعر والحواس والجوارح، وربك أعلم بمن خلق وهو اللطيف الخبير[١].

٢- **تسود المجتمع الفضيلة والعفاف والطهر**؛ "لأن الإسلام حرص على أن ينتشر العفاف والطهر بين أفراد المجتمع الإسلامى، وشرع من وسائل الوقاية ما يحمي الأفراد والجماعات من الوقوع في هذه الرذيلة"[٢].

٣- **سلامة الفرد والمجتمع من الأمراض الفتاكة التي سببها الوقوع في الزنى**، فقد جاء في الحديث عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: ((لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا))[٣]، فالابتعاد عن الزنى يؤدي إلى سلامة المجتمع من الأمراض الاجتماعيّة الفتّاكة، كاختلاط الأنساب، والأمراض الصحية المهلكة، كمرض الإيدز الّذي انتشر في المجتمعات الفاجرة الماجنة بصورة تؤدّي إلى الخراب والدّمار، أمّا على المستوى الفرديّ فإن الابتعاد عن الزنى يجنّب الشخص ويلات الزّنا –وما أكثرها–، وقد أشار إلى بعض ذلك الإمام ابن القيّم عندما قال: الزّنى يجمع خلال الشّرّ كلّها من: قلّة الدّين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلّة الغيرة، فلا تجد زانياً معه ورع، ولا وفاء بعهد، ولا صدق في حديث، ولا محافظة على صديق؛ إذ الغدر والكذب والخيانة وقلة الحياء وعدم المراقبة وعدم الأنفة للحُرَم وذهاب الغيرة من شعبه وموجباته[٤].

---

(١) الأساس في التفسير: لسعيد بن محمد ديب بن محمود حوَّى النعيمي (ت:١٤٠٩هـ)، دار السلام، القاهرة، (ط٦)، (١٤٢٤هـ)، (١٧٩٦/٣).

(٢) التفسير الوسيط: لمحمد سيد طنطاوي (٨٤/١٠).

(٣) رواه ابن ماجه: كتاب الفتن، باب العقوبات، (١٣٣٢/٢)، برقم: (٤٠١٩)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢١٦/١)، برقم: (١٠٦).

(٤) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: لعدد من المختصين (١٦٥٤/٥–١٦٥٥).

٤- **يحفظ النسب والنسل،** لقد حرم الإسلام الزنى؛ لأن فيه إضاعة النسب وتعريض النسل للإهمال إن كان الزنى بغير متزوجة، فتضيع الحقوق التي تقوم على هذه الأنساب، ولا تكون هناك صلة جامعة بين الآباء والأبناء، وهذا خلل عظيم في المجتمع، ولأن فيه إفساد النساء على أزواجهن، والأبكار على أوليائهن، ولأن فيه تعريض المرأة إلى الإهمال بإعراض الناس عن تزوجها، وطلاق زوجها إياها، ولما ينشأ عن الغيرة من الهرج والتقاتل[١].

٥- **تصان كرامة المرأة وإنسانيتها،** بحيث تكون العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة قائمة على أساس المشاعر الإنسانية الراقية، التي تجعل من التقاء جسدين نفسين وقلبين وروحين، وبتعبير شامل: التقاء إنسانين تربط بينهما حياة مشتركة، وآمال مشتركة، وآلام مشتركة، ومستقبل مشترك، يلتقي في الذرية المرتقبة، ويتقابل في الجيل الجديد الذي ينشأ في العش المشترك، الذي يقوم عليه الوالدان حارسين لا يفترقان[٢].

٦- **تماسك الأسرة وتقوّى أوآصر المحبة بين أفرادها؛** نتيجة لوجود العاطفة والجو الحميم في ظل العلاقة الزوجية المشروعة القائمة على أساس التكافل والتعاطف والشعور بالمسؤولية.

٧- **يسعى كل فرد إلى العفاف رجلاً كان أو امرأة؛** تحقيقاً لإرضاء الله تعالى، وتحصيناً للنفس، والوقاية من الزنى.

٨- **الفلاح والفوز برضوان الله –عز وجل– في الدنيا والآخرة، والنجاة من العقوبات الآلهية في الدنيا والآخرة؛** بامتثال أمره واجتناب نهيه.

---

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٩٠/١٥).

(٢) ينظر: في ظلال القران، لسيد قطب (٣٤٨٩/٤).

المطلب الثالث:
النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى القتل:

أ- معنى القتل في اللغة:

"القاف والتاء واللام أصل صحيح يدل على: إذلال وإماتة"(١)، "ويقال: قتله يقتله قتلاً، ورجل قتيل، أي: مقتول، وامرأة قتِيل، أي: مقتولة، وقتل فلان فلاناً، أي: أماته"(٢).

ب-معنى القتل في الاصطلاح:

"القتل: الإماتة بفعل فاعل"(٣).

"وقيل: القتل: إزالة الروح عن الجسد، كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولّي لذلك يقال: قتل، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت"(٤).

والتعريف الأول هو الراجح؛ كونه موجز مفيد، واشتمل التعريف الثاني.

ثانياً: أنواع القتل:

ذهب مالك إلى أن القتل إمّا عمد، وإمّا خطأ، ولا ثالث لهما؛ لأنه إما أن يقصد القتل فيكون عمداً، أو لا يقصده فيكون خطأ، وقال: ليس في كتاب الله إلا العمد والخطأ، وذهب جمهور فقهاء الأمصار إلى أن القتل على ثلاثة أقسام(٥):

---

(١) مقاييس اللغة: لابن فارس (٥٦/٥).

(٢) لسان العرب: لابن منظور (٥٥٢/١١)، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده (٣٣٢/٦).

(٣) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٩١/١٥).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي (ص:٢٦٨)، وينظر: المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ص:٦٥٥).

(٥) روائع البيان تفسير آيات الأحكام: للصابوني (٤٩٨/١-٤٩٩).

١- **القتل العمد**، وهو: أن يقصد قتله بما يفضي إلى الموت، كسيفٍ، أو سكين، أو سلاح، فهذا عمد يجب فيه القود (القصاص)؛ لأنه تعمد قتله بشيء يقتل في الغالب.

٢- **القتل الخطأ**، ضربان: أحدهما: أن يقصد رمي المشرك أو الطائر فيصيب مسلماً. والثاني: أن يظنه مشركاً بأن كان عليه شعار الكفار فيقتله، فالأول: خطأ في الفعل، والثاني: خطأ في القصد.

٣- **القتل شبه العمد**، وهو: أن يضربه بعصا خفيفة لا تقتل غالباً فيموت فيه، أو يلطمه بيده، أو يضربه بحجر صغير فيموت، فهذا خطأ في القتل وإن كان عمداً في الضرب.

ثالثاً: النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق:

حفظ النفس من أعظم القواعد الكلية للشريعة الإسلامية، ولذلك كان النهي عن قتل النفس من أهم الوصايا التي أوصى الله بها عباده، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٣]، أي: لا تقتلوا النفس التي حرم الاعتداء عليها بالإسلام، أو بالعهد بين المسلمين وغيرهم، كأهل الكتاب المقيمين في دار الإسلام بعهد وأمان، إلا بالحق، وهو أحد أمور ثلاثة: كفر بعد إيمان، والزاني المحصن، ومن قتل نفساً عمداً، وهو ما فسره رسول -صلى الله عليه وآله وسلم- بقوله: ((لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة))[(١)]، ولكن الذي يستوفي هذ الحق بتنفيذ العقوبة هو ولي الأمر، وليس للأفراد أن يستوفوه بأنفسهم، فيجعل كل فرد من نفسه قاضياً ومنفذاً؛ لأن ذلك سيؤدي إلى غياب العدل بالإسراف في القتل، وانتشار الثأر، كما هو حاصل اليوم في بلادنا يمن الإيمان والحكمة، وغيرها من البلدان، وهذه عادة جاهلية نهى عنها الإسلام، وبيَّن العدل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٣]، والمراد بالسلطان الذي جعل لولي القتيل

---

(١) رواه البخاري: كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾، (٥/٩)، برقم: (٦٨٧٨)، ومسلم: كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم، (١٣٠٢/٣)، برقم: (١٦٧٦).

هو: طلب القصاص، أو العفو، أو أخذ الدية، فلا يسرف في القتل فيقتل غير القاتل، أو يمثل به، كما كان في الجاهلية، وكما هو حاصل اليوم؛ لأن ذلك خروج عن العدل واقتيات على السلطة، قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((إنَّ من أعتى الناس على الله يوم القيامة ثلاثة: رجل قتل في حرم الله، ورجلٌ قتل غير قاتله، أو قتل بذحول[1] الجاهلية))[2]،[3]، قال ابن عباس: أي: لا يقتل غير القاتل، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا من هو أشرف منه[4].

لقد قرر الإسلام عصمة الدم الإنسانى، واعتبر من يعتدي على نفس واحدة فكأنما قد اعتدى على الناس جميعاً؛ لأن الاعتداء إنما يقع على حق الحياة بذاتها، وعلى عموم النفس البشرية، قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ۝٣٢﴾ [سورة المائدة:٣٢]، وقال الله –عز وجل–: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩﴾ [سورة النساء:٢٩]، أي: لا يقتل بعضكم بعضاً، فإن قتل بعضكم لبعض قتل لأنفسكم، والتعبير عن قتل بعضهم لبعض بقتل أنفسهم للمبالغة في الزجر عن هذا الفعل، وقيل: معناها النهى عن قتل الإنسان لنفسه، وهو: (الإنتحار)، وهذا محرم في الإسلام؛ لحديث أبي هريرة –رضي الله عنه–: عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسَّى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحسَّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً))[5]،[6].

---

(١) الذحل: الحقد والعدواة، يقال: طلب بذَحْلِهِ، أي: بثأره، والجمع: ذحول. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (١٧٠١/٤).

(٢) رواه أحمد: مسند المكثرين من الصحابة، (٣٧٠/١١)، برقم: (٦٧٥٧)، وصححه شعيب الأرنؤوط.

(٣) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار السلاسل، الكويت، (ط٢)، (١٤٢٧هـ)، (٦/١٥–٨)، ودراسة في الفقه الجاني المقارن: لهاني السباعي، مركز المقريزي للدراسات التاريخية، لندن، (ط١)، (١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م)، (ص:٤١–٤٢).

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن: للبغوي (١٣٢/٣).

(٥) رواه البخاري: كتاب الطب، باب شرب السَّم والدواء به وبما يُخاف منه، (١٣٩/٧)، برقم: (٥٧٧٨).

(٦) ينظر: التفسير الوسيط: لمحمد سيد طنطاوي (١٢٦/٢–١٢٧).

وقتل النفس في الإسلام من أكبر الكبائر، فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: ((سئل رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– عن الكبائر فقال: الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قال: قول الزور، أو قال: شهادة الزور))[1]، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: يا رسول الله! وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات))[2]، وعن ابن عمر –رضي الله عنهما–: عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً))[3].

ولم يقتصر الإسلام في حماية المسلمين فحسب، بل امتدت سماحة الإسلام وعدالته إلى ما هو أبعد من ذلك؛ لتشمل كل من له عهد وذمة عند الله، فقد جاء النهي والزجر والوعيد في قتل المعاهد[4] والذمي عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما–: عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً))[5]، والغاية من هذا الزجر هو: التغليظ في قتل النفس المحرمة، والحفاظ على حياة الناس، ونشر الأمن والسلام، وإقامة مجتمع إنساني يسوده المحبة والألفة.

رابعاً: عقوبة قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق:

شرع الله تعالى عقوبة القتل لمكافحة الجريمة والرذيلة، وصيانة المجتمع من الفساد والمعاصي، وحماية مصالح أساسية أجمعت الشرائع السماوية على المحافظة عليها، وهي: حفظ الدين، وحفظ النسل،

---

(١) رواه البخاري: كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾، (٣/٩)، برقم: (٦٨٧١)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر، (٩٢/١)، برقم: (٨٨).

(٢) رواه البخاري: كتاب الوصايا، باب إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، (١٠/٤)، برقم: (٢٧٦٦)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر، (٩٢/١)، برقم: (٨٩).

(٣) رواه البخاري: كتاب الديات، باب ومن يقتل مؤمناً متعمداً، (٢/٩)، برقم: (٦٨٦٢).

(٤) المعاهد هو: من له عهد مع المسلمين، وأكثر ما يطلق على أهل الذمة، ويطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحوا على ترك الحرب مدة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (د، ط)، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، (٦١٣/٣).

(٥) رواه البخاري: كتاب الديات، باب إثم من قتل ذميا بغير جرم، (١٢/٩)، برقم: (٦٩١٤).

وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال، وهي المعروفة بالضروريات الخمس، وسميت بذلك؛ لأنه لا قيام لحياة الإنسان وصلاحه إلا بتوافرها وتواجدها، وحفظها من الاعتداء عليها، ولذلك جعل الإسلام عقوبة النفس من أقسى العقوبات وأشدها وأنكاها، فجعل الله القصاص لردع وزجر أهل السفه والجهل من الناس، وحماية المجتمع المسلم من عوامل الانهيار والدمار، فكم من رجل قد هم بداهية لولا مخافة القصاص لفعلها، وقد جاءت عقوبة قتل النفس التي حرم الله تعالى مفصلة على النحو الآتي:

١- **القصاص**، وهو: أن يعاقب الجاني بمثل فعله؛ لأنّ الاعتداء على النفس عمداً بغير حق جريمة شنعاء تفقد الفرد والمجتمع السكينة والإطمئان، ولذلك جاء العدل الإلهي بمعاقبة الجاني بمثل فعله، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾ [سورة البقرة:١٧٨]، فقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ﴾، أي: "فرض عليكم أن تقتصوا للقتيل من قاتله، ولا يبغيّن بعضكم على بعض، فإذا قتل الحرُّ الحرَّ فاقتلوا فقط، وإذا قتل العبدُ العبدَ فاقتلوه به، وإذا قتلت الأنثى الأنثى فاقتلوها بها مثلاً بمثل بالعدل والمساواة، ودعوا الظلم الذي كان بينكم، فلا تقتلوا أحراراً، ولا بالعبد حراً، ولا بالأنثى رجلاً، فإن ذلك ظلم وعدوان، واستعلاء وطغيان، فمن تُرك له شيء من القصاص إلى الدية، وعفا عنه وليّ القتيل فلم يقتص منه، وقبل منه الدية، فليحسن الطالب في الطلب من غير إرهاقٍ ولا تعنيف، ولْيحسن الدافع في الأداء من غير مماطلة ولا تسويف، ذلك الذي شرعته لكم أيها المؤمنون من العفو إلى الدية تخفيف من ربكم ورحمة"(١).

وقال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾ [سورة البقرة:١٧٩]: "في هذه الآية بيان لمحاسن القصاص، ذلك أن الله تعالى جعل القصاص محلاً لضده وهو الحياة، وفي هذا من البلاغة ما فيه، ونكر الحياة ليدل على أن في هذا الجنس نوعاً من الحياة عظيماً لا يبلغه الوصف، والمعنى: ولكم في هذا الحكم الذي

(١) روائع البيان تفسير آيات الأحكام: للصابوني (١/١٧١).

شرعه الله بقاء وحياة؛ لأن الرجل إذا علم أنه يقتل قصاصاً إذا قتل آخر كف عن القتل، وانزجر عن التسرع إليه والوقوع فيه، فيكون ذلك بمنزلة الحياة للنفوس الإنسانية"[1]، قال الطبري: "ولكم يا أولي العقول فيما فرضت عليكم وأوجبت لبعضكم في النفوس والجراح والشجاج ما منع به بعضكم من قتل بعض، وأوجبت لبعضكم على بعض من القصاص في النفوس والجراح والشجاج ما منع به بعضكم من قتل بعض، فحييتم بذلك فكان لكم في حكمي بينكم حياة"[2].

وقال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة المائدة:٤٥]، وإن كان هذا النص نزل في بني إسرائيل إلا أنه شرع لنا؛ لأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ، ولم يرد ناسخ فعلاً.

٢- **الدية**، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ [سورة النساء:٩٢]، دلت هذه الآية دلالة صريحة على مشروعية الدية والكفارة في القتل الخطأ، سواءً كان المقتول مسلماً أو معاهداً، قال القرطبي: "حكم الله –جل ثناؤه– في المؤمن يقتل خطأ بالدية، وثبتت السنة الثابتة عن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– على ذلك، وأجمع أهل العلم على القول به"[3].

٣- **الخلود في النار واستحقاق الغضب واللعن، والعذاب الشديد**، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [سورة

---

(١) فتحُ البيان في مقاصد القرآن: لمحمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الحسيني، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بَيروت، (د، ط)، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، (٣٥٦/١).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٣٨١/٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (١١٣/٥-٣١٤).

النساء:٩٣]، هذه الآية الكريمة اختلف المفسرون فيها هل هي محكمة أم منسوخة؟ فذهب ابن عباس وابن مسعود –رضي الله عنهم– إلى القول بأنها محكمة، وبناءً على ذلك قالوا: إن القاتل العمد لا توبة له[١].

وقد اخلتف العلماء في قبول توبة القاتل عمداً على قولين:

القول الأول: أنها غير مقبولة، وهو قول ابن عباس، وروي عن أحمد، واستدلوا بالآتي:

أ- عن سعيد بن جبير قال: آيةٌ اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس –رضي الله عنهما– فسألته عنها، فقال: نزلت هذه الآية: ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا**﴾ [سورة النساء:٩٣]، وهي آخر ما نزل، وما نسخها شيء[٢].

ب- وعن ابن عباس –رضي الله عنهما–: عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((يجئ المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشخب دماً، يقول: يا رب! هذا قتلني حتى يدنيه من العرش، قال: فذكروا لابن عباس التوبة، فتلا هذه الآية: ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا**﴾ [سورة النساء:٩٣]، قال: وما نسخت هذه الآية، ولا بدلت، وأنى له التوبة))[٣].

القول الثاني: توبة من قتل نفس عمداً مقبولة، وهو قول جمهور العلماء، واستدلوا بعدة أدلة[٤]:

أ- أن الكفر أعظم من القتل العمد، فإذا قبلت التوبة عن الكفر فالتوبة عن القتل أولى بالقبول.

ب- قوله تعالى في آخر الفرقان: ﴿**وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ**

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٨٦/٩).

(٢) رواه البخاري: كتاب التفسير، باب ومن يقتل مؤمناً متعمداً، (٤٧/٦)، برقم: (٤٥٩٠)، ومسلم: كتاب التفسير، (٢٣١٧/٤)، برقم: (٣٠٢٣).

(٣) رواه الترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، (٢٤٠/٥)، برقم: (٣٠٢٩)، وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٤٤٤/٦)، برقم: (٢٦٩٧).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي (١٥٧/١٠-١٨٥)، وروائع البيان: للصابوني (٥٠٤/١-٥٠٥).

﴿ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الفرقان:٦٨-٧٠]، وإذَا كانت توبة القاتل عمداً مع سائر الكبائر المذكورة في هذه الآية مقبولة؛ فمن باب الأولى أن تكون توبته وحده مقبولة أيضاً.

ج- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة النساء:٤٨]، دلت هذه الآية: أن الله تعالى يغفر سائر الذنوب، ومنها: قتل النفس إلا الشرك به، فلا مغفرة لمن جعل لله شريك.

د- عن عبادة بن الصامت[١] -رضي الله عنه- قال: كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في مجلس فقال: ((تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب شيئاً من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه))[٢].

هـ- ما ورد عن النبيَّ -صلى الله عليه وآله وسلم- في رجل بني إسرائيل الذي قتل مائة نفس، فعن أبي سعيد الخدري[٣] -رضي الله عنه-: عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: ((كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً، ثم خرج يسأل، فأتى راهباً فسأله، فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله، فجعل يسأل، فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا، فأدركه الموت، فناء بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب،

---

(١) هو: عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد، صحابي، شهد العقبتين، وكان أحد النقباء، وشهد بدرا وسائر المشاهد، وكان من سادات الصحابة، وشهد فتح مصر، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين، توفي سنة: (٣٤هـ). ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: للسيوطي (٢١١/١).

(٢) رواه البخاري: كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، (١٢/١)، برقم: (١٨)، ومسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفارة لأهلها، (١٣٣٣/٣)، برقم: (١٧٠٩).

(٣) هو: سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الخدري من كبار الصحابة، كان ملازماً للنبيّ -صلى الله عليه وآله وسلم-، وروى عنه أحاديث كثيرة، غزا مع النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- اثنتي عشرة غزوة، توفي سنة: (٧٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي (١٧١/٣).

فأوحى الله إلى هذه أن تقربي، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي، وقال: قيسوا ما بينهما، فوجد إلى هذه أقرب بشبر، فغفر له))[1].

ومن خلال ما سبق يظهر: أن القول الراجح هو: قول الجمهور؛ لقوة الأدلة التي استدلوا بها، وكذلك أن رحمة الله تعالى واسعة، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: عن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، قال: ((إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي))[2]، وأن باب التوبة لم يغلق، بل هو مفتوح لكل من قصده.

خامساً: آثار قتل النفس التي حرم الله بغير حق:

يترتب على قتل النفس التي حرم الله بغير حق آثار في الدنيا والآخرة، على النحو الآتي:

١- القصاص؛ وهو: أن يعاقب الجاني بمثل فعله، وهذا من عدالة الشريعة.

٢- العقوبة الأخروية؛ وهي: الخلود في النار، واستحقاق غضب الله، ولعنته، والعذاب العظيم، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ۝٩٣﴾ [سورة النساء:٩٣].

٣- الإفساد في الأرض؛ كالسرقة، والحرابة، وانحلال القيم الأخلاقية.

٤- قطع الأرحام بين الناس؛ قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢﴾ [سورة محمد:٢٢]، فسَّر قتادة الفساد في الأرض بسفك الدماء الذي ينشأ عنه قطع الأرحام[3].

٥- تتوقف عجلة التنمية، والمشاريع الخدمية، كشق الطرقات، والكهرباء، وبناء المدارس، والمستشفيات، وغيرها.

---

(١) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، (١٧٤/٤)، برقم: (٣٤٧٠)، ومسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة، (٢١١٨/٤)، برقم: (٢٧٦٦).

(٢) رواه البخاري: كتاب التوحيد، بَابُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، (١٢٥/٩)، برقم: (٧٤٢٢).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (١٧٧/٢٢).

٦- يضعف الاقتصاد الوطني نتيجة توقف المصانع، ويتوقف إنتاج النفط، ويخروج أصحاب رؤوس الأموال من البلاد.

٧- انتشار الفوضى وعدم الاستقرار.

سادساً: دور النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق في إصلاح الفرد والمجتمع:

يتضح دور النهي عن قتل النفس التي حرم الله تعالى إلا بالحق في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال الآتي:

١- **اجتناب قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق**؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة الإسراء:٣٣]، فلا يقتل نفس الغير بغير الحق، ولا يقتل نفسه أيضاً بغير الحق؛ لأن ذلك من الكبائر التي يؤدى به إلى غضب الله تعالى وسخطه.

٢- **يتخلى المجتمع عن الثأر**، فلا يجعل كل فرد من نفسه قاضياً ومنفذاً فيقتل غير القاتل كما كان في الجاهلية، فقد كانوا عند العجز عن قتل القاتل يقتلون رجلاً من قبيلة القاتل، وكانوا يتكايلون الدماء، أي: يجعلون كيلها متفاوتاً بحسب شرف القتيل؛ لذلك نهى الله المسلمين عن أن يكونوا مثالاً سيئًا يقابلوا الظلم بالظلم كعادة الجاهلية، بل عليهم أن يتبعوا سبيل الإنصاف، فيقبلوا القود، وهذا مبدأ صلاح عظيم في المجتمع الإسلامي، وهو حمل أهله على اتباع الحق والعدل، حتى لا يؤدي ذلك إلى غياب العدل بالإسراف في القتل وانتشار الثأر، قال تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٣][(١)].

٣- **يتحقق الأمن والأمان في المجتمع**، حيث يعيش أفراده في جو يسوده الأمن والإطمئنان، فاجتناب قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق هو مفرق الطريق بين الحياة الاجتماعية الآمنة

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (٩٣/١٥).

المطمئنة التي تحترم فيها الحياة الإنسانية ويقام لها وزن، وحياة الغابات والكهوف التي لا يأمن فيها على نفسه أحد، ولا يطمئن إلى عمل أو بناء[1].

٤- **تنهض عجلة التنمية من مشاريع وخدمات وغيرها**؛ نتيجة الأمن الاستقرار.

٥- **يقوى الاقتصاد الوطني للبلاد**، حيث تشتغل المصانع، وينتج النفط، ويزاد الاستثمار في البلاد.

٦- توجه ميزانية الدولة في مكافحة جريمة القتل قبل وقوعها إلى المشاريع التنموية والخدمية.

(١) ينظر: في ظلال القران: لسيد قطب (٢٥٧٩/٥).

المبحث الثالث:

النهي عن التصرف في مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، والأمر بإيفاء الكيل والوزن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: النهي عن التصرف في مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.**
- **المطلب الثاني: الأمر بإيفاء الكيل والوزن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.**

المطلب الأول:
النهي عن التصرف في مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى اليتيم:

أ- معنى اليتيم في اللغة:

اليتيم: "جمعه أيتام ويتامى، وقد يتِم الصبيّ بالكسر ييتم يُتْماً ويَتْماً"[1]، ويرد في اللغة على عدة معانٍ:

١- الانفراد: يقال لكل منفرد يتيمٌ، حتى قالوا: بيت من الشعر يتيمٌ[2].

٢- الإبطاء: "ومنه أخذ اليتيم؛ لأن البر يبطِئ"[3].

٣- الغفلة: وسُمي اليتِيمُ يتِيماً؛ لأنه يُتغافل عن بره[4].

ب-معنى اليتيم في الاصطلاح:

اليتيم هو عند العرب: "اسم لكل من لا أب له من الآدميين حتى يبلغ الحلم، فإذا بلغه خرج عن هذا الاسم، وصار في جملة الرجال"[5].

ثانياً: النهي عن التصرف في مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن:

بعد أن نهى الله تعالى عن إتلاف النفس نهى -عز وجل- في هذه الوصية عن إتلاف الأموال؛ لأن المال أخو الروح، وأحق الناس بالنهي عن إتلاف ماله هو: اليتيم؛ لضعفه، وكمال عجزه، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [سورة الإسراء:٣٤]، فقال: ﴿وَلَا

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (٢٠٦٤/٥).

(٢) مقاييس اللغة: لابن فارس (١٥٤/٦).

(٣) لسان العرب: لابن منظور (٦٤٥/١٢).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) أحكام القرآن: لابن العربي (٤٠٢/١).

﴿تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ﴾، والنهي عن قربانها مبالغة في النهي عن مباشرتها وأكلها، ولأنَّ النهي عن القرب يتضمن النهي عن الأسباب والوسائل المؤدية إليه، وعن الشبهات التي هي مظنّة التأويل، كأن يأكل شيئاً من ماله أثناء أداء عمل له فيه ربح، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [سورة النساء:٦]، ثم بيَّن الله سبحانه أن النهي عن القربان ليس المراد منه: النهي عن مباشرته في كل حال، بل لولي اليتيم ووصيه أن يأخذ مال اليتيم ويتولاه بالعمل على ما فيه إصلاحه وتنميته وحفظه، ولذلك قال تعالى: ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، أي: "إلا بالطريق التي هي أحسن الطرق، وهي: طريق حفظه وتثميره بما يزيد به"[1]، ثم ذكر الله تعالى الغاية للنهي عن قربان مال اليتيم فقال: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾، أي: قوته، وقد تكون في البدن، وقد تكون في المعرفة بالتجربة، ولا بد من حصول الوجهين، فإن الأشد وقعت هنا مطلقة، وقد جاء بيان حال اليتيم في سورة النساء مقيدة، فقال: ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [سورة النساء:٦]، فجمع بين قوة البدن وهو بلوغ النكاح، وبين قوة المعرفة وهو إيناس الرشد، فلو مكن اليتيم من ماله قبل حصول المعرفة وبعد حصول القوة لأذهبه في شهوته، وبقي صعلوكا لا مال له...، وليس بلوغ الأشد مما يبيح قرب ماله بغير الأحسن؛ لأن الحرمة في حق البالغ ثابتة، وخص اليتيم بالذكر لأن خصمه الله، والمعنى: ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن على الأبد حتى يبلغ أشده[2].

لقد أهتم الإسلام باليتيم أيَّما اهتمام، فخاطب الله تعالى من أجله الأمه بكلها أفرداً وجماعات، وأوصى الله به في أكثر من موضع من القرآن الكريم، فأمر بالإحسان إليه، قال تعالى: ﴿*وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [سورة النساء:٣٦]، وأمر بإيتاء ماله، قال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [سورة النساء:٢]، ونهى الولي أو الوصي من التصرف في مال اليتيم كيفما يشاء، وحذره من مقاربته إلاَّ بالتي هي أحسن، أي: صلاحه وحفظه، ونهاه الله –عز وجل– عن تبديل ماله الخبيث بالطيب من مال اليتيم، أو ضم شيء من مال اليتيم إلى ماله ليأكله، فقال الله –تبارك وتعالى–: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ

(١) تفسير المراغي (١٥/٤٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٧/١٣٤–١٣٥).

حُوبًا كَبِيرًا ۝٢﴾ [سورة النساء:٢]، ثم أمر الله تعالى الأولياء والأوصياء بالاستعفاف عن مال اليتيم، وأباح للفقراء منهم الأكل بالمعروف، قال –سبحانه وتعالى–: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ۝٦﴾ [سورة النساء:٦]، وعن عائشة –رضي الله عنها– في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [سورة النساء:٦]، قالت: (أنزلت في ولي اليتيم أن يصيب من ماله إذا كان محتاجاً بقدر ماله بالمعروف)[١]، ونهى الله عن قهره، قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ [سورة الضحى:٧].

وفي السنة النبوية وردت الكثير من الأحاديث الدالة على وجوب الإحسان إلى اليتيم، وكفالته، وحرمة أكل ماله، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: يا رسول الله! وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات))[٢].

وحث النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– على كفالته، فعن سهل بن سعد الساعدي[٣] –رضي الله تعالى عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى))[٤].

---

(١) رواه البخاري: كتاب البيوع، باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون عليه في البيوع، (٧٩/٣)، برقم: (٢٢١٢)، ومسلم: كتاب التفسير، (٢٣١٦/٤)، برقم: (٣٠١٩).

(٢) سبق تخريجه (ص:١٦٤).

(٣) هو: سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الخزرجي الساعدي الأنصاري، يكنى أبا العباس، وقيل: أبو يحيى، له ولأبيه صحبة، أدرك النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–، وله يوم توفي النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– خمسة عشر سنة، شهد قضاء النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– في المتلاعنين، وأنه فرق بينهما، وكان اسمه: حزناً، فسماه رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: سهلاً، وتوفي سنة: (٨٨هـ)، وقيل: (٩١هـ) بالمدينة، آخر الصحابة موتاً بالمدينة. ينظر: معرفة الصحابة: لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، (ط١)، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، (١٣١٢/٣)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر (٦٦٤/٢).

(٤) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيما، (٩/٨)، برقم: (٦٠٠٥).

والحكمة من اعتناء الإسلام برعاية اليتيم لصغره وعجزه عن القيام بمصالحه؛ لأن عدم رعايته سيؤدي إلى شيوع العدواة والكراهية في الأمة، وذلك لأن اليتيم إنسان فقد العائل والنصير منذ صغره، فإذا نشأ في بيئة ترعاه وتكرمه وتعوضه عمّا فقده من عطف أبيه؛ شب محباً لمن حوله وللمجتمع الذي يعيش فيه، وإذا نشأ في بيئة تقهره وتذله وتظلمه؛ نظر إلى من حوله وإلى المجتمع كله نظرة العدو إلى عدوه، وصار من الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون؛ لأنه سيقول لنفسه: إذا كان الناس لم يحسنوا إلي فلماذا أحسن إليهم؟! وإذا كانوا قد حرموني حقي الذي منحه الله لي فلماذا أعطيهم شيئا من خيري وبري؟!.

وبهذا يتضح أهمية المحافظة على مال اليتيم، وعدم التصرف فيه إلا بالطريقة الحسنى، والإحسان إليه، ورعايته، وتعليمه، وتوفير احتياجاته، وذلك للمساهمة في بناء مجتمع متماسك تسود فيه المودة والرحمة.

ثالثاً: الواجب في مال اليتيم:

لمَّا كان المقصود من النهي عن التصرف في مال اليتيم هو: المحافظة عليه، وعدم أكله، وغير ذلك من الأمور التي تؤدي إلى إتلافه، وليس النهي عن التصرف في كل حال، ولذلك قال تعالى: ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [سورة الإسراء:٣٤]، وهو إصلاحها واستثمارها، لما كان ذلك كان الواجب في مال اليتيم الآتي:

١- **حفظه وإصلاحه واستثماره وتنميته حتى يبلغ اليتيم الرشد، فإذا بلغ الرشد وأحسن التصرف أعطي ماله**، قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ [سورة النساء:٦].

٢- **عدم تبدل الخبيث بالطيب من ماله**، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ﴾ [سورة النساء:٢]، أي: "ولا تستبدلوا الحرام، وهو: مال اليتامى، بالحلال، وهو: مالكم، وما أبيح لكم من المكاسب، ورزق الله المبثوث في الأرض، فتأكلوه مكانه"[(١)].

(١) الكشاف: للزمخشري (٤٦٥/١).

٣- **عدم خلط مال اليتيم بمال الوصي أو الولي**؛ وهو الخلط الذي يكون الهدف منه: أكل مال اليتيم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ۝٢﴾ [سورة النساء:٢]، أي: "لا تخلطوها فتأكلوها جمعياً"(١)، قال أبو السعود: "أي: لا تأكلوها مضمومة إلى أموالكم، ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام، وقد خص من ذلك: مقدار أجر المثل عند كون الولي فقيراً، ﴿إِنَّهُۥ﴾، أي: الأكل المفهوم من النهي ﴿كَانَ حُوبٗا﴾، أي: ذنباً عظيماً"(٢)، وأمَّا الخلطة التي يكون فيها مصلحة لليتيم فجائزة، قال تعالى: ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰۖ قُلْ إِصْلَاحٞ لَّهُمْ خَيْرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٢٢٠﴾ [سورة البقرة:٢٢٠]، فالمراد بالمخالطة: "ما فيه إصلاح لليتيم بأي طريق كان، من مخالطة في مطعم، أو مسكن، أو متاجرة، أو مشاركة، أو مضاربة، أو مصاهرة، أو غير"(٣).

٤- **حرمة أكل مال اليتيم**، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارٗاۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرٗا ۝١٠﴾ [سورة النساء:١٠]، وفي هذه الآية: التأكيد على حرمة أكل مال اليتيم، وأن جزاء آكل مال اليتيم نار جهنم، سواءً كان الآكل ولي أو وصي أو غيرهما، قال تعالى: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرٗا ۝١٠﴾، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–: أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: يا رسول الله! وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات))(٤).

---

(١) تفسير ابن كثير: لابن كثير (٢٠٧/٢).

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود (١٤٠/٢-١٤١).

(٣) البحر المحيط: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (د، ط)، (١٤٢٠هـ)، (٤١٣/٢).

(٤) سبق تخريجه (ص:١٦٤).

رابعاً: عقوبة أكل مال اليتيم:

توعَّد الله تعالى الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً بأنهم يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعير جهنم؛ لما في ذلك من الظلم والقهر، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ [سورة النساء:١٠]، قال القرطبي: "قال الجمهور: المراد: الأوصياء الذين يأكلون ما لم يبح لهم من مال اليتيم...، وسمّي المأكول ناراً بما يؤول إليه، وقيل: ناراً، أي: حراماً؛ لأن الحرام يوجب النار، فسمّاه الله تعالى باسمه، ﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾، والِصَّلي هو: التسخين بقرب النارِ أو مباشرتها"[(١)]، والسعير "هو: النار المستعرة، يقال: سعرت النار أسعرها سعراً فهي مسعورة؛ إذا أوقدتها وألهبتها، وإنما قال: سَعِيراً بالتنكير؛ لأن المراد: نار من النيران مبهمة لا يعرف غاية شدتها إلا الله تعالى، أي: وسيدخلون ناراً هائلة لا يعلم مقدار شدتها إلا الله –عز وجل–"[(٢)].

وفي السنة النبوية ورت كثير من الأحاديث التي تبين عقوبة أكل مال اليتيم، منها: ما جاء في حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: يا رسول الله! وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات))[(٣)]، قال النووي: "الموبقات هي: المهلكات، يقال: وبق الرجل بفتح الباء، يبق بكسرها، ووبق بضم الواو وكسر الباء، يوبق: إذا هلك، وأوبق غيره، أي: أهلكه"[(٤)].

فليحذر المسلم من أكل مال اليتيم حتى لا يقع في مثل هذه العقوبات.

خامساً: دور النهي عن التصرف في مال اليتيم في إصلاح الفرد والمجتمع:

يتضح دور النهي عن التصرف في مال اليتيم في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال الآتي:

١- **المحافظة على مال اليتيم، وصونه، وإصلاحه؛** امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ﴾ [سورة الإسراء:٣٤]، أي: لا تقربوا مال اليتيم إذا

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي (٥/٥٣-٥٤).

(٢) التفسير الوسيط: لمحمد سيد طنطاوي (٣/٦٠).

(٣) سبق تخريجه (ص:١٦٤).

(٤) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (٢/٨٤).

وليتم أمره أو تعاملتم به ولو بوساطة وصية أو وليه إلا بالفعلة أو الأفعال التي هي أحسن ما يفعل بماله، من حفظه وتثميره وتنميته ورجحان مصلحته، والإنفاق منه على تربيته وتعليمه ما يصلح به معاشه ومعاده، والنهي عن قرب الشيء أبلغ من النهي عنه؛ لأنه يتضمن النهي عن الأسباب والوسائل التي تؤدي إليه وتوقع فيه، وعن الشبهات التي تحتمل التأويل فيه، فيحذرها التقيّ؛ إذ يعدها هضماً لحق اليتيم[1]، قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦﴾ [سورة النساء:٦].

٢- **الاهتمام باليتيم، ورعايته، والإحسان إليه،** قال تعالى: ﴿*وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [سورة النساء:٣٦]، فلهم حق على المسلمين، سواء كانوا أقارب أو غيرهم، بكفالتهم، وبرهم، وجبر خواطرهم، وتأديبهم، وتربيتهم أحسن تربية في مصالح دينهم ودنياهم[2].

٣- **نشر المحبة والألفة بين أفراد المجتمع،** وذلك لأن اليتيم إنسان ضعيف فقد العائل والنصير منذ صغره، فإذا نشأ في بيئة ترعاه وتكرمه وتعوضه عمّا فقده من عطف أبيه؛ شب محباً لمن حوله وللمجتمع الذي يعيش فيه[3].

٤- **النجاة من العقوبة التي توعد الله بها آكل مال اليتم،** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ [سورة النساء:١٠].

---

(١) تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا (١٦٧/٨-١٦٨).

(٢) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي (ص:١٧٨).

(٣) ينظر: التفسير الوسيط: لمحمد سيد طنطاوي (٣٤٨/٨).

المطلب الثاني:
الأمر بإيفاء الكيل والوزن ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.

أولاً: معنى الكيل والوزن:

أ- معنى الكيل:

كيل: "الكاف والياء واللام ثلاث كلمات لا يشبه بعضها بعضا، فالأولى: الكيل: كيل الطعام، يقال: كلت فلانا أعطيته، واكتلت عليه: أخذت منه"(١).

"والكيل والمكيل والمكيال والمكيلة: ما كيل به، وكال الدراهم: وزنها، وكال الشيء بالشيء، أي: قاسه، وهما يتكايلان، أي: يتعارضان بالشتم أو الوتر، وكايله، أي: قال له مثل مقاله أو فعل كفعله"(٢).

ب-معنى الوزن:

وزن "الواو والزّاء والنون: بناء يدل على تعديل واستقامة، وونت الشيء وَزْن، ويقال: قام ميزان النهار؛ إذا انتصف النهار، وهذا يوازن ذلك، أَي: هو محاذِيهِ، ووزِين الرأي: معتدله، وهو راجح الوزن"(٣).

ج-معنى إيفاء الكيل والوزن:

قال الرازي: "إتمام الكيل والوزن"(٤).

وقيل: إتمام حقوق الناس في الكيل والوزن(٥).

وقيل: الاستقامة في الأخذ والعطاء(٦).

ومن خلال ما سبق يتبين: أن هذه المعاني متقاربة تدل على معنى واحد، وهو: إتمام الكيل والوزن بالعدل.

---

(١) مقاييس اللغة: لابن فارس (١٥٠/٥).

(٢) القاموس المحيط: للفيروزآبادي (ص:١٠٥٥).

(٣) المصدر نفسه (١٠٧/٦).

(٤) مفاتيح الغيب: للرازي (٣٣٨/٢٠).

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٥٥٥/١٢).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي (٤٢٦/٢).

ثانياً: الأمر بإيفاء الكيل والوزن:

أمر الله –عز وجل– في هذه الوصية بإيفاء الكيل والوزن، والأمر بالشيء نهيٌ عن ضده، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الإسراء:٣٥]، قال الطبري: "أي: وقضى أن أوْفُوا الكيل للناس إذا كِلْتم لهم حقوقهم قبلكم، ولا تبخَسوهم، ﴿وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾، وقَضى أن زنوا أيضاً إذا وزنتم لهم بالميزان المستقيم، وهو العدل الذي لا اعوجاج فيه، ولا دَغَل، ولا خديعة"(١).

قال سيد قطب: "ومن الوفاء بالعهد إلى إيفاء الكيل والميزان: ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [سورة الإسراء:٣٥]، والمناسبة بين الوفاء بالعهد وإيفاء الكيل والميزان ظاهرة في المعنى واللفظ، فالانتقال في السياق ملحوظ التناسق، وإيفاء الكيل والاستقامة في الوزن: أمانة في التعامل، ونظافة في القلب، يستقيم بهما التعامل في الجماعة، وتتوافر بهما الثقة في النفوس، وتتم بهما البركة في الحياة"(٢).

وقوله –سبحانه وتعالى–: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾: إشارة إلى إيفاء الكيل والوزن خير لكم عند الله وعند الناس؛ لما يترتب عليه من حسن الذكر والثناء؛ لأن ذلك مما يرغّب الناس في معاملة من كان كذلك، كما أنه سبب لحلول البركة(٣).

وقوله: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾: التأويل: ما يؤول إليه الأمر، ولا شك أن عاقبة إيفاء الكيل والوزن خير عاقبة ومرداً في الدنيا والآخرة، فإن البائع إذا اشتهر بالاحتراز عَنِ التَّطفيف عول النَاس عليه، ومالت القلوب إِليه، ونال ثقة الناس، وحصل له الغنى في الزمن القليل، وأمَّا في الآخرة فالفوز بالثواب العظيم والنجاة من العذاب الأليم(٤).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٤٤٥/١٧).
(٢) في ظلال القرآن: لسيد قطب (٢٢٢٦/٤).
(٣) ينظر: فتح القدير: للشوكاني (٢٦٩/٣).
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي (٣٣٨/٢٠).

وقد أكدَّ الله –تبارك وتعالى– على هذه الوصية في أكثر من موضع في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ﴾ [سورة الأنعام:١٥٢]، قال ابن عطية: "أمر الله تعالى في هذه الآية أهل التجارة والكيل والوزن أن يعطوا الحق في كيلهم ووزنهم، وروي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه كان يقف في السوق ويقول: «يا معشر الموالي! إنكم وليتم أمرين بهما هلك الناس قبلكم، هذا المكيال وهذا الميزان»"(١).

قال الطبري: "لا تبخسوا الناس الكيلَ إذا كلتموهم، والوزنَ إذا وزنتموهم، ولكن أوفوهم حقوقهم، وإيفاؤهم ذلك: إعطاؤهم حقوقهم تامة بالقسط، أي: بالعدل"(٢).

وقال ابن عاشور: "اختيار الأمر بالإيفاء اهتماماً به؛ لتكون النّفوس ملتفتة إلى جانب الوفاء لا إلى جانب ترك التّنقيص، وفيه تذكير لهم بالسّخاء الذي يتمادحُون به، كأنَّه قيل لهم: أين سخاؤكم الذي تتنافسون فيه فهلا تظهرونه إذا كِلْتم أو وزنتم، فتزيدوا على العدل بأن توفّروا للمُكتال كرماً، بله أن تسرقوه حقّه، وهذا تنبيه لهم على اختلال أخلاقهم وعدم توازنها"(٣).

وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [سورة الرحمن:٩]، "قال أبو الدرداء(٤): أي: أقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل"(٥).

ثالثاً: عقوبة تطفيف الكيل والوزن:

توعد الله –جلَّ وعلا– المطففين بالويل والثبور والهلاك والشقاء الدائم في الدنيا والآخرة، الذين يأخذون حقوقهم وافية إذا كالوا لأنفسهم، وإذا كالوا لغيرهم فإنهم ينقصونهم حقوقهم ويخسرونها، قال تعالى:

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي (٤٥٥/٣).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (١٢٤/١٢).

(٣) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٦٥/٨).

(٤) هو: أبو الدرداء عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر، كان فقيهاً عاقلاً حكيماً، آخى رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– بينه وبين سلمان الفارسي، وقال النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((عويمر حكيم أمتي))، شهد ما بعد أُحد من المشاهد، واختلف في شهوده أحداً، توفي في خلافة عثمان. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير (٩٤/٦).

(٥) اللباب في علوم الكتاب: لعمر بن علي الدمشقي (٣٠٢/١٢).

﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣﴾ [سورة المطففين:١-٣]، فقوله: ﴿وَيۡلٞ﴾: "الوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم في أسفلها، للذين يُطَفِّفون، يعني: الذين ينقصون الناس، ويبخسونهم حقوقهم في مكاييلهم إذا كالوهم، أو موازينهم إذا وزنوا لهم عن الواجب لهم من الوفاء"[(١)].

وعن ابن عباس –رضي الله تعالى عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((إنَّكم وُليتم أمراً هلكت فيه الامم السالفة قبلكم))[(٢)]، ولعلّ في هذا إشارة إلى قوم شعيب –عليه السلام– الذين من أسباب هلاك قوم شعيب –عليه السلام– نقص المكيال والميزان، فقد حكى الله –تبارك وتعالى– عن شعيب –عليه السلام– قوله لقومه: ﴿وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤﴾ [سورة هود:٨٤].

وعن ابن عمر –رضي الله عنهما–: عن النبيَّ –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: ((يا معشر المهاجرين! خصال خمس إذا ابتليتم بهنَّ، وأعوذ بالله أن تدركوهنَّ: ...، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلاَّ أُخِذوا بالسنين، وشدة المُؤونة، وجور السلطان عليهم))[(٣)]، وواقع الناس اليوم يشهد بصدق ما أخبر به النبيَّ –صلى الله عليه وآله وسلم–، فبعد أن أنقصت الأوزان، وطففت المكاييل، وانتشر الغش والخيانة في كثير من المعاملات التجارية: أخذ الله الناس بالسنين؛ فأجدبت الأرض، وهلكت الزوع والثمار، وارتفعت الأسعار، وحلت الشدة بدل الرخاء، وأصبح كثير من الناس يعيشون تحت خط الفقر، وما الأزمات الاقتصادية التي يشهدها العالم اليوم، والأوضاع المأساوية المترتبة عليها، إلا نتيجة لعدم امتثال أوامر الله تعالى ونواهيه، وتحكيم شرعه في كل جوانب الحياة، ولذلك حري بالتجار أن يتقوا الله ويراقبوه، وأن

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري (٢٢٧/٢٤).

(٢) رواه الترمذي: أبواب البيوع، باب ما جاء في الكيل والوزن، (٥٢١/٣)، برقم: (١٢١٧)، وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث حسين بن قيس، وحسين بن قيس يضعف في الحديث، وقد روي هذا بإسناد صحيح عن ابن عباس موقوفاً، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزياداته: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة المجددة والمزيدة والمنقحة، (د.ط)، (د.ت)، (ص:٢٩٦)، برقم: (٢٠٤٠).

(٣) رواه ابن ماجه: كتاب الفتن، باب العقوبات، (١٣٣٢/٢)، برقم: (٤٠١٩)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٦/١)، برقم: (١٠٦).

يحرصوا على وفاء الكيل والوزن، وأن يتجنبوا الغش والتدليس والتطفيف والاحتكار، حتى لا يحل بهم ما حل بالأمم السابقة، وكي لا يُؤخذوا بالسنين، وشدة المؤونة، وجور السلطان.

رابعاً: دور إيفاء الكيل والوزن في إصلاح الفرد والمجتمع:

يظهر دور إيفاء الكيل والوزن في إصلاح الفرد والمجتمع من خلال الآتي:

١- **تعزيز الثقة والطمأنينة بين أفراد المجتمع**، قال سيد قطب: إيفاء الكيل، والاستقامة في الوزن: أمانة في التعامل، ونظافة في القلب، يستقيم بهما التعامل في الجماعة، وتتوافر بهما الثقة في النفوس، وتتم بهما البركة في الحياة، ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٣٥﴾ [سورة الإسراء:٣٥]، خير في الدنيا، وأحسن مآلا في الآخرة...، والطمع في الكيل والوزن قذارة وصغار في النفس، وغش وخيانة في التعامل، تتزعزع بهما الثقة، ويتبعها الكساد، وتقل بهما البركة في محيط الجماعة، فيرتد هذا على الأفراد، وهم يحسبون أنهم كاسبون بالتطفيف...، والفارق بين من يلتزم إيفاء الكيل والميزان تجارة، ومن يلتزمه اعتقاداً: أن هذا يحقق أهداف ذاك، ويزيد عليه نظافة القلب، والتطلع في نشاطه العملي إلى آفاق أعلى من الأرض، وأوسع في تصور الحياة وتذوقها، وهكذا يحقق الإسلام دائماً أهداف الحياة العملية، وهو ماض في طريقه إلى آفاقه الوضيئة، وآماده البعيدة، ومجالاته الرحيبة[١].

٢- **الذكر الحسن، والثناء الجميل**، فإيفاء الكيل والوزن سبب لرغبة الناس في معاملة فاعله، وجلب الثناء الجميل عليه، كما أنه سبب لحلول البركة، وأحسن تأويلاً، أي: عاقبة؛ لما يترتب عليه من الثواب في الآخرة، ولذلك أشار الله –عز وجل– بقوله: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٣٥﴾ [سورة الإسراء:٣٥][٢]، فإيفاء الكيل والوزن خير للإنسان عند الله وعند الناس؛ لما يترتب عليه من آثار طيبة، منها: الذكر الحسن، والثناء والجميل.

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب (٢٢٢٦/٤-٢٢٢٧).

(٢) ينظر: روح المعاني: للآلوسي (٧٠/٨).

٣- **تؤدى الأمانات، وتحفظ الحقوق والأموال،** فالكيل والوزن هما أكثر ما تقع الخيانة فيهما، ولهذا توعد الله -سبحانه وتعالى- الذين يعبثون بهما، ولا يرعون الأمانة فيهما، فقال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤﴾ [سورة المطففين:١-٤][(١)].

٤- **اجتناب تطفيف الكيل والوزن؛** كونه من مساوي الأخلاق، ومن أسباب الهلاك، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إنَّكم وُليتم أمراً هلكت فيه الأمم السالفة قبلكم))[(٢)]، ولعل ذلك إشارة إلى قوم شعيب -عليه السلام- الذين كان من أسباب هلاكهم: نقص المكيال والميزان، وقد حكى الله تعالى عن شعيب -عليه السلام- قوله لقومه: ﴿وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ۝٨٤﴾ [سورة هود:٨٤].

٥- **تحقيق السعادة والطمأنينة،** فإيفاء الكيل والوزن قاعدة حضارية اجتماعية سامية، وأساس راسخ ضروري في صرح التعامل بين الناس، يؤدي إلى تحقيق السعادة والطمأنينة، ويكون سبباً لتنمية العلاقات، وزيادة الكسب والأرباح[(٣)].

٦- **يحقق العدل ويمنع الجور والظلم،** فإيفاء الكيل والوزن هو مبدأ العدل والتعادل وكل مجتمع يحتاج إليهما، فالناس لا بد لهم من التعامل، ولا بد لهم من التبادل، والكيل والوزن هما وسيلة ذلك، فلا بد من أن يكونا منضبطين بالقسط، فالمجتمعات الآمنة هي التي لا تجد فيها أحداً يُغبن عن جهل أو غفلة، وهي أيضاً التي لا تجد فيها من يحاول أن يأخذ أكثر من حقه أو يعطى أقل مما يجب عليه[(٤)].

---

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم يونس الخطيب (٤٨٦/٨).

(٢) رواه الترمذي: كتاب البيوع، باب ما جاء في الكيل والوزن، (٥٢١/٣)، برقم: (١٢١٧)، قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث حسين بن قيس وحسين بن قيس يضعف في الحديث، وقد روي هذا بإسناد صحيح عن ابن عباس موقوفاً، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (ص:٢٩٦)، برقم: (٢٠٤٠).

(٣) ينظر: تفسير المراغي (٧٥/١٥).

(٤) ينظر: التفسير الوسيط، لمحمد سيد طنطاوي (٢٢٠/٥).

الخاتمة:

وفيها:

- أولاً: أهم النتائج.
- ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات.

الخـــاتـمـــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله الطيبين، وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد جرت عادة الباحثين في العرف الأكاديمي أنهم يذيلون رسائلهم وأطروحاتهم العلمية المحكمة بخاتمة يبرزون فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم يذكرون بعض التوصيات والمقترحات المناسبة؛ ليعم النفع بالدراسة، وتكتمل فائدتها، وجرياً على هذا العرف الأكاديمي يأتي في الأسطر التالية أهم النتائج والتوصيات والمقترحات لهذه الرسالة، ويمكن تلخيصها في الآتي:

أولاً: أهم النتائج:

١- أن لفظ الوصية في اللغة يطلق على معانٍ عدة، منها: العهد إلى الشخص، والأمر والفرض، والوصل والاتصال.

٢- أن الوصية في الاصطلاح هي: الأمر بفعل شيءٍ فيه صلاح ومنفعة، أو الأمر بترك شيءٍ فيه فساد ومضرة، وتكون بين الأشخاص، كما تكون من الله الآمر إلى عباده المأمورين.

٣- أن تعريف الوصايا الأخلاقية كمصطلح هي: الأوامر والنواهي التي ترتقي بالإنسان، بحيث يتحلى بفضائل الأخلاق، ويتخلى عن رذائلها.

٤- أن تعريف الوصايا الاجتماعية كمصطلح هي: الأوامر والنواهي التي تنظم علاقة الإنسان بالإنسان، كعلاقته مع أسرته وأقاربه، وعلاقته مع مجتمعه.

٥- أن أهم الوصايا الأخلاقية التي تضمنتها سورة الإسراء تتمثل في الآتي: النهي عن التبذير، والبخل، والقول بغير علم، والكبر، والأمر بالوفاء بالعهد، والقول الحسن.

٦- أن أهم الوصايا الاجتماعية التي تضمنتها سورة الإسراء تتمثل في الآتي: الأمر بالإحسان إلى الوالدين، وبإيتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل حقهم، والنهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق، وعن الزنى، وعن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والنهي عن التصرف في مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، والأمر بإيفاء الكيل والوزن.

٧- أن الله تعالى قرن الأمر بالإحسان إلى الوالدين بعبادته وتوحيده، وهذا يدل دلالة واضحة على عظم حق الوالدين.

٨- أن الوصايا الأخلاقية والاجتماعية في سورة الإسراء لها دور في إصلاح الفرد والمجتمع.

٩- أن الالتزام بهذه الوصايا يحقق الأمن والأمان والسعادة والإطمئنان، ويعمق المحبة والمودة، ويقوي الروابط الاجتماعية.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات:

١- تربية الأجيال على المبادئ الإسلامية الصحيحة، والقيم الأخلاقية، والآداب الاجتماعية النبيلة، من خلال الوصايا الأخلاقية والاجتماعية المتضمنة في سورة الإسراء.

٢- يوصي الباحث وزارة الأوقاف والإرشاد بتوجيه الخطباء بالتركيز على هذه الوصايا في خطبهم ومواعظهم، وحث الناس على الالتزام بها.

٣- يوصي الباحث وزارة الإعلام بتوجيه القنوات الفضائية الحكومية والإذعات المحلية بتناول هذه الوصايا في برامجهم المختلفة.

٤- إضافة مساق دراسي للمراحل الثانوية والجامعية الأولى تعنى بالقيم الأخلاقية والاجتماعية.

٥- الدراسة الموضوعية للإشارات التربوية في وصايا سورة الإسراء.

هذا ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات بعد الانتهاء من هذه الرسالة التي لا أدعي أنني بلغت فيها ذروة الكمال، ولكن حاولت أن آتي بها على الوجه المستطاع، فإن أصبت فذلك بتوفيق من الله وإنعامه، وإن أخطأت فأسأل الله أن يغفر لي ما حصل فيها من خطأ وزلل، وهكذا كل عمل بشري يعتريه النقص، ويصيبه الخلل، والكمال لله وحده. والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لله وحده، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفهارس:

وتشتمل على الفهارس الآتية:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢-سورة البقرة		
١	﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ...﴾	٢٦-٢٧	٨٧
٢	﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ...﴾	٢٧	٨٢، ٨٤، ٨٨
٣	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾	٢٨	٨٨
٤	﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ۝٤٠﴾	٤٠	٨٢، ٩٥
٥	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ...﴾	٦٣-٦٤	٨٨
٦	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٦٣﴾	٦٣	٩٢
٧	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۝٦٥﴾	٦٥	٩١
٨	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ...﴾	٨٣	٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١١٧
٩	﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ ...﴾	٨٥	٩٠

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأٓخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾	٨٦	٩٠
١١	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ ...﴾	٩٣	٨٧
١٢	﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾	١٠٠	٨٧
١٣	﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾	١٢٤	٧٨
١٤	﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾	١٢٥	٧٨
١٥	﴿*لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ...﴾	١٧٧	٩٣، ١٣٩
١٦	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ...﴾	١٧٨	١٦٥
١٧	﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾	١٧٩	١٦٥
١٨	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ...﴾	١٨٠	١٣٣
١٩	﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ...﴾	١٨٧	١٠٥

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠	﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ...﴾	٢١٥	١٣٩، ١٤٢
٢١	﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ ...﴾	٢٢٠	١٧٧
٢٢	﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ ...﴾	٢٢٣	١٠٥
٢٣	﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩﴾	٢٢٩	٣٥
٢٤	﴿*قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣﴾	٢٦٣	١٣٩
٢٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ ...﴾	٢٦٧-٢٦٨	٥٠
٢٦	﴿وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾	٢٦٨	٥٠
	٣-سورة آل عمران		
٢٧	﴿بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧٦﴾	٧٦	٩٣
٢٨	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ...﴾	٧٧	٩١
٢٩	﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾	١٥٩	٦٦، ١٠٩، ١١٢

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٠	﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾	١٨٠	٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٨
	٤-سورة النساء		
٣١	﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ﴾	٢	١٧٤، ١٧٦، ١٧٧
٣٢	﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ...﴾	٥	٣٠، ٣٤
٣٣	﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾	٦	٣٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩
٣٤	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾	١٠	١٧٧، ١٧٨، ١٧٩
٣٥	﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ﴾	١١	٣، ٧
٣٦	﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾	٢١	٨٤
٣٧	﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾	٢٩	١٦٣
٣٨	﴿*وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ...﴾	٣٦	١١٧، ١٣١، ١٣٨، ١٤٢، ١٧٤، ١٧٩
٣٩	﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ...﴾	٣٧	٤٥

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٠	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ...﴾	٤٨	١٦٨
٤١	﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ...﴾	٨٣	٦٠
٤٢	﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ...﴾	٨٩	٩٤
٤٣	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ﴾	٩٠	٨٥، ٩٤
٤٤	﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ ...﴾	٩٢	٩٣، ١٦٦
٤٥	﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣﴾	٩٣	١٦٦، ١٦٧، ١٦٩
٤٦	﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾	١٢٨	٤٧
٤٧	﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ﴾	١٥٥-١٥٦	٨٧
٤٨	﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥٥﴾	١٥٥	٨٨
٤٩	﴿حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾	١٦٠	٨٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥-سورة المائدة		
٥٠	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾	١	٨٠
٥١	﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾	٢	١٤٠
٥٢	﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ﴾	٧	٨٥
٥٣	﴿*وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ﴾	١٢	٨٤، ٩٠، ٩٥
٥٤	﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ...﴾	١٣	٨٨
٥٥	﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ...﴾	١٤	٨٩
٥٦	﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَۛ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ...﴾	٣٢	١٦٣
٥٧	﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ ...﴾	٤٥	١٦٦
٥٨	﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	٥٤	٦٦، ٧٤

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦-سورة الأنعام		
٥٩	﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ ...﴾	٥٢	٧٢
٦٠	﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ١٢١﴾	١٢١	٣١
٦١	﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨﴾	١٤٨	٥٦
٦٢	﴿*قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ ...﴾	١٥١	٤، ١١٨، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٨
٦٣	﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾	١٥٢	٨٠، ٨٣، ١٨٢
٦٤	﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾	١٥٣	٣، ٧
	٧-سورة الأعراف		
٦٥	﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢ ...﴾	١٢-١٨	١٠٤
٦٦	﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢﴾	١٢	٧٢
٦٧	﴿*يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾	٣١	٢٦

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٨	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾	٣٣	٥٧، ١٥٣
٦٩	﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾	٦٦	١٠٦
٧٠	﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ ...﴾	٦٧-٦٨	١٠٦
٧١	﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾	١٠٢	٧٩
٧٢	﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾	١٣٤	٨٣
٧٣	﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا ...﴾	١٤٦	٧٣
٧٤	﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾	١٦٦	٩١
٧٥	﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾	١٩٩	١٠٩
	٨-سورة الأنفال		
٧٦	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾	٢-٣	٥١
٧٧	﴿*وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾	٤١	١٣٩، ١٤٣
٧٨	﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ ...﴾	٥٥-٥٦	٩١

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٩	﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ ...﴾	٥٦-٥٧	٨٩
٨٠	﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦﴾	٥٦	٨٢
٨١	﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢﴾	٧٢	٩٣
	٩-سورة التوبة		
٨٢	﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤﴾	٤	٩٣
٨٣	﴿فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧﴾	٧	٩٣، ٩٤
٨٤	﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ...﴾	١٢	٨٣، ٨٧
٨٥	﴿بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾	٣٣	ح
٨٦	﴿*إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾	٦٠	١٤٢
٨٧	﴿*وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥ ...﴾	٧٥-٧٧	٩١

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٨	﴿فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ٧٧﴾	٧٧	٩٢
٨٩	﴿تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾	١٠٣	٤٩، ٥٢
	١٠-سورة يونس		
٩٠	﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ٥٩﴾	٥٩	٥٧
	١١-سورة هود		
٩١	﴿*وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾	٦	١٤٧، ١٥٠
٩٢	﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ...﴾	٦٢	١٠٦
٩٣	﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ ...﴾	٦٣	١٠٦
٩٤	﴿وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤﴾	٨٤	١٨٣، ١٨٥
٩٥	﴿إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢﴾	١٠٢	٨٩
	١٣-سورة الرعد		
٩٦	﴿*أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩ ...﴾	١٩-٢٤	٩٥

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٧	﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠﴾	٢٠	٨٢، ٨٥
٩٨	﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾	٢٢	٩٧
٩٩	﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ...﴾	٢٥	٨٨
	١٤-سورة إبراهيم		
١٠٠	﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾	٧	د
	١٥-سورة الحجر		
١٠١	﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾	٨٨	٧٤
١٠٢	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٢﴾	٩٢	٥٨، ٥٩
١٠٣	﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾	٩٨	٢٠، ٢١
	١٦-سورة النحل		
١٠٤	﴿وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا﴾	١٥	١٤١
١٠٥	﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ٢٣﴾	٢٣	٧٣
١٠٦	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ...﴾	٥٨-٥٩	١٤٩
١٠٧	﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ﴾	٦٩	٢٠

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٨	﴿*إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾	٩٠	١٣١
١٠٩	﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾	٩١	٧٩، ٨٣
١١٠	﴿وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٣﴾	٩٣	٥٨
١١١	﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾	٩٧	٩٢، ٩٤
١١٢	﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ ...﴾	١١٦	٥٥
١١٣	﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٢٤﴾	١٢٤	١٩
١١٤	﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾	١٢٥	١٠٠، ١٠٩
	١٧-سورة الإسراء		
١١٥	﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩﴾	٩	١٩
١١٦	﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ١٩﴾	١٩	١٢٣
١١٧	﴿*وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	٢٣	١١٢، ١١٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤
١١٨	﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾	٢٤	١٢٥
١١٩	﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦﴾	٢٦	١٤، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٣٥، ٣٦، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٢

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٠	﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾	٢٧	٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٧
١٢١	﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾	٢٨	١٠٠، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٩، ١٤٣
١٢٢	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾	٢٩	٢٦، ٣٣، ٤٠، ٥١
١٢٣	﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾	٣١	١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١
١٢٤	﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ ...﴾	٣٢-٣٣	١٤
١٢٥	﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾	٣٢	١٥٢، ١٥٣، ١٥٨
١٢٦	﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ ...﴾	٣٣	١٦٢، ١٧٠
١٢٧	﴿إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾	٣٤	٨٠، ٨١، ٨٣، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٨
١٢٨	﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	١٨١، ١٨٤
١٢٩	﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١
١٣٠	﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾	٣٧	٦٣
١٣١	﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾	٥٣	ب، ٩٩، ١٠٨، ١١٠

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣٢	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ ...﴾	٥٧	١٤
١٣٣	﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ٧٣ ...﴾	٧٣-٨٠	١٤
١٣٤	﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾	٧٨	١٤
١٣٥	﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾	٨٢	٢٠
١٣٦	﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾	٨٥	٢٠، ٢١
١٣٧	﴿وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ١٠٤﴾	١٠٤	٢١
	١٨-سورة الكهف		
١٣٨	﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ ...﴾	٢٨	٧٢
١٣٩	﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤﴾	٣٤	٧٠
١٤٠	﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ ...﴾	٣٩-٤١	٧٠
١٤١	﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ...﴾	٤٢	٧٠

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٢	﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾	٩٨	٢١
١٤٣	﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾	١٠٠	٢١
	١٩-سورة مريم		
١٤٤	﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ...﴾	٤٣-٤٧	١٢٠
١٤٥	﴿لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾	٨٧	٧٩، ٨٣
	٢٠-سورة طه		
١٤٦	﴿اذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾	٤٣-٤٤	١١٢
١٤٧	﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	١٠٠
١٤٨	﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾	٨٦	٨٤
١٤٩	﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾	١١٥	٨٢
	٢٣-سورة المؤمنون		
١٥٠	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾	١	٩٢
١٥١	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾﴾	٨	٩٢، ٩٥

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٢	﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾	١٠-١١	٩٢، ٩٥
١٥٣	﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ۝٣٤﴾	٣٤	٧١
١٥٤	﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ۝٤٧﴾	٤٧	٧٠
١٥٥	﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١﴾	١٠١	٦٨
	٢٤-سورة النور		
١٥٦	﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ...﴾	٢	١٥٨
١٥٧	﴿وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾	١١	٦٢
١٥٨	﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠﴾	٣٠	١٥٣، ١٥٧
١٥٩	﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾	٣١	١٥٣، ١٥٧
١٦٠	﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٣٢﴾	٣٢	١٥٧
١٦١	﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾	٣٣	١٥٧

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢٥-سورة الفرقان		
١٦٢	﴿*وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ ...﴾	٢١	٧١
١٦٣	﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾	٦٣	٦٤
١٦٤	﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾	٦٧	٢٦، ٣٦، ٣٧
١٦٥	﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ ...﴾	٦٨-٧٠	١٦٧
١٦٦	﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ ...﴾	٦٨-٦٩	١٥٥
١٦٧	﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ ...﴾	٦٨	١٤٨، ١٥٠، ١٥٣
	٢٦-سورة الشعراء		
١٦٨	﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣﴾	١٥٣	١٠٦
١٦٩	﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥﴾	٢١٥	٦٦
	٢٧-سورة النمل		
١٧٠	﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ٦٦﴾	٦٦	٥٥

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢٨-سورة القصص		
١٧١	﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾﴾	٣٩	٧١
١٧٢	﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ...﴾	٥٠	٥٥
١٧٣	﴿*إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ ...﴾	٧٦	٧٢
١٧٤	﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ ...﴾	٧٩	٧٠
١٧٥	﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾	٨١	٧٢
١٧٦	﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾	٨٣	٧٤
	٢٩-سورة العنكبوت		
١٧٧	﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ ...﴾	٨	١١٨
١٧٨	﴿*وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ ...﴾	٤٦	١١٢
	٣٠-سورة الروم		
١٧٩	﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ...﴾	٣٨	١٣١، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣١-سورة لقمان		
١٨٠	﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ...﴾	١٤-١٥	١١٨
١٨١	﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾	١٤	١٢٥
١٨٢	﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ...﴾	١٥	١٢٠
١٨٣	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾	١٨	٦٤
	٣٢-سورة السجدة		
١٨٤	﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾	١٨	٨٧
	٣٣-سورة الأحزاب		
١٨٥	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ...﴾	٧	٨٤
١٨٦	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ...﴾	٥٩	١٥٧
١٨٧	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ...﴾	٧٠-٧١	١١١

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٤-سورة سبأ		
١٨٨	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١﴾	١	ح
	٣٥-سورة فاطر		
١٨٩	﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾	٦	١١٠
١٩٠	﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾	٢٨	٦٧
	٣٦-سورة يس		
١٩١	﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥﴾	١٥	٧١
١٩٢	﴿*أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾	٦٠	٧٨
١٩٣	﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥﴾	٦٥	٥٨، ٦٠
	٣٧-سورة الصافات		
١٩٤	﴿*ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ ...﴾	٢٢	٢٨
	٣٨-سورة ص		
١٩٥	﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ ...﴾	٨٦	١٠٣

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٩-سورة الزمر		
١٩٦	﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ...﴾	١٥	٨٨
١٩٧	﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥۚ﴾	١٨	٩٨
١٩٨	﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾	٢٣	١٠٤
١٩٩	﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾	٧٢	٦٦، ٧٣
	٤٠-سورة غافر		
٢٠٠	﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ ...﴾	٣٥	٧٣
٢٠١	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾	٦٠	٧٠
	٤١-سورة فصلت		
٢٠٢	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠﴾	٢٠	٥٩
٢٠٣	﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ ...﴾	٢١-٢٢	٥٩
٢٠٤	﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾	٣٣	١٠٣

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠٥	﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ...﴾	٣٤-٣٥	١٠٩
٢٠٦	﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	١١٠
	٤٣-سورة الزخرف		
٢٠٧	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾﴾	١٧	١٤٩
٢٠٨	﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾	٣١	٧١
٢٠٩	﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ ...﴾	٣٢	٧١
٢١٠	﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	٢٨
٢١١	﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾	٣٧	١٤١
٢١٢	﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	٧١
	٤٥-سورة الجاثية		
٢١٣	﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾	٣٢	٥٥
	٤٦-سورة الأحقاف		
٢١٤	﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ ...﴾	١٥	١١٨

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٧-سورة محمد		
٢١٥	﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢﴾	٢٢	١٦٩
٢١٦	﴿إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ ...﴾	٣٧	٤٥
٢١٧	﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ...﴾	٣٨	٣٨، ٤٨
	٤٨-سورة الفتح		
٢١٨	﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَۢا ١٠﴾	١٠	٩١، ٩٤
	٤٩-سورة الحجرات		
٢١٩	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾	٦	٦٠
٢٢٠	﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾	١٠	٢٧، ١٤٣
٢٢١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾	١٢	٥٧
٢٢٢	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ...﴾	١٣	٦٨
	٥١-سورة الذاريات		
٢٢٣	﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾	١٩	١٣٨

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٤	﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٥٣﴾	٥٣	٤
	٥٣-سورة النجم		
٢٢٥	﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ ...﴾	٢٣	٥٥
٢٢٦	﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۝٢٨﴾	٢٨	٥٧
٢٢٧	﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾	٣٢	١٥٣
	٥٥-سورة الرحمن		
٢٢٨	﴿وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾	٩	١٨٢
	٥٧-سورة الحديد		
٢٢٩	﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ ...﴾	٧	٣٤
٢٣٠	﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨﴾	٨	٨٥، ٨٧
٢٣١	﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾	٢٧	٥٥
	٥٩-سورة الحشر		
٢٣٢	﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ...﴾	٧	١٤٣

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٣	﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾	٩	٤٧، ٥٢
٢٣٤	﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ﴾	٢٣	٦٦
	٦١-سورة الصف		
٢٣٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾	٢-٣	١٠٢
	٦٣-سورة المنافقون		
٢٣٦	﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ﴾	٧	٤٤، ٤٨، ٤٩
	٦٤-سورة التغابن		
٢٣٧	﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٦﴾	١٦	٤٧
	٦٨-سورة القلم		
٢٣٨	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾	٤	٨
٢٣٩	﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝١٨ ...﴾	١٧-٢٠	٥٠
	٦٩-سورة الحاقة		
٢٤٠	﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤﴾	٤٤	٩٧

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٧٠-سورة المعارج		
٢٤١	﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾	٢٤-٢٥	١٣٨
٢٤٢	﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ٣٥﴾	٣٥	٩٦
	٧٤-سورة المدثر		
٢٤٣	﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤﴾	٤٢-٤٤	١٣٨
	٧٦-سورة الإنسان		
٢٤٤	﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩﴾	٨-٩	١٣٨، ١٣٩
	٧٩-سورة النازعات		
٢٤٥	﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾	٢٤	٧٠
	٨١-سورة التكوير		
٢٤٦	﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩﴾	٨-٩	١٤٩
	٨٣-سورة المطففين		
٢٤٧	﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ ...﴾	١-٤	١٨٥

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤٨	﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣﴾	١-٣	١٨٣
	٩٠-سورة البلد		
٢٤٩	﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦﴾	١١-١٦	١٣٩
٢٥٠	﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥﴾	١١-١٥	١٣٢
	٩٢-سورة الليل		
٢٥١	﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨﴾	٥-٨	٥٢
٢٥٢	﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١﴾	٨-١١	٥٠
٢٥٣	﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠﴾	٨-١٠	٣٨
	٩٣-سورة الضحى		
٢٥٤	﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ٧﴾	٧	١٧٥

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥٥	﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾	١٠	١٣٩
	١٠٧-سورة الماعون		
٢٥٦	﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾	١-٣	١٣٨

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١.	((ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا، ...))	١٣٤
٢.	((اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم))	٤٦، ٤٧، ٥١
٣.	((اتقوا النار، ثم أعرض وأشاح، ثم قال: اتقوا النار، ثم أعرض وأشاح، ثلاثاً، حتى ظننا أنه ينظر إليها ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمره، ...))	١١١
٤.	((اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: يا رسول الله! وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ...))	١٦٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨
٥.	((إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم))	٦٧
٦.	((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))	١٢٠
٧.	((أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والإستسقاء بالنجوم، والنياحة))	٦٧
٨.	((أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلةٌ منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، ...))	٨٦
٩.	((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ثلاثاً: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور أو قول الزور، ...))	١٢١

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١٠.	((إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته))	١٣٥
١١.	((إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً ...))	١٠١
١٢.	((إن الله أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغ أحد على أحد...))	٦٤، ٧٥
١٣.	((إن الله حرم عليكم: عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال))	٣٤، ٣٦، ١٢٢
١٤.	((إن الله –عز وجل– قد أذهب عنكم عُبية الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ...))	٦٧
١٥.	((إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم))	٦٩
١٦.	((إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي))	١٦٩
١٧.	((أن النبّي –صلى الله عليه وآله وسلم– كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر))	١٦
١٨.	((أن رجلاً قال للنبي –صلى الله عليه وآله وسلم– أوصني، قال: لا تغضب، فرد مراراً، قال: لا تغضب))	١٠٣
١٩.	((أن رجلاً قال: يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، ...))	١٣٦

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٢٠.	((أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ، فقال: ...))	١٣٢، ١٣٥
٢١.	((إن فتى شاباً أتى النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، ...))	١٠٧
٢٢.	((إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فقال أبو موسى الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ ...))	١١١
٢٣.	((إنَّ من أعتى الناس على الله يوم القيامة ثلاثة: رجل قتل في حرم الله، ورجلٌ قتل غير قاتله، أو قتل بذحول الجاهلية))	١٦٣
٢٤.	((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى))	١٧٥
٢٥.	((انظر فإنك ليس بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى))	٦٨
٢٦.	((إنَّكم وُليتم أمراً هلكت فيه الامم السالفة قبلكم))	١٨٣
٢٧.	((إنَّكم وُليتم أمراً هلكت فيه الأمم السالفة قبلكم))	١٨٥
٢٨.	((إيَّاكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحَمْو؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: الحمو الموت))	١٥٦
٢٩.	((إيَّاكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث))	٥٧
٣٠.	((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان))	٨٦
٣١.	((بحسب أمرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم...))	٦٧، ٧٢
٣٢.	((البخيل الذي أذكر عنده فلا يصلّي عليّ))	٣٩

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
.٣٣	((بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا))	١٠٤
.٣٤	((بينا نحن جلوس عند رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– إذ جاء رجل من بني سلمة، فقال: يا رسول الله! ...))	١١٩
.٣٥	((بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، ...))	١٢٧
.٣٦	((بينما رجل يتبختر يمشي في برديه قد أعجبته نفسه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة))	٦٥
.٣٧	((تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله، ...))	١٦٨
.٣٨	((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر))	١٣٥
.٣٩	((ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم))	١٠١
.٤٠	((جاء رجلٌ إلى النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– يستأذنه في الجهاد، فقال: أَحَيٌّ والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما جاهد))	١١٩، ١٢٦
.٤١	((خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف))	٤٤
.٤٢	((دخل رهط من اليهود على رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– فقالوا: السَّام عليك، ففهمتها، فقلت: عليكم السام واللعنة، ...))	١٠٧
.٤٣	((الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ...))	١٣٢

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٤٤.	((رضا الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد))	١٢٢، ١٢٦
٤٥.	((رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة))	١٢١، ١٢٤
٤٦.	((الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا بفطر))	١٣٨
٤٧.	((سألت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– فقلت: يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لميقاتها، قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟ ...))	١١٨
٤٨.	((سئل رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– عن الكبائر فقال: الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، ...))	١٦٤
٤٩.	((الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي القرابة اثنتان صدقة وصلة))	١٣٣
٥٠.	((الظلم ظلمات يوم القيامة، وإيَّاكم والفحش فإنَّ الله لا يحب الله الفحش ولا التفحش، وإيَّاكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، ...))	٤٣، ٤٧، ٥١
٥١.	((العزُّ إزاري، والكبرياء ردائي، فمن ينازعني في واحد منهما فقد عذّبته))	٦٤
٥٢.	((عويمر حكيم أمتي))	١٨٢
٥٣.	((قال رجل: يا رسول الله! أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: أن تدعو لله ندا وهو خلقك. قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك. ...))	١٤٨، ١٥٠
٥٤.	((قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، فاستفتيت رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، فقلت: ...))	١٢٠
٥٥.	((قل: آمنت بالله، ثم استقم))	١٠٣

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٥٦.	((قلت: يا نبي الله، أي: الأعمال أقرب إلى الجنة؟ قال: الصلاة على مواقيتها، قلت: وماذا يا نبي الله؟ قال: بر الوالدين، ...))	١٢٦
٥٧.	((كان خلقه القرآن))	٨
٥٨.	((كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً، ثم خرج يسأل، فأتى راهباً فسأله، فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله، فجعل يسأل، ...))	١٦٨
٥٩.	((الكبر: بَطَرُ الحقّ وغمط الناس))	٦٢، ٧٢
٦٠.	((كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى أدرك ذلك لا محالة: العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، ...))	١٥٧
٦١.	((كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا من غير مخيلة ولا سرف...))	٢٧
٦٢.	((لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة))	١٦٢
٦٣.	((لا يخلونَّ رجلٌ بامرأة إلا مع ذي محرم))	١٥٦
٦٤.	((لا يدخل الجنة قاطع رحم))	١٣٢
٦٥.	((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال: رجل إنّ الرجل يحب أن يكون ثوبه حسن ونعله حسن، ...))	٦٤، ٧٣
٦٦.	((لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر))	١٢٧
٦٧.	((لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً))	١٦٤

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٦٨.	((لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده))	٧٨
٦٩.	((لقد مزجت بكلمة لو مزجت بها ماء البحر لمزج))	٦٩
٧٠.	((لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا))	١٥٥، ١٥٩
٧١.	((اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات))	٤٣
٧٢.	((ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذيء))	١٠٠
٧٣.	((ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق))	٨
٧٤.	((ما بال أقوامٍ قالوا كذا وكذا))	١٠٧
٧٥.	((ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله))	٧٤
٧٦.	((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))	١٤٤
٧٧.	((من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته، مثل له ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه –يعني: بشدقيه– يقول: أنا مالك ...))	٤٢، ٤٥
٧٨.	((من أحب أن: يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه))	١٣١، ١٣٥
٧٩.	((من الكبائر: شتم الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله! وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم؛ يَسب أبا الرجل فيَسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه))	١٢١

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٨٠.	((من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسَّى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحسَّاه في نار جهنم ...))	١٦٣
٨١.	((من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه))	١١٩
٨٢.	((من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً))	١٦٤
٨٣.	((من لا يشكر الناس لا يشكر الله))	د
٨٤.	((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا))	١٤٠
٨٥.	((هللك المتنطعون))	١٠٤
٨٦.	((وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت))	٧٩
٨٧.	((وأول ربا أضعه ربا عمي العباس، وأول دم أضعه دمنا دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب))	١٠٢
٨٨.	((وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها))	١٠٢
٨٩.	((وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً))	٣١
٩٠.	((ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه))	٦٨
٩١.	((يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطيع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء))	١٥٨
٩٢.	((يا معشر المهاجرين! خصال خمس إذا ابتليتم بهنَّ، وأعوذ بالله أن تدركوهنَّ: ...))	١٨٣

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٩٣.	((يجئ المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشخب دماً، يقول: يا رب! هذا قتلني حتى يدنيه من العرش، ...))	١٦٧
٩٤.	((يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى: بَوْلَس، ...))	٦٥

فهرس الآثار

م	طرف الأثر	رقم الصفحة
١.	«إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل»	١٩
٢.	«إنهن من العتاق الأول، (وهنَّ من تلادي)»	١٥
٣.	«البر شيءٌ هينٌ وجه طليق وكلام لين»	١٠١
٤.	«غزا رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– إحدى وعشرين غزوة بنفسه، شهدت منها تسع عشرة غزوة»	٤٦
٥.	«قد علم الله في مسألة الأموال خروج الأضغان»	٤٥
٦.	«كان اسمي في الجاهلية: عبد شمس بن صخر، فسماني رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– عبد الرحمن، وكنيت أبا هريرة؛ ...»	٤٢
٧.	«كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنى بأسًا في السر، ويستقبحونه في العلانية، فحرَّم الله الزنى في السرّ والعلانية»	١٥٣
٨.	«من لانت كلمته وجبت محبته»	١٠٨
٩.	«هذا الذي أوردني الموارد»	١٠١
١٠.	«يا معشر الموالي! إنكم وليتم أمرين بهما هلك الناس قبلكم، هذا المكيال وهذا الميزان»	١٨٢

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	العلم المترجم له	رقم الصفحة
١.	الأزهري	٩٨
٢.	أسماء بنت أبي بكر الصديق	١٢٠
٣.	الألوسي	٥
٤.	أبو أمامة الباهلي	١٠٧
٥.	أنس بن مالك	٤٣
٦.	أبو أيوب الأنصاري	١٣٦
٧.	البغوي	٥٠
٨.	أبو بكر الصديق	١٠١
٩.	أبو بكرة	١٢١
١٠.	الثعالبي	١٢٩
١١.	جابر بن عبد الله	٤٦
١٢.	جبير بن مطعم	١٣٢
١٣.	الجرجاني	٢٥
١٤.	ابن جرير الطبري	٣٢

م	العلم المترجم له	رقم الصفحة
.١٥	ابن حجر العسقلاني	٤٠
.١٦	الحسن البصري	١٤
.١٧	أبو الدرداء	١٨٢
.١٨	أبو ذر الغفاري	٦٨
.١٩	الرازي	٢٥
.٢٠	الراغب الأصفهاني	٥
.٢١	الزحيلي	٢٧
.٢٢	الزمخشري	٢٥
.٢٣	زهير بن أبي سلمى	٤١
.٢٤	السعدي	٤٩
.٢٥	أبو السعود	٣٥
.٢٦	أبو سعيد الخدري	١٦٨
.٢٧	سعيد بن جبير	٨٥
.٢٨	أبو سفيان	٤٤
.٢٩	سفيان بن عبد الله الثقفي	١٠٣
.٣٠	سلمان الفارسي	١٢٧

م	العلم المترجم له	رقم الصفحة
.٣١	سلمان بن عامر	١٣٣
.٣٢	سهل بن سعد الساعدي	١٧٥
.٣٣	سيد قطب	٢٨
.٣٤	ابن سيده	٣
.٣٥	الشافعي	٢٤
.٣٦	شعيب بن محمد بن عبد الله	٢٧
.٣٧	الشنقيطي	٥٨
.٣٨	الشوكاني	٣٢
.٣٩	صفية بنت حيي	٦٩
.٤٠	ابن عاشور	٦
.٤١	عائشة بنت أبي بكر الصديق	٨
.٤٢	عبادة بن الصامت	١٦٨
.٤٣	عبد الرحمن بن أبي بكرة	١٢١
.٤٤	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	٨٤
.٤٥	عبد الله بن الزبير بن العوام	١٣
.٤٦	عبد الله بن العباس	١٣

م	العلم المترجم له	رقم الصفحة
.٤٧	عبد الله بن عمر بن الخطاب	٨٦
.٤٨	عبد الله بن عمرو بن العاص	٢٧
.٤٩	عبد الله بن مسعود	١٥
.٥٠	عدي بن حاتم	١١١
.٥١	ابن العربي	٣٩
.٥٢	ابن عطية	٢٥
.٥٣	عقبة بن عامر	١٥٦
.٥٤	علي بن أبي طالب	١٠٨
.٥٥	عمر بن الخطاب	١٠١
.٥٦	عمرو بن شعيب	٢٧
.٥٧	عياض بن حمار	٦٤
.٥٨	الغزالي	٦٣
.٥٩	ابن فارس	٤
.٦٠	الفيروزآبادي	٣
.٦١	القاضي عياض	١٢٩
.٦٢	قتادة بن دعامة	١٤

م	العلم المترجم له	رقم الصفحة
.٦٣	القرطبي	٣٩
.٦٤	القفال	١٢٥
.٦٥	ابن القيم	١٠٢
.٦٦	ابن كثير	٤٢
.٦٧	الكرخي	٢٨
.٦٨	الكفوي	٤٦
.٦٩	مالك بن أنس	٢٤
.٧٠	مالك بن ربيعة	١١٩
.٧١	الماوردي	٣١
.٧٢	مجاهد بن جبر	٨٤
.٧٣	محمد بن الحنفية	٥٦
.٧٤	محمد رشيد رضا	٦
.٧٥	المراغي	٤١
.٧٦	أبو مسعود الثقفي	٧١
.٧٧	مسلم بن الحجاج	٤٦
.٧٨	معاذ بن جبل	١٠١

م	العلم المترجم له	رقم الصفحة
.٧٩	المغيرة بن شعبة	٣٤
.٨٠	المناوي	١٠
.٨١	ابن منظور	٤
.٨٢	أبو موسى الأشعري	١٠٣
.٨٣	النسفي	٨٢
.٨٤	النووي	٦٢
.٨٥	النيسابوري	٤٧
.٨٦	أبو هريرة	٤٢
.٨٧	هند بنت عتبة	٤٤
.٨٨	الوليد بن المغيرة	٧١

فهرس الكلمات الغريبة

م	الكلمة الغريبة	رقم الصفحة
.١	الأثر	١١٩
.٢	أشاح	١١١
.٣	الإيدز	١٥٦
.٤	بَوْلَس	٦٥
.٥	الجُعلان	٦٧
.٦	الحمو	١٥٦
.٧	الخبال	٦٥
.٨	الخلاق	٩٠
.٩	ذحول	١٦٣
.١٠	شجنة	١٣٥
.١١	عُبية الجاهلية	٦٧
.١٢	عُصارة	٦٥
.١٣	مزجت	٦٩
.١٤	المعاهد	١٦٤

م	الكلمة الغريبة	رقم الصفحة
١٥.	الملَّ	١٣٢
١٦.	نار الأنيار	٦٥
١٧.	يتجلجل	٦٥
١٨.	ينسأ	١١٩

فهرس المصادر والمراجع

١- أحكام القرآن: لعلي بن محمد بن علي أبي الحسن الطبري، المعروف بالكيا الهراسي، تحقيق: موسى محمد علي، وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٢)، (١٤٠٥هـ).

٢- أحكام القرآن: لمحمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط٣)، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٣- إحياء علوم الدين: لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٤- الآداب الشرعية والمنح المرعية: لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (ت:٧٦٣هـ)، عالم الكتب، (د.ط)، (د.ت).

٥- أدب الدنيا والدين: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١)، (٢٠٠٤م).

٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٧- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: لأبي عبد الرحمن، محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، (ط٢)، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٨- الأساس في التفسير: لسعيد بن محمد ديب بن محمود حوَّى النعيمي (ت:١٤٠٩هـ)، دار السلام، القاهرة، (ط٦)، (١٤٢٤هـ).

٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (ط١)، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (ط١)، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

١١- الإصابة في تمييز الصحابة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١٥هـ).

١٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (د.ط)، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

١٣- الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، (ط١٥)، (٢٠٠٢م).

١٤- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (ط٥)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

١٥- البحر المحيط: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، (د، ط)، (١٤٢٠هـ).

١٦- البداية والنهاية: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (ط١)، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

١٧- بدائع الفوائد: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٢)، (١٩٧٣م).

١٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: لمجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والتراث الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

١٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، (د.ط)، (د.ت).

٢٠- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار: لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، (ط١)، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

٢١- تاج التراجم: لأبي الفداء زين الدين قاسم بن قُطلُوبغا السودوني، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، (ط١)، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

٢٢- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحب الدين أبي الفيض، السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (ب.ط)، (١٣٨٥-١٤٢٢هـ).

٢٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط١)، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٢٤- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، دار سحنون، تونس، (د، ط)، (١٩٩٧م).

٢٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت:١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٢٦- تذكرة الحفاظ: لشمس الدين، أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٢٧- التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٢٨- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): لعماد الدين أبي الفداء، إسماعيل بن كثير القرشي، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبه للنشر والتوزيع، (ط٢)، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٢٩- التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب، توفي بعد: (١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٣٠- تفسير المراغي: لأحمد بن مصطفى المراغي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (ط١)، (١٣٦٥هـ-١٩٤٦م).

٣١- تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت:١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، (١٩٩٠م).

٣٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: لوهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق – سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١١هـ-١٩٩١م).

٣٣- التفسير الوسيط: لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، (ط١)، (١٩٩٨م).

٣٤- التفسير الوسيط: لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، (ط١)، (١٤٢٢هـ).

٣٥- التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث: لفضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، (ط١)، (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م).

٣٦- التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: لمحمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي، أبي الأرقم المصري المدني، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراه، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (ط١)، (١٤٢٦هـ).

٣٧- تهذيب الأخلاق: لأبي عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، الشهير بالجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، دار الصحابة للتراث، (د.ط)، (د.ت).

٣٨- تهذيب اللغة: لأبي منصور، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١)، (٢٠٠١م).

٣٩- التوقيف على مهمات التعاريف: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب، (ط١)، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٤٠- تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي): لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن ناصر بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (ط١)، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٤١- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري): لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط١)، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٤٢- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، (ط٢)، (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

٤٣- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالب، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١)، (١٤١٨هـ).

٤٤- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: لأحمد الصاوي المالكي، دار الفكر، (ط١)، (١٩٨٨م).

٤٥- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، (ط١)، (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).

٤٦- الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لأبي الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر أباد، الهند، (ط٢)، (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).

٤٧- دراسة في الفقه الجاني المقارن: لهاني السباعي، مركز المقريزي للدراسات التاريخية، لندن، (ط١)، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٤٨- ديوان زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٤٩- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد: لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبي الطيب المكي الحسني الفاسي (ت:٨٣٢هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٥٠- رجال المعلقات العشر: لمصطفى بن محمد سليم الغلاييني، (د.ط)، (د.ت).

٥١- روائع البيان تفسير آيات الأحكام: لمحمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق – مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، (ط٣)، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

٥٢- روح المعاني: لمحمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١٥هـ).

٥٣- زاد المسير في علم التفسير: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العرب، بيروت، (ط١)، (١٤٢٢هـ).

٥٤- الزحيلي وجهوده النحوية في كتابه التفسير المنير دراسة وصفية وتحليلية، (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، الباحث: محمد إبراهيم حسن حمد، (١٤٣٨هـ-٢٠١٦م).

٥٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (ط١)، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٥٦- سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٥٧- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٥٨- سنن الترمذي (الجامع الكبير): لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٥٩- سنن النسائي (المجتبى من السنن): لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، (د، ط)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

٦٠- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (ط٣)، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٦١- شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج): لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط٢)، (١٣٩٢م).

٦٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، (ط٤)، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٦٣- صحيح البخاري: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه): لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، (١٣١١هـ)، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ) لدى دار طوق النجاة، بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

٦٤- صحيح الجامع الصغير وزياداته: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

٦٥- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-): لمسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٦٦- صفوة التفاسير: لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، (ط١)، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

٦٧- ضعيف الترغيب والترهيب: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، (ط١)، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٦٨- ضعيف الجامع الصغير وزياداته: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة المجددة والمزيدة والمنقحة، (د.ط)، (د.ت).

٦٩- طبقات الشافعيين: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

٧٠- طبقات المفسرين العشرين: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، (ط١)، (١٣٩٦هـ).

٧١- طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت ق: ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، (ط١)، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

٧٢- طبقات المفسرين: لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٧٣- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: لتقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت:٨٣٢هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، (١٩٩٨م).

٧٤- العهد والميثاق في القرآن الكريم: لناصر بن سليمان العمر، المصدر: الشاملة الذهبية، (د.ط)، (د.ت).

٧٥- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام: لمحمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط٣)، (١٤٠٥هـ).

٧٦- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، (د.ت).

٧٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف

على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، (د، ط)، (١٣٧٩هـ).

٧٨- فتحُ البيان في مقاصد القرآن: لمحمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الحسيني، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بَيروت، (د، ط)، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

٧٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، (ط١)، (١٤١٤هـ).

٨٠- الفرائض وشرح آيات الوصية: لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت:٥٨١هـ)، المحقق: محمد إبراهيم البنا، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، (ط٢)، (١٤٠٥هـ).

٨١- فروق اللغات: لنور الدين الجزائري، تحقيق: أسد الله الإسماعيليان، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (١٣٨٠هـ).

٨٢- في ظلال القرآن: لإبراهيم حسن الشاذلي المعروف بسيد قطب، دار الشروق، بيروت – القاهرة، (ط١٧)، (١٤١٢هـ).

٨٣- في وداع الأعلام: ليوسف عبد الله القرضاوي، الدار الشامية، تركيا، (د، ط)، (١٤٣٧هـ-٢٠١٦م).

٨٤- القاموس المحيط: لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (ط٨)، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

٨٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط٣)، (١٤٠٧هـ).

٨٦- كشف المشكل من حديث الصحيحين: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض، (د.ط)، (د.ت).

٨٧- الكليات: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط)، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٨٨- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت:٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٨٩- لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت:٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، (ط٣)، (١٤١٤هـ).

٩٠- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت:١٣٥٩هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

٩١- محاسن التأويل: لمحمد جمال الدين بن محمد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، (١٤١٨هـ).

٩٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، (١٤٢٢هـ).

٩٣- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٩٤- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لأبي البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، (د، ط)، (٢٠٠٥م).

٩٥- المستخلص في تزكية الأنفس: لسعيد بن محمد ديب بن محمود حوَّى النعيمي: (ت:١٤٠٩هـ)، دار السلام للنشر، القاهرة، (ط١١)، (٢٠٠٥م).

٩٦- مسند أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، (ط١)، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

٩٧- مشاهير علماء نجد وغيرهم: لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (ط١)، (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).

٩٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المقري أبو العباس، (ت نحو: ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٩٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن: لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١)، (١٤٢٠هـ).

١٠٠- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): لشهاب الدين، أبي عبد الله، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط١)، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

١٠١- معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت:١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، (ط١)، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

١٠٢- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر: لعادل نويهض، قدم له: الشيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، (ط٣)، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).

١٠٣- معجم لغة الفقهاء: لمحمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (ط٢)، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

١٠٤- معرفة الصحابة: لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، (ط١)، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

١٠٥- مفاتيح الغيب: لأبي عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (ط٣)، (١٤٢٠هـ).

١٠٦- المفردات في غريب القرآن: للحسين بن محمد المفضل الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق - الدار الشامية، بيروت، (ط٣)، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

١٠٧- مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين (ت:٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

١٠٨- موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام: لعطية محمد عطية صقر (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، (ط١)، (٢٠٠٤م).

١٠٩- الموسوعة الفقهية الكويتية: لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار السلاسل، الكويت، (ط٢)، (١٤٢٧هـ).

١١٠- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-: لعدد من المختصين، بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، (ط٤)، (د.ت).

١١١- النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.ت).

١١٢- النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر

أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (د، ط)، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

١١٣- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط١)، (١٤١٥هـ – ١٩٩٤م).

١١٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (ط١)، (١٩٧١م).

فهرس الموضوعات

إهــداء ..... ج

شكر وعرفان..... د

ملخص الرسالة ..... و

المقدمة..... ح

أسباب اختيار الموضوع:..... ح

أهمية الموضوع:..... ط

أهداف الرسالة:..... ط

منهج الرسالة: ..... ط

حدود الرسالة: ..... ي

الدراسات السابقة:..... ك

خطة الرسالة..... ل

التمهيد: التعريف بأهم مصطلحات الرسالة، وبسورة الإسراء: ١

المبحث الأول: التعريف بأهم مصطلحات الرسالة:..... ٢

المطلب الأول: تعريف الوصية لغة واصطلاحاً..... ٣

أولاً: تعريف الوصية لغةً: ٣

ثانياً: تعريف الوصية اصطلاحاً:..... ٥

ثالثاً: تعريف الوصايا: ٧

المطلب الثاني: تعريف الأخلاق لغةً واصطلاحاً..... ٨

أولاً: تعريف الأخلاق لغة: ٨

ثانياً: تعريف الأخلاق اصطلاحاً: ٩

المطلب الثالث: تعريف الاجتماع لغة واصطلاحاً..... ١٠
أولاً: تعريف الاجتماع لغة:..... ١٠
ثانياً: تعريف الاجتماع اصطلاحاً:..... ١٠
المطلب الرابع: تعريف الوصايا الأخلاقية والوصايا الاجتماعية كمصطلحات. ١١
أولاً: تعريف الوصايا الأخلاقية كمصطلح:..... ١١
ثانياً: تعريف الوصايا الاجتماعية كمصطلح: ١١
المبحث الثاني: التعريف بسورة الإسراء: ١٢
المطلب الأول: أسماء سورة الإسراء، وسبب تسميتها، وفضلها. ١٣
تمهيد:..... ١٣
أولاً: أسماء سورة الإسراء وسبب تسميتها:..... ١٥
ثانياً: فضل سورة الإسراء:..... ١٥
المطلب الثاني: الأغراض العامة لسورة الإسراء..... ١٧
المطلب الثالث: مناسبة سورة الإسراء لما قبلها وما بعدها..... ١٩
أولاً: مناسبة سورة الإسراء لما قبلها: ١٩
ثانياً: مناسبة سورة الإسراء لما بعدها:..... ٢٠
الفصل الأول: الوصايا الأخلاقية في سورة الإسراء، ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع:..... ٢٢
المبحث الأول: النهي عن التبذير والبخل في الإنفاق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع: ٢٣
المطلب الأول: النهي عن التبذير في الإنفاق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع. ٢٤
أولاً: معنى التبذير: ٢٤
ثانياً: النهي عن التبذير:..... ٢٦
ثالثاً: الحكمة من النهي عن التبذير:..... ٢٩
رابعاً: العلاقة بين التبذير والإسراف:..... ٣١

خامساً: آثار التبذير على الفرد والمجتمع:..... ٣٣
سادساً: دور النهي عن التبذير في إصلاح الفرد والمجتمع:..... ٣٥
المطلب الثاني: النهي عن البخل في الإنفاق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع..... ٣٨
أولاً: معنى البخل:..... ٣٨
ثانياً: النهي عن البخل في الإنفاق:..... ٤٠
ثالثاً: الحكمة من النهي عن البخل في الإنفاق: ٤٣
رابعاً: العلاقة بين البخل والشح:..... ٤٦
خامساً: آثار البخل في الإنفاق على الفرد والمجتمع: ٤٨
سادساً: دور النهي عن البخل في الإنفاق في إصلاح الفرد والمجتمع:..... ٥١
المبحث الثاني: النهي عن القول بغير علم، وعن الكبر، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع:..... ٥٤
المطلب الأول: النهي عن القول بغير علم، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع. ٥٥
أولاً: معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [سورة الإسراء:٣٦]: ٥٥
ثانياً: النهي عن القول بغير علم:..... ٥٦
ثالثاً: دور النهي عن القول بغير علم في إصلاح الفرد والمجتمع:..... ٥٩
المطلب الثاني: النهي عن الكبر، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع. ٦٢
أولاً: معنى الكبر:..... ٦٢
ثانياً: النهي عن الكبر:..... ٦٣
ثالثاً: العلاقة بين الكبر والتكبر:..... ٦٦
رابعاً: الأسباب الحاملة على الكبر:..... ٦٦
خامساً: أقسام الكبر:..... ٧٠
سادساً: آثار الكبر على الفرد والمجتمع:..... ٧٣

سابعاً: دور النهي عن الكبر في إصلاح الفرد والمجتمع:..... ٧٤
المبحث الثالث: الأمر بالوفاء بالعهد، وبالقول الحسن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع: ... ٧٦
المطلب الأول: الأمر بالوفاء بالعهد، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع..... ٧٧
أولاً: معنى الوفاء بالعهد:..... ٧٧
ثانياً: الأمر بالوفاء بالعهد:..... ٨٠
ثالثاً: العلاقة بين العهد والميثاق:..... ٨٢
رابعاً: آثار نقض العهد على الفرد والمجتمع:..... ٨٦
خامساً: دور الأمر بالوفاء بالعهد في إصلاح الفرد والمجتمع:..... ٩٢
المطلب الثاني: الأمر بالقول الحسن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع..... ٩٧
أولاً: معنى القول الحسن: ٩٧
ثانياً: مجالات القول الحسن:..... ٩٩
ثالثاً: ضوابط القول الحسن:.....١٠٢
رابعاً: نماذج للقول الحسن:.....١٠٤
خامساً: دور القول الحسن في إصلاح الفرد والمجتمع: ١٠٨
الفصل الثاني: الوصايا الاجتماعية في سورة الإسراء، ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع:..... ١١٣
المبحث الأول: الأمر بالإحسان إلى الوالدين، وبإيتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل حقهم، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع:..... ١١٤
المطلب الأول: الأمر بالإحسان إلى الوالدين، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.....١١٥
أولاً: معنى الإحسان: ١١٥
ثانياً: الأمر بالإحسان إلى الوالدين:.....١١٦
ثالثاً: الحكمة من ذكر الأمر بالإحسان إلى الوالدين عقب الأمر بعبادته سبحانه: ١٢٢
رابعاً: وصايا الله للأولاد تجاه الوالدين عند الكبر:.....١٢٣

خامساً: دور الإحسان إلى الوالدين في إصلاح الفرد والمجتمع: ١٢٥
المطلب الثاني: الأمر بإيتاء ذي القربى حقه، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع. ١٢٩
أولاً: معنى ذي القربى:.....١٢٩
ثانياً: الأمر بإيتاء ذي القربى حقه:.....١٣٠
ثالثاً: حقوق ذي القربى:.....١٣٢
رابعاً: دور إيتاء ذي القربى حقه في إصلاح الفرد والمجتمع:.....١٣٣
المطلب الثالث: الأمر بإيتاء المسكين حقه، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.....١٣٧
أولاً: معنى المسكين:.....١٣٧
ثانياً: الأمر بإيتاء المسكين حقه:.....١٣٧
ثالثاً: حقوق المسكين:.....١٣٨
رابعاً: دور إيتاء المسكين حقه في إصلاح الفرد والمجتمع:.....١٤٠
المطلب الرابع: الأمر بإيتاء ابن السبيل حقه، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع. ١٤١
أولاً: معنى ابن السبيل: ١٤١
ثانياً: الأمر بإيتاء ابن السبيل حقه:.....١٤١
ثالثاً: حقوق ابن السبيل: ١٤٢
رابعاً: دور إيتاء ابن السبيل حقه في إصلاح الفرد والمجتمع: ١٤٣
المبحث الثاني: النهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق، وعن الزنى، وعن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع:..... ١٤٥
المطلب الأول: النهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع. ..١٤٦
أولاً: معنى الإملاق: ١٤٦
ثانياً: النهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق:.....١٤٦
ثالثاً: أسباب قتل الأولاد:.....١٤٨
رابعاً: دور النهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق في إصلاح الفرد والمجتمع: ١٥٠

المطلب الثاني: النهي عن الزنى، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع. ١٥٢
أولاً: معنى الزنى:.....١٥٢
ثانياً: النهي عن الزنى. ١٥٢
ثالثاً: أسباب الوقوع في الزنى:.....١٥٣
رابعاً: آثار الزنى على الفرد والمجتمع:.....١٥٥
خامساً: وسائل الوقاية من فاحشة الزنى:.....١٥٦
سادساً: دور النهي عن الزنى في إصلاح الفرد والمجتمع: ١٥٨
المطلب الثالث: النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.....١٦١
أولاً: معنى القتل:.....١٦١
ثانياً: أنواع القتل:.....١٦١
ثالثاً: النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلاَّ بالحق:.....١٦٢
رابعاً: عقوبة قتل النفس التي حرم الله إلاَّ بالحق:.....١٦٤
خامساً: آثار قتل النفس التي حرم الله بغير حق:.....١٦٩
سادساً: دور النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق في إصلاح الفرد والمجتمع:.....١٧٠
المبحث الثالث: النهي عن التصرف في مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، والأمر بإيفاء الكيل والوزن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع:..... ١٧٢
المطلب الأول: النهي عن التصرف في مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.....١٧٣
أولاً: معنى اليتيم:.....١٧٣
ثانياً: النهي عن التصرف في مال اليتيم إلاَّ بالتي هي أحسن: ١٧٣
ثالثاً: الواجب في مال اليتيم: ١٧٦

رابعاً: عقوبة أكل مال اليتيم:.....١٧٨
خامساً: دور النهي عن التصرف في مال اليتيم في إصلاح الفرد والمجتمع:.....١٧٨
المطلب الثاني: الأمر بإيفاء الكيل والوزن، ودوره في إصلاح الفرد والمجتمع.....١٨٠
أولاً: معنى الكيل والوزن:.....١٨٠
ثانياً: الأمر بإيفاء الكيل والوزن:.....١٨١
ثالثاً: عقوبة تطفيف الكيل والوزن:.....١٨٢
رابعاً: دور إيفاءالكيل والوزن في إصلاح الفرد والمجتمع:.....١٨٤
الخاتمة:.....١٨٦
أولاً: أهم النتائج:.....١٨٧
ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات:.....١٨٨
الفهارس: ١٨٩
فهرس الآيات.....١٩٠
فهرس الأحاديث ٢١٨
فهرس الآثار.....٢٢٧
فهرس الأعلام المترجم لهم ٢٢٨
فهرس الكلمات الغريبة ٢٣٤
فهرس المصادر والمراجع.....٢٣٦
فهرس الموضوعات ٢٥٠
Abstract.....A

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the worlds, and may blessings and peace be upon the noble messenger of Allah, Mohammad bin Abdulla the

truthful and trustworthy, and upon all his family and companions.

As for what follows: This thesis, titled: **(The moral and social commandments in Surat Al-Isra, and its role in reforming the individual and society [objective study]),** has aimed to the following:

1- Identifying the most important terms in the thesis, and Sura Al-Isra (chapter).

2- Highlighting the moral commandments in Surat Al-Isra, and its role in reforming the individual and society.

3- Showing the social commandments in Surat Al-Isra, and its role in reforming the individual and society.

To achieve the objectives of this thesis, the researcher followed the descriptive methodology based on:

induction, analysis, and deduction, where he extrapolated the verses containing the moral and social commandments in Surat Al-Isra, then studied and analyzed it from the sources of interpretation approved by scholars, and deduced its role in reforming the individual and society.

The thesis included: an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion.

The introduction contained: the meaning of the commandment, its conditions, the meaning of morals and the definition of Surat Al-Isra, in terms of: its names, the reason for naming it, its virtues, its general purposes, and its suitability to what comes before it and what comes after it.

The first chapter included: moral commandments and their role in reforming the individual and society.

The second chapter contained: social commandments and their role in reforming the individual and society.

Then this thesis was concluded with a conclusion that included the most important results, recommendations and proposals, the most important results were the following:

1- The most important moral commandments included in Surah Al-Isra are the following: prohibiting extravagance, miserliness, speaking of God without knowledge, arrogance, enjoining fulfillment of covenants, and good speech.

2- The most important social commandments included in Surah Al-Isra are the following: the command to be kind to parents, to give relatives their due rights, the poor and the wayfarer, the prohibition against killing children for fear of poverty, and the killing of a soul that God has forbidden except by right, the prohibition of adultery, and the disposal of the orphan's money, except with what is best, and the command to be precise in measure and weight.

3- The moral and social commandments in Surat Al-Isra have a role in reforming the individual and society.

The most important recommendations are the following:

1- Raising generations on correct Islamic principles, moral values, and noble social etiquette, through the moral and social commandments included in Surat Al-Isra.

2- The researcher recommends that the Ministry of Information direct government satellite channels and local radio stations to address these commandments in their various programs.

The most important proposals are the following:

1- Objective study of the doctrinal commandments in Surat Al-Isra.

2- Objective study of the educational references in the commandments of Surat Al-Isra.

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may God's blessings and peace be upon our Master Muhammad, and upon all his family and companions.

Republic of Yemen
Ministry of Higher Education
and Research Sciences
Alandalus University for
Sciences and Technology
Graduate Studies Deanship
Faculty of Arts and Humanities
Islamic Studies Department

The Moral and Social Commandments in Surat Al-Isra, and its Role in Reforming the Individual and Society

(Objective Study)

A Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Quranic Sciences

Researcher:

Mohammed Rashed Saleh Abdulla Al-Ahmadi

Supervisor:

Prof. Rifat Hussein Aborah

Professor of interpretation and Quranic Sciences in Faculty of Education - Sana'a University

1445AH – **2023**AD